بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 05 - 11 ذو الحجة 1435 هـ /29 سبتمبر 05 أكتوبر 2014 العدد: 723 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك لعام 1435هـ / 2014م، تتقدم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأسرة البصائر للشعب الجزائري المسلم وكافة أفراد الأمة الإسلامية بأجمل التهاني راجين من الله العلي القدير أن يجعله عيدا سعيدا مباركا على جميع المسلمين في أنحاء العالم كله، وأن يعيده على الأمة الإسلامية بالخير والأمن والاستقرار الازدهار.

ذكرى

مع الذكرى المئوية لوفاة العلامة الشيخ عبد القادر المجاوي

- الشيخ عبد القادر المجاوي ورسالة الإصلاح 11
- الشيخ عبد القادر المجاوي وإسهاماته في علم العقيدة 12
- قراءة في كتاب شرح نصيحة المريدين للإمام محمد المنزلي 13
- من أقوال الشيخ عبد القادر المجاوي 13
- الشيخ عبد القادر المجاوي في كتابات معاصرة 14
- هؤلاء قالوا عن الشيخ عبد القادر المجاوي 14

ملف العدد في هذا الملف

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

زفرات حائر في أمر الجزائر

إنني -وأنا الشيخ الطاعن في السن- أعاني مرض الحب. وأي حب؟ وقد يعجب العُذال من شيخ في مثل سني. ويعيش بياض عمره. ويعاني من الحب. ولو لم أحب. فذاك هو العجب.

فإذا كان الحب الذي أعانيه هو أسمى أنواع الحب. وهو حب الوطن. بطل العجب. فحب الوطن من الإيمان. هو حديث ولو لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقول المرحوم مولود قاسم.

وإذا كان هذا الوطن. هو الجزائر. لجمال مقاتنها. وأصالة معادنها. ورقة هوائها. وعذوبة مائها. وطيبة رجالها ونسائها. عذرني من عذلني. فشفيعي في كل ذلك ما قاله في جزء من ترابها الشاعر ابن الفكون القسنطيني:

دع العراق، وبغداد وشامهما
فالناصرية ما إن مثلها بلد
بر وبحر وموج للعيون بها
مسارح بانَ عنها الهم والنكد
يا سائلا عن وصفها، إن كنت ذا
نصفٍ، قلِ جنة الخلد، فيها الأهل والولد

ذلك_إذن_ هو شأن حب الوطن الجزائري. ملك على كل وطني صادق شغاف قلبه. وضفاف عقله. ولكن ما تأتيه «الجزائر» اليوم من تصرفات شاذة. وممارسات حادة. توشك أن تزعزع حب أبنائها. وتضعف تعاطف أحبابها.

طالع 02

للإعلان عن انطلاق قافلة الجزائر غزة 3

لجنة الإغاثة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ندوة صحفية بمقر المديرية العامة لميناء الجزائر

19

الصاروخ الواحد على "داعش" يكلف 600 ألف دولار

تبين من تقرير محلول بثته وكالة أنباء الأناضول التركية أن تكلفة الصاروخ الواحد من تلك التي تتساقط على معاقل تنظيم "داعش" في سوريا يبلغ 600 ألف دولار، في الوقت الذي تتساقط الصواريخ كالمطر على رؤوس السكان والمقاتلين في شمال سوريا منذ عدة أيام.
وقال التقرير إن سعر الصاروخ الواحد من طراز "توماهوك" حوالي 600 ألف دولار، ويرتفع السعر إلى أكثر من مليوني دولار حسب نوعه واستخدامه.
وفي الليلة الأولى للغارات أسقطت الطائرات الأردنية والأمريكية والخليجية 47 صاروخاً على مواقع "داعش" تزيد تكلفتها الإجمالية عن ربع مليار دولار، هذا فضلاً عن التكاليف الأخرى للحرب والتي تتجاوز عشرات أو مئات الملايين من الدولارات.
ويقول التقرير إن كل ساعة طيران تبلغ تكلفتها 40 ألف دولار بخلاف الأسلحة والمعدات نفسها التي تحملها الطائرات. أما القنابل الذكية فيصل وزن الواحدة منها إلى ألفي باوند وتكلف 30 ألف دولار، فيما تبلغ تكلفة كل طلعة من طلعات طائرات "بي 2" نحو عشرة آلاف دولار لكل ساعة. أما في حال خسارة طائرة واحدة من طائرات "اف 35" فانها تكلف بين 50 مليون إلى 100 مليون دولار.
وفي اليوم الأول للحرب على الإرهاب (يل 23 سبتمبر 2014) قامت قوات التحالف بأكثر من 150 غارة جوية. وأسقطت 47 صاروخ "توماهوك" على شمال سوريا.
وتبلغ تكلفة تشغيل طائرة "رافال" الفرنسية نحو 40 ألف يورو (61 ألف دولار) للطلعة الواحدة.
ويدخل الأردن إلى هذه الحرب في الوقت الذي تعاني منه البلاد أوضاعاً اقتصادية ومعيشية صعبة، فيما يسود الاعتقاد أن دول الخليج العربية هي التي ستدفع فاتورة هذه الحرب.

أخبارك.نت

***

بالونات لنشر الإنترنت بالمناطق الفقيرة والنائية من"جوجل"

أعلنت شركة "جوجل" عن إطلاقها العام المقبل أول بالونات لإيصال الإنترنت السريع إلى مناطق نائية وفقيرة في العالم.
وتقوم شركة "جوجل" على مدى أعوام بتطوير مشروع " Project Loon " الذي يقضي بتزويد المستخدمين بالإنترنت بواسطة بالونات. ويجري الإعداد للمشروع في مختبر "جوجل إكس " الذي يقوم أيضا بتصميم النظارات الذكية والسيارات من دون سائق.
وقال مدير " Project Loon " أسترو تيلر، وفقا لموقع "روسيا اليوم"، إن مشروعه يهدف إلى إنشاء شبكة تضم محطة رئيسية تقوم بتوزيع الانترنت من خلال موزع محلي وأجهزة الشبكة المنصوبة في البالونات. والهوائيات المنصوبة في منازل المستخدمين.
وأضاف أن البالونات ستعلق على ارتفاع 20 كلم دون أن تعرقل رحلات

الطائرات.
وبإمكان بالون واحد نشر الانترنت في منطقة يبلغ قطرها 40 كيلومترا.
وقامت الشركة باختبار التكنولوجيا الجديدة في نيوزلندا والبرازيل وبعض الولايات الأمريكية، ثم أعلنت أنها توصلت إلى سرعة 22 ميغابايت في الثانية لنقل المعلومات إلى هوائيات أرضية و5 ميغابايت لنقل المعلومات إلى هواتف ذكية.
وحسب المعلومات المتوفرة لدى "الاتحاد الدولي للمواصلات عن بعد"، فإن 60% من سكان الأرض (نحو 4 مليارات شخص) لا يزالون بحلول عام 2015 محرومين من الانترنت.

وكالات

***

استياء فلسطيني من تعليق أمريكا على خطاب عباس

عبرت وزارة الخارجية الفلسطينية، عن أسفها واستيائها، من تصريحات الناطقة باسم وزارة الخارجية الأمريكية جين ساكي، تعقيبا على خطاب الرئيس الفلسطيني محمود عباس أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة.
ووصفت ساكي خطاب عباس في الجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك الجمعة الماضي بأنه هجومي، ومخيب للآمال.
وأوضحت الخارجية الفلسطينية في بيان لها وصل الأناضول نسخة منه، أن "هذه التصريحات تؤكد مرة أخرى على أن الولايات المتحدة تضع نفسها محامية للدفاع عن إسرائيل بشكل أتوماتيكي (آلي)، حتى لو كانت إسرائيل، القوة القائمة بالاحتلال، قد ارتكبت جرائم متنوعة كما حدث مؤخراً في قطاع غزة قد ترتقي، حسب قول مؤسسات دولية في حقوق الإنسان إلى مستوى جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية".
واعتبرت الخارجية هذه التصريحات "بالضارة بأمريكا على مستوى العالم وإمكانية أن تبقى راعية غير منحازة لعملية السلام".
وكان الرئيس عباس اتهم إسرائيل في كلمته بشن حرب إبادة في قطاع غزة، وقال إن الجانب الفلسطيني سيسعى إلى مقاضاة المسؤولين وفقًا للقانون الدولي.

وكالات.

تتمة من 01

زفـــرات حـائـــر فـي أمـــر الجـــزائـــر

إنني -وأنا الشيخ الطاعن في السن- أعاني مرض الحب. وأي حب؟ وقد يعجب العُذال من شيخ في مثل سني، ويعيش بياض عمره، ويعاني من الحب، ولو لم أحب، فذاك هو العجب.
فإذا كان الحب الذي أعانيه هو أسمى أنواع الحب، وهو حب الوطن، بطل العجب، فحب الوطن من الإيمان، هو حديث ولو لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقول المرحوم مولود قاسم.
وإذا كان هذا الوطن، هو الجزائر، لجمال مقاتنها، وأصالة معادنها، ورقة هوائها، وعذوبة مائها، وطيبة رجالها ونسائها، عذرني من عذلني، فشفيعي في كل ذلك ما قاله في جزء من ترابها الشاعر ابن الفكون القسنطيني:

دع العراق، وبغداد وشامهما
فالناصرية ما إن مثلها بلد
بر وبحر وموج للعيون بها
مسارح بانَ عنها الهم والنكد
يا سائلا عن وصفها، إن كنت ذا
نصف، قلِ جنة الخلد، فيها الأهل والولد

ذلك_إذن_ هو شأن حب الوطن الجزائري، ملك على كل وطني صادق شغاف قلبه، وشغاف عقله، ولكن ما تأتيه «الجزائر» اليوم من تصرفات شاذة، وممارسات حادة، توشك أن تزعزع حب أبنائها، وتضعف تعاطف أحبابها.
وإلا، فكيف نفسر -عقليا وسياسيا- طوابير«الحراقين» على ضفاف ساحلنا الجزائري الجميل؟ وكيف نعلل قوائم المنتحرين، من كل الأعمار، وفي كل الأقطار، من بلادنا الفسيحة، الغنية بالخيرات، الفائضة بالمنتجات، الغاصة بالطاقات؟ ومن يُمكنه أن يزيل حيرة الحائر في أمر الجزائر عندما تنطق الإحصائيات بأن ما يقارب المليون من خيرة أبناء الجزائر، من مختلف الكفاءات غادروا الجزائر في أقل من عشر سنوات، ومثلهم من تتأهب للمغادرة؟
هل ضاقت الجزائر -على رحابتها- بجيرة أبنائه، فزهدت فيهم، وألقت بهم في أحضان بلدان أخرى، حيث يعانون، في معظم الأحيان الذل والهوان، ويقول علماء النفس أن الزوجة الفاشلة، تلقي بزوجها، إلى أحضان امرأة أخرى.
فما هي -والحالة هذه- أعراض التأزم الجزائري الذي يوشك أن يضاعف من حيرة الحائر في أمر الجزائر؟
فعندما يصبح ابن الوطن لا يأمن على نفسه، أو غرسه، أو فرسه، فإنه يتمنى أن يدفن في رمسه.
وعندما يُهدد السائح الأجنبي في الجزائر، في ترحابه، وتجواله، وأمواله، وعياله، فكبّر على سمعة الوطن ورجاله، وعلى قيمة المواطن وآله.
وتزداد حيرة الحائر من أمر الجزائر عندما، يتأمل الواقع الجزائري، فيجده ملبدا بالغموم، مكبلا بالهموم، تطبعه الضبابية في الإعلام، وتحكمه انتهازية القائمين على شأنه من الحكام.
فالجزائري يعيش كالأبله، في مسرحية هو صانعها، وكالأصم في زفة، هو مثل عريسها، ولا يدري في حقيقة أمره ما يُفعل به ولا بوطنه..
نريد أن نلجأ إلى ميدان من ميادين الحياة الوطنية، نتخذه ملاذا لتبديد حيرتنا، فلا نجد.
فالصراع على أشده في عالم السياسة، ولم نستبن بعد، معالم الخيط الأبيض من الخيط الأسود، والتزيف الاقتصادي، يفسح المجال واسعا أمام، المفسدين، والمبذرين، والمرتشين، والمضاربين، الذين لا يخافون في الاقتصاد الوطني، قيمة، ولا وطنية.
وهذا المجال التربوي يزداد تدهورا منذ أسندت أموره إلى غير أهله، فكونت لنا أجيالا من المدمنين على العنف، وعلى كل الآفات الاجتماعية، فاصطدم بهم في المؤسسات التربوية نفسها، وفي محطات النقل العام، وفي الملاعب وفي الأسواق، حتى أصبح الراكب من تلمسان إلى تمنراست لا يخشى الخنزير والذئب المتكاثرين على دابته، ولكنه يخشى المراهقين من خريجي مؤسسات التربية، وإعادة التربية.
وتعالوا بنا، إلى الصحة البدنية والصحة العقلية، إلى المستشفيات، والحياة الثقافية، فإنك ستصدم بهزال البدن المنبوذ في المستشفيات، وبفساد العقل في الجامعات.
ماذا بقي للجزائري -إذن- من مجال يمكنه فيه، أن يعالج حيرته، وأن يجد فيه المسكن لتساؤلاته وحسرته؟
إن الوقت جد عصيب، وإن الأمر الجزائري لحقا مريب، والأنكى من كل هذا هو أن الأفق مسدود، والأمل محدود، وكل تساؤل- بشأنه- مرفوض ومردود.
إننا -على العكس من كل هذا المظاهر السلبية المشاعة- يحدونا بصيص من الأمل، بأن حل التأزم الجزائري يمكن أن يوجد، بفضل المخلصين من أبناء الجزائر، وهم كثر.
إن الحل، يبدأ بالوعي بالتأزم، فإذا أدركنا أننا متأزمون، واعترفنا أننا متوقفون، أمكننا أن نبحث عن منهجية الخلاص مما نحن فيه.
وإن الخلاص يبدأ بالشجاعة في الاعتراف بالأخطاء والعمل على تصحيح الأخطاء، فالمدرب الصحيح هو الذي يُخرج من ساحة اللعب، اللاعب الذي لم يكن موفقا في الأداء، ويغيره بمن هو خير منه.
على أننا في الجزائر قد تجاوزنا مرحلة البدائل إلى مرحلة التغيير الجذري، ولم يعد يجدي الترميم، وإنما المطلوب هو إعادة التصميم.
وبلادنا والحمد لله، تعج بالطاقات والكفاءات، داخليا وخارجيا، فينبغي إحداث التغيير الكامل والشامل على مستوى كل المؤسسات، إذا أردنا أن نُخرج الجزائر من هذه الغيبوبة التي طالت على المستوى المحلي والدولي.
فالتحديات التي نواجهها، تتطلب حزما وعزما، لا يرفعان بالكسالى.
هناك نداء عاجل من عمق أعماق الجزائر، نُهيب بكل جزائري مخلص، أن يعي خطورة الموقف، وأن يقوم بالاستجابة التي تكون في مستوى التحديات، وعلى جميع المستويات.

فلو كان سهما واحدا لاتقيته
ولكنه، سهم، وثان وثالث

أ.د.عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 / 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O.0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

«علاء الدين رقيق مكي» نموذج لسمو الفكر وشرف الكلمة

أ. عبد الحميد عبدوس

رحل الصديق العزيز، الإعلامي النبيل، الأديب الموهوب، علاء الدين رقيق مكي، في صمت ولم تصور قنوات التلفزيون مراسيم جنازته، ولم تتهاطل على قاعات تحرير الصحف برقيات التعازي في وفاته، ولم يصدر عن وزارة الاتصال أو اتحاد الكتاب ما يوحي بأن هذه الهيئات تأثرت لخبر فقدان أحد أركان الصحافة، وأجمل المواهب الأدبية في الجزائر.

لم يرتبط علاء الدين رقيق في مساره المهني الطويل في عالم الصحافة بأية عصب سياسية، ولا لوبيات مالية، ولا أجهزة أمنية، ولا شلل ثقافية، كان ولاؤه لشرف الكلمة، ونزاهة الفكر، وسمو الأخلاق، يقدس قيم الخير والحق والجمال، لم تجعله ثقافته الصلبة والواسعة يتنكر على غرار بعض المستلبين لأصالته العربية وروحه الإسلامية.

عرفته في السبعينيات من خلال تدخلاته الرزينة وتعقيباته الذكية في الأمسيات القصصية والشعرية التي كان ينظمها اتحاد الكتاب الجزائريين، ومن خلال مقالاته المتميزة في جريدة المجاهد الأسبوعي، التي كانت اللسان المركزي لحزب جبهة التحرير الوطني، الحزب الحاكم آنذاك، وتوطدت علاقتي به عندما عملت معه في بداية الثمانينيات في تلك الجريدة التي كان رئيسا لقسمها الثقافي، وحتى بعدما غادرت جريدة «المجاهد الأسبوعي» في بداية سنة 1982 لألتحق بجريدة «الشعب» الوطنية ظلت لقاءاتي به من أمتع اللحظات التي كنت أقضيها معه في بعض مقاهي باب الوادي الشعبية نتناقش في قضايا الفكر والأدب، وآخر الإصدارات في عالم الكتب والمجلات.

كان آخر لقائي به في شهر رمضان في مكتبة المعرفة أياما قليلة قبل أن يختطفه الموت، ورغم إدراكه لخطورة المرض الذي أنهك جسده، فقد ظل محتفظا بكل كبريائه وصفاء ذهنه وجاذبية ابتسامته.

إن فقدان هذا الصحفي والأديب الموهوب، والصديق النبيل الصدوق، لهو مدعاة للحزن والألم وانكسار القلب، رغم أنه لا مفر من قضاء الله وقدره، وكل نفس ذائقة الموت، وما زاد في هول الرزية وفداحة المصيبة، أنني لم أبلغ بخبر وفاة الصديق علاء الدين إلا بعد إطلاعي على ما كتبه الزميلان الأديب الكبير مرزاق بقطاش والإعلامي المتميز بولقرون في جريدة «صوت الأحرار» اللذان كانا من بين القلة القليلة المشيعين لجنازة الراحل العزيز علاء الدين رقيق مكي في مقبرة القطار بباب الوادي. وما كتبه الأديب المبدع الأستاذ مرزاق بقطاش ما يلي: «آخر الراحلين هو الزميل علاء الدين رقيق مكي من مجلة «المجاهد» التي كانت في يوم من الأيام اللسان المركزي لحزب جبهة التحرير الوطني. أقول عنه أنه رحل في صمت قاتل. وما أقبح مثل هذا الصمت في زمن تنفتح فيه الأبواق لكرة القدم، وتصرف من أجلها الأموال الطائلة، بدلا من أن توجه لأبناء الشعب المسكين...علاء الدين انتمى إلى مجلة المجاهد عام 1970، أي بمجرد أن نال شهادته العليا من جامعة القاهرة، كان في مقدوره أن يطرق أبواب الصحافة العالمية بحكم تمكنه من اللغتين العربية والإنجليزية، ودراسته العميقة لفنون النقد الأدبي والسينمائي والمسرحي، لكنه آثر أن يعود إلى أرض الوطن. وعلاء الدين، لمن لم يعرفه، من مواليد مدينة (المفرق) شرق المملكة الأردنية، وهي المدينة التي هاجر إليها والده منذ زمن بعيد وشارك في بنائها، وكان من أعيانها "إن جاز التعبير" وقد أرخ لهذه المرحلة من حياة عائلته في رواية لم تنشر بعد، كما أرخ لحياته الصحفية في رواية جميلة تحمل عنوان (الرجل الذي ينحدث إلى الأحصنة) فضلا عن مئات المقالات التحليلية والنقدية التي نشرها تباعا في مجلة المجاهد على مدى ما يقارب الأربعين عاما».

كما كتب الزميل نذير بولقرون المدير العام لجريدة «صوت الأحرار» كلمة جميلة أعتقد أنها تليق بتكريم ذكرى الصديق المشترك الراحل علاء الدين رقيق مكي، وما جاء فيها: «بأتينا الموت فجأة، وتلك مشيئة الله تعالى يحيي ويميت، إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون، وها هو قد غادرنا الصديق العزيز علاء الدين رقيق مكي دون وداع، لأربعين عاما كان الصديق الراحل يحارب بقلمه دون أن تنكسر سهامه أو ترتد عليه، لم يتعب وهو يخوض معاركه من أجل الانتصار للقيم الجزائرية الأصيلة سواء كان في صحيفة «المجاهد الأسبوعي» أو «صوت الأحرار» أو عبر مواقع إعلامية أخرى، حيث كان يمارس طقوس حبه لمهنة الصحافة إلى أن دخل معركته الأخيرة مع المرض، فقاومه دون استسلام إلى أن قضى عليه أخيرا.

كان قلم سي علاء جميلا وسيالا، ذا لغة راقية وأفكار قيمة، تماما كما كانت تنساب بسمته الدائمة التي تعلو محياه، كان يبدو كطفل بريء لا يعرف الغضب حتى وإن كان يغلي من الداخل غضبا.

صديقنا علاء الدين وطني الهوى، عروبي الانتماء، متنور المنهج، عاشق العربية، مدافع شرس عن هوية أمته الجزائرية والعربية، كان مثقفا ملتزما، عاش عمره الزاخر بالعمل الجاد والاجتهاد المتواصل، طالبا للعلم على الدوام، صحفيا مقتدرا، يتميز بالثبات على الموقف ولا يساوم أبدا على المبادئ...

كان سي علاء الذي ودعناه بالأمس الوداع الأخير، كثير الحياء، صدوق اللسان، وقورا صبورا، شكورا راضيا، وتلك هي صفات حسن الخلق».

رحم الله الصحفي الأديب والصديق النبيل، الذي عاش بقيم الإنسان المثالي في زمن انقلبت فيه القيم، وتلوثت فيه المشاعر حتى أن علاء الدين الذي ساهم في اكتشاف ورعاية مئات المواهب وتدريب وتشجيع عشرات الصحفيين الذين أصبح البعض منهم مالكا لعنوان صحفي أو قناة تلفزيونية يوارى الثرى في جو من التنكر الرسمي والتجاهل الإعلامي.

بداية أفول المشروع الاستعماري الغربي 1

أ. عبد القادر قلاتي

قد يكون هذا الكلام سابقاً لأوانه، فما نشاهده اليوم من تحولات سياسية عميقة في الشرق الأوسط، يؤكد حقيقة مخالفة تماماً لما نقرره في هذا المقال، فأن تتحدث عن أفول المشروع الاستعماري الغربي، وأنت تشاهد حالة الضعف غير المسبوقة في العالم الإسلامي، فهذا عين الجنون، وبل المبالغة المكشوفة لكل متابع للشأن السياسي، ومع هذا نقرر هذه الحقيقة ونحن مطمئنون لهذه القراءة التي تؤكدها الكثير من الأحداث التي جرت وتجري في عالمنا الإسلامي، وقد تكون الثورات العربية الأخيرة التي بدأنا نرى لها مستنسخات جديدة تمثلت في ثورات مضادة ينفذها المعادون للتغيير، ويدعمها قادة المشروع الاستعماري الغربي، هذه الثورات وبالرغم من تعثرها الواضح إلا أنها تشكل البداية الحقيقية لمرحلة الأفول وسقوط هذا المشروع الظالم الذي أنهك العالم الإسلامي وعمل لفترات زمانية طويلة على تفكيك بنيانه الذي تشكل بعيداً عن الصراعات والمؤامرات الدولية، فالعالم الإسلامي استوى كوحدة جغرافية وسياسية انطلاقاً من رؤية دينية صاغها التصور الإسلامي عندما قرر مفهوم الأمة الواحدة كمعامل ضروري وهام في تكوين دولة الإسلام، ولهذا كان أمر الإسلام والمسلمين يخضع دائماً لمفهوم وحدة الأمة، فما إن تسقط دولة الإسلام السياسية حتى نرى لها بديلاً يقوم على نفس المبادئ والأفكار، تجسده رؤية واحدة لأمور السياسة والدولة والمجتمع.

هكذا كان العالم الإسلامي في تاريخه أمةً واحدةً، ونظاماً سياسياً واحداً لا يخرج عن مفهوم الأمة ولا يتعداه، وعندما انفرط العقد وتفكك بنيان هذا العالم المتسع الكبير، وغاب مفهوم الأمة، أمكن للمشروع الاستعماريّ الغربي أن يرسم معالمه كما أراد، وأن يتحكم في زمام أموره، وأن يخضعه لإرادته، وها هو اليوم يواصل عملية التفكيك والتركيب كما يحلو له، وكما يوافق مصالحه، ولعلّ الأحداث الأخيرة، توضح الكثير من غبش الصورة التي يبدو عليها العالم الإسلامي وخصوصاً في جزئه العربي، فما سمي بالتحالف الدولي لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية «داعش»، والسقوط الدرماتيكي لعاصمة اليمن صنعاء، أظهر حال الدول الكبرى وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية، وكشف حجم الضياع الذي يتخبط فيه ما يسمى بالمجتمع الدولي، الذي أراد أن يعود إلى العالم الإسلامي مستعمراً له من جديد، فقد صرّح قادة هذه الدول بأنّهم سيخوضون حرباً شاملة ولسنوات طويلة ضد الإرهاب الإسلامي، الذي تمثله جماعات إسلامية سنية، وهذا معناه أن المنطقة ستشهد حالة من الفوضى والاضطراب لسنوات طويلة، حتى يتمكن المشروع الغربي من تفكيك المنطقة السنية وإعادة تشكيلها من جديد، وهو ما نفهمه من سكوت الدول الغربية عن العملية المكشوفة لسقوط صنعاء، لان المخطط القادم سيكون فيه ترتيب المنطقة بما يوافق السياسة الغربية الجديدة في المنطقة، وقد تكون صنعاء من حصة إيران التي ارتبطت نهائياً باتفاقيات ظاهرة وباطنة مع الدول الاستعمارية الغربية، بعد خروجها أو تجاوزها لما كان يعرف بمحور الممانعة وهو -أيضا- ما نفهمه من سكوت السعودية إزاء سقوط صنعاء وهي التي قامت منذ سنوات بحرب على تنظيم الحوثيين عندما كانت ترى عمقها الاستراتيجي في اليمن الشقيق...وللحديث بقية.

guellatiabdelkader@gmail.com

أ. طارق بن شين

يا لها من زيارة ودية!

طالعتنا وسائل الإعلام الوطنية عن نبإ مفاده أن سعادة سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية الجديدة السيدة «خوان بولاشتيك» قامت بزيارة إلى مقام الشهيد ووقفت أمام رمز الشهداء ووضعت عليه أكليلا من الزهور تقديرا لتضحيات أبناء هذا الوطن البررة، وحيتهم بأن وضعت يدها على قلبها، وهي التحية الرسمية لبلدها ومعناها حبا وتقدير وإجلالا لتلك النفوس الزكية التي قبلها المولى عز وجل، فداء للوطن، وقالت لهم بلغتهم بلغة الشهداء أي العربية «الله يرحم الشهداء» الشيء الذي لم يسبقها إليه على معرفتي، سفير ولو من الدول الشقيقة أو حتى تلك التي كانت ثورة الجزائر سببا مباشرا في استعادة كرامة أوطانهم كالمغرب وتونس وموريتانيا ومالي والسينغال والتشاد والنيجر وغيرهم، وما أكثرهم.

عمل أقدمت عليه هذه السيدة المحترمة، وهي فعلا جديرة بالاحترام لهذا الموقف الجليل.

وإقدامها على هذا الفعل قبل أن تقدم أوراق اعتمادها إلى السلطة العليا للبلد يدل على تقديرها للشعب الجزائري وتضحياته وخاصة لأبنائه الأشاوس، الذين قدموا أرواحهم فداء له.

وذكرت وسائل الإعلام أيضا أنها وقفت أمام تمثال الأمير عبد القادر، وأظهرت له التقدير والتوقير، ثم وقفت متدهشة معجبة أمام صورة الشهيدة حسيبة بن بوعلي رحمها الله، وختمت زيارتها هذه بالوقوف أمام المقصلة التي فصلت رأس ما لا يقل عن ألف شهيد ما بين الجزائر العاصمة ووهران وقسنطينة، وقد كانت تنقل إلى سجون هذه المدن المذكورة، فانزعجت واشمأزت وتقززت لما تمثله تلك الآلة الرهيبة، وقد كان الشهيد عندما يقف أمامها لتمزق جسده يرعب مشغلها بدلا من أن يرعبه هو ويقول له: «قد اشتقت إلى ربي».

فهذا الموقف الجليل يذكرنا بموقف الرئيس الأمريكي السابق المغتال «جون كندي» على إثر أحداث سكيكدة في أوت 1955 عندما وقف على منبر المجلس التشريعي «الكونغرس» لبلده وخطب في زملائه وطلب أمام العالم من سلطة بلده أن تسعى لاستقلال الجزائر.

ولا يسعنا أمام هذا الموقف إلا أن نقول لهذه السيدة المحترمة «أهلا بك وسهلا في بلد الذين قدرتهم وحييتهم وبجلتهم على غيرهم، وقدمت لهم اعتمادك مباشرة قبل أن تقدميه لمن ينوبهم، ونتمنى لك التوفيق والسداد في مهمتك، وأن تسعي للتقارب الودي أكثر ما بين الشعبين، والحال أن العلاقة ما بينهما تعود إلى ما يربو عن قرنين وأربعة عقود عندما اعترفت الجزائر بدولة الولايات المتحدة الأمريكية الناشئة، وصارت دولة الجزائر بعدها تعامل السفن التجارية لتلك الدولة، التي كانت تعبر عباب المتوسط الغربي معاملة تفضيل، وأن تبعدي وتبتعدي عن كل ما من شأنه أن يعكر صفو ما عبرت عنه قلبيا بهذه الزيارة التاريخية الفذة.

مسألة المقاتلـــين العائدين من سوريا.. هل هم كباشُ فداء لأخطاء حكوماتهم!؟

أ. حسين لقـــرع

منذ بضعة أشهر، شرعت دولٌ عديدة، عربية وغربية، في اتخاذ إجراءات عقابية متفاوتة بحق مواطنيها الذين قاتلوا في سوريا ردحا من الزمن، ثم آثروا العودة إلى بلدانهم لأسباب مختلفة، وتراوحت العقوبات بين السجن لفترات متفاوتة وإسقاط الجنسية وحق المواطنة...

هذه الإجراءات يمكن فهمُها من دول تتخذ موقفا محايدا من الأزمة السورية، أو تناصر الحل السلمي فيها، أو تناصر نظامَ بشار، فهي تريد معاقبة مواطنيها الذين شاركوا في الحرب السورية حتى تردع البقية عن التفكير بالالتحاق بالجبهة السورية.

لكن ما لا يمكن فهمُه إلا في إطار الانتهازية المقيتة والنفاق الصارخ، هو أن تصدر هذه الإجراءات من دول عربية وغربية لم تخفِ يوماً مناصرتها للمعارضة السورية وكرهها الشديد لنظام بشار، وقد قادها كرهُها ذاك، إلى تحريف الثورة السورية عن مسارها السلمي الصحيح وعسكرتها ثم المساهمة في تقوية المعارضة المسلحة من خلال ضمان تدفق كبير ومتواصل للأسلحة والأموال والمقاتلين المتطوعين عليها من مختلف بلدان العالم. وكانت استخبارات بعض الدول الإقليمية تتخذ من الأردن قاعدة لمتابعة السير اليومي للعمليات القتالية للمعارضة السورية ومختلف الفصائل الإسلامية، وضمان تزويدها باستمرار بالأسلحة والذخيرة والمال، حتى أن ما أنفقته عليها يتجاوز ١٢ مليار دولار، حسب تقديرات مستقلة، في حين أحجمت هذه الأطراف الإقليمية عن مساعدة المقاومة الفلسطينية في غزة ولو ببندقية واحدة، وتركت القطاع يتخبّط منذ ٨ سنوات في أزمة مالية واقتصادية خانقة دفعت المئات من شبانه إلى ركوب البحر أملاً بـ"الحرقة" إلى أوربا، ما عرّض المئاتٍ منهم إلى موت جماعي كما حدث مؤخراً.

وانطلاقاً من ذلك، كيف تقوم هذه البلدان، وخاصة الإقليمية منها، بمطاردة مقاتليها الذين التحقوا يوما بالجبهة السورية ثم آثروا العودة إلى أوطانهم الآن لأسباب مختلفة لا طائل من الخوض فيها، والحالُ أنها كانت تدعمهم بشتى الوسائل في حربهم ضد النظام السوري جنبا إلى جنب مع المعارضة السورية؟

وتوحي هذه العقوبات والمطاردات بأن هذه الدول العربية والغربية كانت منذ البداية ضدّ تدفق مقاتليها إلى سوريا للقتال ضد نظامها، وهو أمرٌ غير صحيح: إذ كانت تعرف أن الكثير من أبنائها يريدون التوجّه إلى سوريا ولكنها لم تسعَ إلى منعهم ما داموا سيقاتلون نظاما تكرهه وتسعى إلى إسقاطه بأي وسيلة ومهما يكن الثّمن. وكانت تنسّق مع بعض الدول الإقليمية لتسهيل مرورهم إلى الأراضي السورية، وكانت بعض الدول العربية -التي تمقت النظام السوري أكثر مما تكره الكيان الصهيوني- لا تكتفي بتجنيد إعلامها لممارسة التحريض الطائفي لإقناع أكبر عددٍ من مواطنيها المحسوبين على بعض التيارات الإسلامية، ولو بشكل غير مباشر، بالالتحاق بالجبهة السورية لقتال النظام "النصيري". بل تقوم أيضا بتجنيد دعاتها وشيوخها لاستصدار فتاوى تعتبر ما يحدث في سوريا "جهادا" وتدعو إلى المشاركة فيه.

وبناءً على هذا الشحن الإعلامي وفتاوى التحريض على"الجهاد". التحق الكثيرُ من الشّبان المتحمسين بالجبهة السورية، وقاتل بعضهم أكثر من ٣ سنوات قبل أن يقرّر العودة إلى وطنه. فوجد بعضُهم قوانين تجرّم مشاركتهم في الحرب وتنصّ على سجنهم فترات متفاوتة قد تصل إلى ١٥ سنة بتهمة ممارسة "الإرهاب" في الخارج. ليُقدّموا بذلك ككباش فداء لسياسات حكوماتهم. في حين استمرّت فضائيات هذه البلدان في الدعم الإعلامي للمعارضة السورية والجماعات الإسلامية التي تقاتل إلى جانبها دون أن تقوم حكوماتُها بمعاقبتها على خطابها التحريضي، أو على الأقل لجمها وإجبارها على التوقف عنه، كما لم يُقدّم أي شيخ أو داعية أفتى بـ"الجهاد" في سوريا إلى المحاكمة، مع أن فتاويهم هي التي دفعت هؤلاء الشبان المتحمسين إلى الالتحاق بالجبهة السورية، فلماذا يُعاقبوا وحدهم الآن بتهمة "الإرهاب" في حين يتمّ التغاضي عمّن حرّضهم على القتال في سوريا وصوّره لهم على أنه "جهاد"؟ لماذا لم يُعاقب الجميع أو يُعفى عن الجميع؟

أما المفارقة الأغرب من هذه، فهي أن هذه الحكومات نفسها لا تزال تدعم المعارضة السورية بالمال والسلاح والذخيرة وبعضها مستعدّ لفتح مراكز بأراضيه لتدريب فصائل منها في إطار الخطة الأمريكية لمحاربة "داعش". مع علمها بأن المعارضة السورية لا تساوي شيئا أمام قوة الجماعات الإسلامية التي وفد أغلبُ عناصرها من الخارج. وكأنها تريد القول إنها لم تعد تقبل أن ينضوي أبناؤها في صفوف هذه الجماعات خوفا على أمنها إذا قرروا العودة إليها، ولكن تقبل أن ينتمي المقاتلون إلى دول أخرى وتدعمهم. أليس هذا تناقضا؟

الواضح أن هذه الحكومات، ولاسيما العربية منها، قد شعرت بأن ترك الكثير من المقاتلين للجبهة السورية والعودة إلى أوطانهم يمكن أن يشكل خطرا عليها ويعيد سيناريو المجاهدين الأفغان في التسعينيات. فبدأت تعلن إجراءاتٍ ضدهم للحدّ من عودة آلاف المقاتلين الباقين في سوريا، وكذا إيقاف تدفق المزيد من مواطنيها على سوريا.

هذه الدول، العربية والغربية على السواء، تريد أن تقول لمقاتليها "موتوا هناك في سوريا، لا نريدكم أن تعودوا وإلا ستجدون السجن في انتظاركم أو إسقاط الجنسية عنكم". وهي بذلك تريد ضرب عصفورين بحجر واحد: إجبار هؤلاء المقاتلين على البقاء في سوريا خوفا من الملاحقة والسجن في بلدانهم، وضمان الاستمرار في إضعاف النظام السوري حتى يسقط كالثمرة الناضجة في النهاية. وفي أسوإ الأحوال إذا لم يسقط النظام، فإن بقاء هؤلاء المقاتلين في سوريا يضمن إبقاء خطرهم بعيدا عنها سنوات أخرى ريثما تجد لهم حلا. كما أن استمرار الحرب طويلا يجعل الطرفين المتقاتلين يتفانيان. وهذا ما يحقق مصلحة أخرى لهذه الدول. غير أن الرياح لا تجري دائماً بما تشتهي السفن، وقد يرتدّ السحرُ على الساحر!

hocinel55@yahoo.fr

هل يتعرض التعليـــم العـــام في الجـــزائر إلى مؤامرة ترمي إلى إلغائه.؟

أ: محمد العلمي السائحي

إن ما يتعرض له التعليم العام في الجزائر، يشي بأن هناك من يسعى إلى عرقلته، بل إنه يعمل جاهدا على تحطيمه، وذلك بنية حرمان عامة الشعب منه، رغبة في تمكين طبقة من الناس من الانتفاع بالتعليم ومزاياه، دون سواها من الفئات الاجتماعية الأخرى، حتى يتسنى لها أن تهيمن وتتسلط، وتنفرد بحكم البلد، وهذه الفرضية قوية الاحتمال، ومما يعزز قوة احتمالها، أن هناك من عارض ويعارض التعليم العام في الجزائر سابقا وحاليا، لكونه تعليما محكوما بالثوابت الوطنية وهو يرفض هذه الثوابت جملة وتفصيلا، كما أنه معاد إيديولوجيا لمضامين المنهاج المعتمد مما يدفعه لمعارضته وبذل كل ما في وسعه لإلغائه إذا تسنى له ذلك وإن استحال عليه ذلك سعى سعيه لإضعافه وتوهينه ما أمكنه ذلك، إلى أن تصبح الفرصة سانحة لتقويضه واستبداله بالمنهاج الذي يتطابق مع نزوعه الإيديولوجي و انتمائه الثقافي. وقد أعلنت الحرب من قبل هذا الفريق منذ الإعلان عن منهاج المدرسة الأساسية سنة 1976 ولكن رحاها كانت تدور من وراء ستار وتحت جنح الظلام. ثم أسفرت هذه الحرب عن وجهها بعد زوال الحكم الشمولي وظهور التعددية السياسية لينفسح المجال للتعليم الخاص الذي كان البعض يعتقد أن وجوده سيعمل على تقوية التعليم العام وذلك بدفعه إلى منافسته دفاعا عن وجوده وحرصا على استمراره وديمومته، فإذا به مسمار دق في نعشه، حيث عمل على استقطاب كفاءاته وتجريده منها، كما عمل على فضح عيوبه وإظهار مثالبه عن طريق ماله من أذرع في هياكله ومؤسساته. فظاهرة الاكتظاظ الذي تشكو منه كثير من المدارس في البلاد، مردها إلى هذه الأذرع التي تعرقل عملية إنجاز المؤسسات التعليمية بالوتيرة التي تماشي النمو الديموغرافي للمتمدرسين. وإذا أضفنا أن تدني مردودية التعليم العام سببه الأساسي هو التخلي عن المعاهد التكنولوجية للتربية، التي كانت تتكفل بإعداد المدرس وتهيئته علميا وتربويا لتولي مهمة التدريس، الأمر الذي لم يعد قائما حاليا وأصبح خريج الجامعة يعين مباشرة بعد تخرجه في المؤسسة التعليمية، ليتولى مباشرة التدريس وهو مجرد من الخبرات النفسية والتربوية الضرورية، التي تعينه على حسن التفاعل مع التلاميذ والتمكن من حسن قيادتهم، ولعل بعضاً من العنف الذي فشا في مدارسنا يرجع في أصله إلى هذا السبب عينه، حيث أن جهل الأستاذ بحقائق النمو النفسي للتلاميذ في مختلف مراحلهم العمرية، هو الذي يمنع حسن التفاهم بينهم كمتعلمين وبينه كمعلم، ليحل محله سوء الفهم، الذي يدفع حتما إلى ركوب العنف، كوسيلة تضمن القيادة والسيطرة لهذا الطرف أو ذاك. فإذا توقفنا عند عمليات الإصلاح العديدة التي فرضت على التعليم بدعاوى مختلفة، وبزعم تحسين أداء المعلم والتلميذ،سنفاجأ بأن الدراسات بينت أن الهدف منها كان ولا يزال هو عرقلة التعليم العام والحيلولة بينه وبين تحقيق أهدافه ومن بين ما يأتي في مقدمة تلك الأهداف، هو تحرير الإنسان الجزائري من التبعية اللغوية والاستلاب الثقافي والحضاري، حيث عملت هذه الإصلاحات المزعومة، على تعزيز مكانة اللغة الفرنسية، كما تلاعبت بالتاريخ الوطني، وعبثت بالتربية الإسلامية، واستبدلت رموز الرياضيات العربية بالرموز اللاتينية ...

فإذا أضفنا إلى كل ذلك أن التعليم الخاص يقدم بتكاليف باهظة، لا يتحملها إلا الأثرياء جدا، وليست في مقدور المواطن العادي، ندرك أن الهدف البعيد لهذا النوع من التعليم هو أن يكون مقصورا على فئة بعينها وأن هذه الفئة هي التي يراد لها أن تنفرد بالحكم في الجزائر...

هذه المؤشرات والوقائع هي التي تجعلني أفترض أن هناك تآمرا على التعليم في الجزائر يهدف إلى التخلص منه واستبداله بتعليم فرانكوفيلي يكرس الطبقية ويؤسس لحكمها في الجزائر...

5 دول عربية تشارك في الغارات على «داعش» في سوريا

نقلت وسائل إعلام أمريكية عن مسؤولين أمريكيين، أسماء 5 دول عربية تشترك مع الولايات المتحدة في الغارات الجوية التي بدأت ضد مواقع لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في سوريا.

ونقلت وكالة «الأسوشيتد برس» عن المسؤولين الذين لم تفصح عن هوياتهم أن البحرين، وقطر، والمملكة العربية السعودية، والأردن، والإمارات العربية المتحدة، تشارك في الغارات.

وقال المسؤولون: إن الضربات الجوية تستهدف مواقع قيادة التنظيم في سوريا، ومواقعه اللوجستية، ومعسكرات التدريب التابعة له، بالإضافة إلى موقع قيادة التنظيم في محافظة الرقة.

وكان المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية «جون كيربي» قد أعلن مساء أمس الاثنين، أن الجيش الأمريكي وقوات الدول الحليفة بدأوا في تنفيذ «عملية عسكرية ضد مسلحي داعش في سوريا باستخدام طائرات مقاتلة وأخرى قاذفات قنابل وصواريخ توماهوك الأرضية الهجومية».

وشن الجيش الأمريكي منذ أغسطس الماضي حوالي 190 غارة جوية ضد مواقع داعش في العراق، ومع الغارات الجديدة يتسع نطاق مواجهة التنظيم ليشمل سوريا أيضًا.

بدورها، أعلنت خارجية النظام السوري اليوم الثلاثاء، أن الجانب الأمريكي أبلغ مندوب سوريا الدائم لدى الأمم المتحدة بشار الجعفري أمس الاثنين، بأنه سيتم البدء بتوجيه ضربات جوية لمواقع تنظيم «داعش» في الرقة شمالي البلاد، وذلك بحسب وكالة أنباء النظام.

وكالات

ارتفاع نسبة تصدير معدات التعذيب إلى دول «الربيع العربي»

اهتمت صحيفة ذا تلغراف العالمية بآخر تطورات الأوضاع عربيًا ودوليًا، ومن أبرزها ارتفاع معدل تصدير معدات التعذيب من الصين إلى دول ما يعرف بـ«الربيع العربي».

وقالت الصحيفة: إن الصين تصدر أدوات التعذيب وخبراتها في هذا المجال للدول السلطوية، بدءًا من أدوات الصعق الكهربائي، وانتهاء بالسيارات المصفحة.

وقد ازدهر سوق معدات التعذيب الجماعي والتحقيق مع المعتقلين بعد الثورات التي انطلقت في دول عربية وأوروبية، وكانت الشركات الصينية الأسرع في الاستجابة للطلب المتزايد على هذا النوع من المنتجات.

وقد ارتفع عدد الشركات التي تصنع هذا النوع من المعدات نحو أربعة أضعاف خلال العقد الماضي إلى 134 شركة، منها 48 شركة تقدم خدمات التصدير للخارج.

وكالات

مستشار روحاني: إيران أجـرت محادثات سرية مع واشنطن لعامين

كشف مستشار الرئيس الإيراني للشؤون السياسية «حميد أبو طالبي» عن إجراء الحكومة الإيرانية السابقة برئاسة أحمدي نجاد محادثات سرية، لمدة عامين، مع الولايات المتحدة الأميركية، وذلك في تغريدة على حسابه في موقع التواصل الاجتماعي «تويتر».

وأشار أبوطالبي أنّ البعض في إيران أعرب عن «قلقه واعتراضه» من اعتزام الرئيس «حسن روحاني» إجراء لقاءات على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة المقبلة بمدينة نيويورك.

وأضاف أبو طالبي، أنّ إيران في القرن 21 تختلف عن إيران في القرن الماضي، مبينا أنّ الأمن القومي والمصالح الإيرانية هي الأساس في سياستها الخارجية، وأن إيران ستقدم على أي خطوة تحقق لها مصالحها.

يأتي ذلك بعد أن اعتبر الرئيس الإيراني، حسن روحاني، خلال لقاء مع محطة «إن بي سي» الأميركية قبيل توجهه إلى نيويورك للمشاركة في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، إن«القطيعة في العلاقات الإيرانية الأميركية لن تستمر إلى يوم القيامة»

ووفقا للمحطة، فإن الرئيس روحاني أكد أن «تقارب العلاقات بين الجانبين يمكن أن يحل العديد من المشاكل».

وأشار إلى أن «العلاقات والاتصالات الأوثق ستكون مفيدة للولايات المتحدة، وأن بإمكانها أن تفتح سبلا جديدة أمام الساسة الأميركيين».

كان مسئول أمريكي كبير قد أكد قبل يومين، إن الرئيس "باراك أوباما" قد يلتقي بالرئيس الإيراني «حسن روحاني» في نيويورك على هامش انعقاد الدورة الجديدة للجمعية العامة للأمم المتحدة.

ولكن المسئول الأمريكي أضاف بأن اللقاء غير مطروح على جدول أعمال الرئيس، مشيرا إلى أن أوباما منفتح على مثل هذه اللقاءات.

يذكر أن الرئيس الأمريكي العام الماضي كان قد أجرى اتصالا هاتفيا مع الرئيس الإيراني «حسن روحاني» بعد انعقاد الجمعية العامة، ولم يلتقيا رغم تواجدهما في نيويورك.

وكالات

70 ألف رجل أمن سعودي لتأمين حجاج بيت الله الحرام

كلفت السلطات السعودية ما يصل إلى 70 ألف رجل أمن للحفاظ على أمن وسلامة حجاج بيت الله الحرام هذا العام.

وقال مدير الأمن العام السعودي اللواء عثمان بن ناصر المحرج أن هذه القوات ستتولى أيضا ضبط وتنظيم الدخول إلى مناطق المشاعر المقدسة والحركة داخل المشاعر، وأكد أن قوات الأمن جاهزة لأي طارئ ورجالها عيون ساهرة لخدمة ضيوف الرحمن.

وعن حملات الحج الوهمية أكد اللواء المحرج أنه لا تساهل مع حملات الحج الوهمية أو الحجاج المتسللين أو مزوري تصاريح الحج، مشيرا إلى أن هناك عمليات ضبط بشكل يومي في عدد من مناطق المملك.

وكالات

مقتل أكثر من 158 ألف مدني منذ اندلاع شرارة الثورة بسوريا

أفاد بيان للشبكة السورية لحقوق الإنسان، عن مقتل 158 ألف مدني مصرعهم في سوريا، منذ بدء أحداث الثورة السورية قبل ثلاثة أعوام ونصف تقريبا.

وأشار البيان إلى استمرار الهجمات ضد المناطق المدنية من قبل قوات النظام السوري وتنظيم الدولة الإسلامية.

وذكر البيان، أن قوات النظام قتلت خلال عملياتها 124 ألفا و752 رجلاً، و17 ألفاً و139 طفلاً، و15 ألفاً و278 امرأة، فيما لقي 831 رجلاً، و137 طفلاً، و81 امرأة حتفهم جراء هجمات التنظيم، ليرتفع عدد القتلى منذ بدء الأحداث عام 2011 في سوريا وحتى الآن، إلى 158 ألفا و210 مدنيا.

وأضاف البيان أن 5 آلاف و644 شخصاً، تعرضوا إلى التعذيب على أيدي النظام، و13 على أيدي التنظيم.

وكالات

السجن المؤبد لمفكر بارز من الويغور بالصين

حُكم على المفكر الويغوري البارز «إلهام توهتي» بالسجن المؤبد بتهمة «الانفصال» أمام محكمة في أورومتشي عاصمة شينجيانغ المنطقة الشاسعة في شمال غرب الصين، كما أعلن أحد محاميه لوكالة فرانس برس.

وكان توهتي، اعتقل في منتصف يناير في العاصمة واقتيد إلى مكان مجهول.

وأعرب عدد من المفكرين والناشطين الإصلاحيين عن دعمهم له.

وقال محاميه الثاني ليو تشاويان لاحقًا: «لقد حكم على إلهام توهتي بالسجن المؤبد بتهمة الانفصال وتمت مصادرة كل أملاكه. إلهام لم يقل سوى عبارة واحدة الا أقبل هذا الحكم وأعترض عليه».

وانتقد الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة إجراء هذه المحاكمة، ولم تجد مطالبتهما بالإفراج عن البروفسور توهتي، ومنع المراقبون الذين أرسلتهم الحكومات الغربية الأربعاء من دخول محكمة أورومتشي.

وكان الخبير الاقتصادي إلهام توهتي الأستاذ في جامعة الأقليات في بكين ومؤلف عدة كتب، مراقبًا مستقلا للتطورات في شينجيانغ وسيقدم استئنافًا بالتأكيد في هذا الحكم القاسي كما قال محاميه لي فانيينغ في اتصال هاتفي من أورومتشي عند خروجه من الجلسة.

وكالات

إستراتيجيـــة الإصـــــلاح التربـــــوي 03

أ.خير الدين هني

والمعروف أن طبائع المجتمعات المتخلفة، أنها غير مستقرة في بنياتها العقلية والوجدانية، بسبب العوامل التاريخية للاستعمار التي جعلت جزءا كبيرا من فئات هذه الشعوب تعيش اضطرابا في تركيبتها النفسية، فأصيبت بشيء من الانفصام في شخصيتها. (الانفصام هو مرض يجعل صاحبه يعيش حالة من الانفصال بين الفكر والوجدان يجعل من أصيب به يرتبك في اختياراته وتوجهاته). فترتبك في اختياراتها السياسية والثقافية والأيديولوجية.

مما ينتج عنه اختلال في شعورها الوجداني الذي يؤدي مباشرة، إلى تعلقها الشديد بالموروث الثقافي للاستعمار. وقد يزداد الأمر سوءا أن هذه الفئات المضطربة نفسيا، هي من مكنتها القوى الأجنبية من أن تتبوأ القيادة في الدولة، وصارت تعيش بقلبين في جوف شخص واحد.

أحدها تأثر بالثقافة الاستعمارية - لغة وتاريخا وحضارة - فتبناها في فكره السياسي وأصبح يدعو إلى تبنيها في مناهج التعليم. والقلب الآخر مضطرب متردد متشكك في كل ما ينتمي إلى وطنه. ومع ذلك يحاول أن يظهر صاحبه شيئا من دهاء وحشمة في تبنيه الظاهري للرموز الثقافية لوطنه الذي يحكم شعبه.

وهذه النفسية المضطربة التي تميز هذه الفئة في بلادنا، هي التي أصبحت تتبنى طروحات متناقضة في إصلاح النظام التربوي. فهي تتظاهر في خطابها السياسي بتوجيه التعليم نحو المقاصد التي تتبناها الأمة في توجهاتها الثقافية والحضارية. ولكنها في شعورها الباطني تضمر غير ذلك، فتختار من يقوم بالإصلاح ممن يوجه أهداف التعليم وسياسته نحو مقاصد لا تمت بأية صلة إلى قيم الأمة.

على أن واقع الحال أدى إلى احتدام الصراع بين هذه الفئات المضطربة نفسيا ووجدانيا، وبين فئات أخرى لها نزوع واضح نحو ما يرتبط بثقافة الأمة ووجدانها.

فصار قطاع التعليم - بحق - يمثل حقلا حقيقيا للتجاذبات المتناقضة، وأصبح حاله لا يختلف عن شخص أصابه مرض مينوس من شفائه. فراح أهله يلتمسون له الشفاء عند أطباء مختلفين في عقائدهم الطبية ووجهات نظرهم الشخصية. فرأى أحدهم أن طبيعة المرض هي التي تشكل الظاهرة المرضية. ورأى ثانيهما أن المشكلة ليست في طبيعة المرض، وإنما تكمن في البيئة التي تحيط بالمريض. ورأى الثالث أن المشكلة تنحصر في جسم المريض الذي فقد القدرة الدفاعية ضد المرض.

كان رأي هؤلاء الأطباء الثلاثة، ينطلقون من تشخيص معزول لعناصر الظاهرة المرضية. لذلك أخفقوا في تشخيص المرض. وسبب فشلهم أنهم عزلوا عناصر الظاهرة عن بعضها، كوحدة متكاملة في تشكيل المرض. إذ أن جميع هذه العناصر الثلاثة تشكل عوامل تأثير لهذه العلة.

وهذا ما يحدث في بلادنا بالضبط. إذ أخذ كل فريق - اعتبارا لكل ما سبق ذكره - وبكل ما يحمله من تناقض في فكره ووجدانه. يبحث في المشكلات التربوية التي أدت إلى تدني مستوى التعليم من وجهة نظر غير معيارية. لأنه بنى رأيه على وجهة نظر ذاتية تداخلت فيها المكبوتات النفسية والتاريخية واللغوية والثقافية والمصالح المادية المتعلقة بالوظيفة والشغل. وهذا ما أدى إلى وقوع مشكلات عويصة أضرت بالنظام التعليمي برمته.

والحقيقة التي يمكن أن ننطلق منها في تشخيصنا لمشكلات التربية ألا ننظر إلى الظاهرة على أنها عناصر مختلفة لا تؤثر في بعضها لكون كل عنصر مستقل بذاته. أو أن تأثيره في بقية العناصر له أثر محدود. وإنما يمكن أن ننظر إلى المشكلة التعليمية على أنها تتكون من ظواهر (عناصر) مختلفة. وأن هذه العناصر البسيطة هي التي تشكل إطارها الأولي. ومن ثم يمكن دراستها دراسة تفصيلية، لنقف على حقيقة التفاعلات الموجودة بينها، والتي تشكل اللحمة الحقيقية في نسيج البنية العامة لمفهوم الظاهرة التعليمية، بحكمها نظامها العام.

فالخبير الذي يريد دراسة التخلف المدرسي، ويركز في بحثه عن الحالة السيسيولوجية للمتعلم، أو الذكاء أو علاقة المتعلم بغيره فقط. فهو لا يستطيع أن يقدم تشخيصا دقيقا وناجحا، لأنه اعتمد في دراسته على متغير واحد (عنصر). من غير الربط بين المتغيرات الأخرى التي لها ارتباط كبير بحدوث الظاهرة.

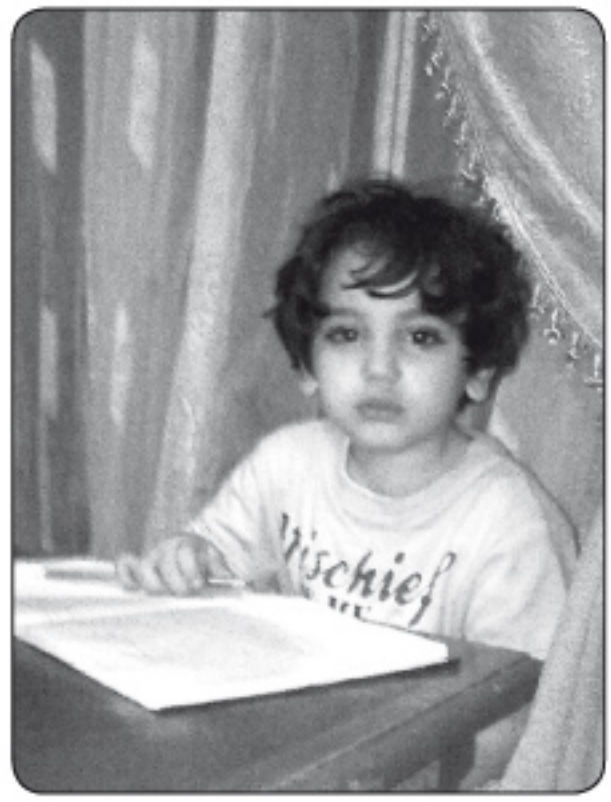

والخبير الذي يعتمد على عنصر واحد في تحديد مشكل الظاهرة، وهو يريد من وراء ذلك تقديم علاج شاف يكون قد حصر نفسه في بوتقة مغلقة، ولا يستطيع أن يصل إلى نتيجة مرضية في دراسته، لكونه اعتمد موقفا بسيطا (عنصرا) معزولا في فهم ظاهرة التخلف. ويسمى هذا الموقف المعزول في فهم الظواهر بالمقاربة التحليلية.

ومن هنا يمكن أن نصل إلى أن المقاربة التحليلية وحدها، غير مجدية في دراسة النظم التربوية، بمناهجها وبرامجها وأهدافها وطرائقها وتقنياتها وأدوات تقويمها. لأنها تنطلق من دراسة متغير واحد (عنصر)، مثلما يقع بين الفرقاء المتخاصمين بشأن الإصلاح التربوي عندنا. فلقد رأينا خصوم اللغة العربية ممن تستهويهم اللغة الأجنبية، بحكم ارتباطهم الشديد بها يحملون اللغة العربية كل المآسي التي حلت بمستوى التعليم.

الرسالة الخالدة

حياة محمد شريط

يفتخر الغرب بأنهم أول من فكروا بحقوق الإنسان، فسعوا إلى تحقيق هذه الفكرة والتي أعلنتها الأمم المتحدة في 10 ديسمبر 1948م المادة (31).

حيث تنص على احترام الإنسان كمخلوق وعلى حقوقه أكانت اجتماعية اقتصادية صحية إلى جانب الاعتقاد الديني. ورغم دقة وشمولية ذلك الإعلان العالمي. إلا أنه توسع في الحريات. حتى أعطى للمرأة والرجل حق الزواج ما دامت الرغبة موجودة لديهما، متجاهلا موافقة الوالدين والشهود إلخ..

بل تعدى إلى أعطائه حق تغيير دينه. ولكن الإعلان الحقيقي الشامل لحقوق الإنسان لم تكن يوما ميلاد أمريكا أو غيرها إنما جاءت به الرسالة المحمدية الخالدة خلود هذا الدين العظيم والتي لن تندثر إلى قيام القيامة.

هي رسالة باسم معانيها نطق بها من لا ينطق عن الهوى رسالة كانت ولا تزال تتردد في حياتنا من المهد إلى اللحد..تلك التي احتوته خطبة الوداع المشهورة التي ألقاها النبي القائد والمعلم الأول محمد -صلى الله عليه وسلم- في يوم الوقفة بعرفات والذي صادف يوم جمعة في السنة العاشرة من الهجرة والتي كانت موجزة شاملة ودقيقة ولم تزد عن (173) كلمة. وركز فيها عليه الصلاة والسلام على (حرمة الدماء والأموال) فربط حرمة الدماء والأموال بحرمة يوم الوقفة وحرمة شهر ذي الحجة وحرمة مكة المكرمة (حرمة الزمان والمكان) وأعلن عن الكراهية الشديدة لكل أمور الجاهلية البغيضة ووضعها تحت قدمه عليه السلام. ثم حذر المسلمين من دماء الجاهلية (الأخذ بالثأر) وتنازل عليه السلام عن دم ربيعة بن الحارث الذي قتلته هذيل. ثم اتبع ذلك بتحريم الربا وندد بربا الجاهلية. وكان قدوة حسنة ليس فقط في تنازله عن دم ربيعة بل أبطل ربا آل عبد المطلب. وخاصة كل ربا عباس بن عبد المطلب.

ثم أمر المسلمين أن يتقوا الله في النساء فهن أمانة في أعناق الرجال. وأشار غير ناسي واجب النساء تجاه الرجال. فلا تتعدى ولا يتعدى عليها. حيث أكد عليه السلام مسؤولية الأزواج وولي الأمر على تأمين مقومات الحياة للنساء من الرزق والكسوة كل تحت رداء المعاملة بالمعروف لنقف بعدها على مجموعة من الأقوال والأعمال منها (قوله: السكينة السكينة) عندما كان مجموعة من الحجاج يضربون الإبل بشدة لتسرع أثناء النفرة من عرفات. وقوله عليه السلام ــ عندما كان يرمي الجمرات (إن أمر عليكم عبد أجدع أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوه).

وكان يشد زمام ناقته حتى يصل رأسها لرحلته عليه السلام ليمنعها من السرعة رحمة بالحجاج فإذا وجد فجوة تقدم. وقوله عليه السلام في يوم النحر: (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم (أضاف الأعراض) حرام عليكم) وذكر حرمة الوقفة. وشهر ذي الحجة ومكة المكرمة (كما فعل في خطبة الوداع) ثم أضاف عليه السلام: إنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض. ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه.

والمتأمل الكيس الفطن يجد أن خطبة الوداع وما قيل في المشاعر اشتملت على (حق الحياة)، (حق التملك)، (حرمة الأعراض)، (حرمة الربا)، (التنديد بمساوئ الجاهلية)، (سلامة المرور)، (محاربة العنصرية)، (طاعة ولاة الأمر)، (محاربة الفتن)، (حق المرأة)، (حق الرجل على المرأة)، (الالتزام بما جاء به الكتاب)، وهي كلها حقوق الإنسان فأنى لغيرنا أن يفخر بمادة أو غيرها ونحن أولى من أي كائن من كان أن نفخر ونتذكر دائما وأبدًا يوم الوقفة وخطبة خطبة الوداع التي ما هي إلا الإعلان الحقيقي العالمي لحقوق الإنسان.

أ. محمد الهادي الحسني

خُواء الذات.. والأدمغة المستعمرة

الأخ مراد هوفمان السفير الألماني الأسبق في الجزائر، تبيّن الرُّشد من الغيّ، فهدى الله قلبه، وأنار عقله، وشرح صدره، فأعلن بعد تدبّر دقيق وتأمّل عميق أنه - كما قال المفكر محمد إقبال- «لا إله إلا الذي خلق الوجود، وقدر الأقدار». وأنه ـ كما قال العالم الفرنسي كلود تراسموتان، أستاذ فلسفة العلوم في جامعة السوربون ـ «أصبح الكفر مستحيلا».

وقد تبين للأخ مراد هوفمان «الشراب من السراب» فلم تُعْمِه أنوار الحضارة الغربية فيجانبا المادي عن انهيارها في الجانب الأخلاقي، لأن «الغرب في ورطة عميقة» كما يقول.

وقد كتب الأخ مراد هوفمان عدة كتب أدّى بها النصيحة، وبلّغ بها الرسالة، ومن هذه ال ب«الطريق إلى مكة»، «الإسلام كبديل»، «الإسلام عام 2000»، «الإسلام في الألفية الثالثة»

و«خواء الذات والأدمغة المستعمرة»، الذي جعلته عنوانا لهذه الكلمة.

إن الذي أوحى لي بجعل هذا الكتاب عنوانا لهذه الكلمة هو ذلك العمل غير الأخلاقي الذي قامبه أناس من فارغي الذات وذوي الأدمغة المستعمرة الذين استجابو للشيطان الذي دعاهم إليإقامة ما سموه «حفل ختيار ملكة جمال الجزائر». ما هي في الحقيقة إلا «ملكة قبحالجزائر» كما عبّر الأخ عمار يزلي (الشروق 11 / 9 / 2014).

فالذين حضّروا هذه القذارة، واللواتي حضّرنها، والذين حضروها واللواتي حضرنها يتميّزونويتميّزن بـ «خواء الذات والأدمغة المستعمرة». أي أنهم ليسوا ولسن بشرا أسوياءناضجين. لا يملكون نواتا عامرة، ولا أدمغة حرة. وهم علامة على هذا الزمان الذي قيلفيه:

هذا الزمان مشوم

كما تراه غشوم

الحمق فيه مليح

والعقل عيب ولوم

والمال طيف ولكن

حول اللئام يحوم

وقد كشفهم الله عندما استضافوا تلك الشمطاء التي كأن الشاعر العربي عناها بقوله:

لها وجه قرد إذا ازّينت

ولون كبيض القطا الأبرش

وما أظن رائحتها إلا كما قيل: «ريحُها ريح كلب مسّه مطر».

لقد أخرج الله ما في صدرها عندما قالت: «الجزائر فرنسية». لقد أصابت وأخطأت، أصابتلأنها لم تر إلا ما ذكرها بفرنسا من فارغي الذات والأدمغة المستعمرة، وفاقدات الأخلاق من«الكاسيات العاريات، المائلات، المميلات، على رؤوسن كأسنمة البخت». وأخطأت لأنهاجاهلة بمقولة الإمام ابن باديس من أن الجزائر لن تكون فرنسا ولو أرادت، وما دفعهاالجزائريون من ملايين الشهداء استنكافا من أن يكونوا فرنسيين. وأما قولها بأنها «مناليسار» فهو عذر أقبح من ذنب. فزعيم اليسار «طوريز» هو صاحب خرافة «الأمة في طورالتكوين»، ووزير اليسار «شارل تيون» هو الذي قنبل القرى الجزائرية في 8 ماي 1945.واليسار الفرنسي هو الذي سنّ قانون الطوارئ في 1956 وعلى العموم فالجزائريونالأحرار على مذهب إمامهم الإبراهيمي القائل: «وإلى الآن لم يرزقنا الله حاسة نفرق بها بينفرنسي وآخر، فكأنهم نسخ من كتاب واحد».

التعليم المهني والنظافة كلام وعمل

أ. إبراهيم قمور

المبين في وضوح وتاكيد، أن ديننا الإسلامي الحنيف، يرغب أشد الترغيب في التعلم عموما، وفي التعلم المهني خصوصا لما له من فوائد ونجاعة في البناء، كما يدعو ديننا الإسلامي إلى العناية بالنظافة وشروطها، لأنها توفر الحماية للصحة، والوقاية من الأمراض الفتاكة، ونجد هذا الترغيب الملح، والدعوة المؤكدة في آيات قرآنية وأحاديث نبوية، وفي تجارب السابقين أما في واقعنا الحياتي، وتعاملاتنا اليومية،

فما أكثر ما نتحدث، وما نرسل من أقوال وخطب بشأن التعليم المهني والنظافة أيضا، ولكن ما أقل ما نعمل للرفع من شأن ومكانة هذين العنصرين المؤثرين بقوة في شؤون الحياة! فالتعليم المهني عندنا، يحظى بالخطب الرنانة، والأحاديث الطويلة، والوعود التي لا تحصى، منذ سنين وفي أحيان كثيرة يجري إحصاء وتحليل الاحتياجات إلى الحرف اللازمة لمجتمعنا، والقادرة على إصلاح الأعطاب التي قد تصيب الأدوات والوسائل والمرافق، وتعطل السعي إلى النهوض بالإمكانيات الذاتية، ولهذا كان ينبغي تقديم الإغراءات الكافية للإقبال على هذا النوع من التعليم الذي يفتح أبواب العمل أمام أفواج الشباب الذين لا يجدون مناصب للشغل في الميادين النظرية والمصالح الخدماتية الراهنة وما نشهده من حركة في معاهد التعليم المهني لا يكفي لأن احتياج المجتمع ماسة وضرورة عاجلة، إلى تعليم قواعد البناء، والكهرباء والميكانيك والدهن، وكيفية إصلاح أنابيب المياه وخيوط الكهرباء، مما يستدعي توجيه أفواج عديدة من الشباب إلى هذه القطاعات وليس يخفى على أحد أن صاحب الحرفة يستطيع أن يجد عملا سواء أكان مقيما أم مهاجرا، وسواء أكان يعيش في مجتمعه أو في مجتمع آخر، فالاحتياج إلى حرفيين عندنا ما يزال شديدا، لأن النشاط في الحاضر يميل إلى المنتوجات العملية، وينحرف عن النظريات الكلامية الفارغة، وثغرات هذا الاحتياج إلى الحرف والمهن ما تزال واسعة، لأننا ما زلنا نرسل الخطب ونطيل الكلام والتعليقات بعيدا عن الولوج إلى الموضوع لنبحث أعماقه وتأثيراته، مع الملاحظ أن طائفة من شبابنا تعاني البطالة القاتلة بينما أفراد قدموا من بلدان أجنبية وجدوا أعمالا لدى الخواص لأنهم يمتلكون مهنا صالحة، أفلا يحق أن نكف عن كثرة الكلام ونتخذ إجراءات تشجع على التعليم المهني باعتباره السبيل الأمثل لمقاومة البطالة وسط الشباب... إنه سبيل مستقيم يفضي إلى نتائج مهمة، وقصة أخرى مشابهة لقضية التعليم المهني من حيث الإكثار من الأحاديث فيها وقلة العمل لتصحيحها والنهوض بها إلى مستوى رفيع ومكانة سامية... إنها قضية النظافة عندنا، فالتعليقات متصلة بشأنها من مختلف القنوات الإعلامية والمؤسسات الوعظية والتعليمية والتكوينية بل إنها لا تكاد تنقطع، وهي تعرض أمام المشاهدين والسامعين، أهمية النظافة في الوقاية من الأمراض، ومحو المظاهر المزرية، وإقامة شواهد الذوق والجمال والصيانة المثلى للترتيب، ووضع الأشياء في منازلنا العادية، وتلك المصالح الإعلامية والتثقيفية تبين بما يقنع منزلة النظافة في حياة ومسيرة المجتمع، والعقلاء متفقون على أن النظافة تمنع الأمراض سواء كانت خفيفة أم ثقيلة ولذلك فالحرص على النظافة من علامات الإيمان العميق والواعي، والمواطنة الحقيقية الصالحة، ورغم هذه المكانة الرفيعة للنظافة في تصوراتنا نرى أوساخا وبقايا الأشياء ومرافق مخربة وسياجات حول العمارات ما أنزل الله بها من سلطان، وقد أصبح واضحا أن الاعتماد على البلديات في حفظ النظافة وأسبابها لا يكفي ولا يمكن من إقامة بيئة نظيفة جميلة، وماذا تصنع البلدية أمام الردوم الحجرية التي يرميها المصلحون داخل منازلهم وأجزاء من الخشب والحديد، إلى جانب رمي بقايا الأشياء والأكياس في كل ركن وزاوية وموقع؟

لقد وصلنا إلى درجة يصعب معها إقناع المواطنين بحماية الوسط المعيشي من الفوضى والأوساخ، ما دام هذا الوسط ضائعا ومهملا بجانب مدارس التربية والتعليم، وفي الدروس التي تقدم للأطفال الصغار، وللإجابة عن سؤال السائل: لماذا الجمع بين قضيتي التعليم المهني والنظافة في موضوع واحد؟ نقول: يتأتى هذا الجمع بسبب كثرة الكلام والخطب والوعود، وقلة الأعمال التنفيذية لما يقال ويكثر فيه الحديث، فالقضيتان تحتاجان إلى حزم وجهد وتنبيه جدي صريح، ومتى كان الإهمال والتفريط والكلام الفارغ مفيدا ومعينا على التقدم؟ ومعنى هذا كله أن الجهود المبذولة في هذين المجالين قليلة بالقياس إلى المطلوب لهما عمليا.

ثقافة النظافة ونظافة الثقافة !!

أ. عبد الباقي صلاي*

المجتمعات التي تحظى باحترام كبير هي تلك المجتمعات التي رسمت معالم مستقبلها بكثير من الثقة، وكثير من الانضباط الدائم في معاشها اليومي. فلم تأنس الكسل، كما لم تفهم الحياة منقلبة بمفاهيم متحجرة، فوضعت كل شيء في مكانه، وكل أمر في مربعه الذي يليق به، ولم تكن تفرق بين مجال دون مجال إلا في الواجبات والحقوق، وقد يلوح لأي ناظر يزور هذه الديار من بعيد، أن أصحابها فهموا حقيقة الجمال الروحي الذي انعكس تلقائيا على جماليات واقعهم، فنظفوا ساحتهم وعاشوا في كنفها ضمن نقاء روحي فاخر.

لقد فهموا حقيقة الجمال، وحقيقة العمل المنتج الإبداعي الذي يأتي من ورائه كل شيء، فلا حياة فيها رونق وبهاء في غياب العمل المتقن، وغياب الفعالية الحضارية الخلاقة،ولا جمال يغطي الحياة الخارجية، والساحات العمومية بكل مساحاتها الشاسعة، ما لم يكن هناك جمال داخل الروح في جوهره حسن التعامل مع لغة الجمال الحقيقي، ووعي وإدراك لحقيقة الذوق المفعم، والمشبع بقيم لا يدرك كنهها إلا من تحققت أمامه سبل الحضارة، وكان حقيقة يعيش الحياة بكل تطوراتها، وتفاصيلها المعقدة.

إن الأمة المتحضرة هي الأمة التي تنأى بنفسها عن القبح الروحي قبل أي قبح خارجي، وهي الأمة التي ترى في النظافة كل شيء في مشوارها الحياتي للمجتمع، لأن الجمال قبل أن يكون مفهوما حضاريا، ولازمة ثقافية حقيقية، فمنطلقه الأساسي والفعلي يبدأ من تنظيفه للبيئة، ويوم تنطلق فعالية النظافة كمدلول سوسيولوجي يخص الإنسان، كفرد له من القدرات العقلية ما يستطيع بها أن يفهم واقعه، ومحيطه، وعلائقه مع حياة المجتمعات الأخرى التي تتشكل منها الكرة الأرضية، فحينها نستطيع أن نؤكد على مدلول الجمال الذي هو بالأساس متخلق من خميرة الإبداع.

لكن قبل أن تكون هناك انطلاقة جمالية إبداعية على مستوى الأمة، وعلى مستوى حياة المجتمعات، تتكون لدى الناس، ولدى أصحاب القرار بشائر نور من داخل ذواتهم، فيعطون لأنفسهم قيمة ضمن إطار النظر في النفس قبل النظر في المحيط الذي كثيرا ما يتراءى للعامة كما للخاصة أنه شراكة بينهم فلا أحد يبادر إلى الاهتمام به كمشروع أمة، إلا إذا انطلقت الدولة من خلال مسؤوليتها لتعرف الناس بمشروعها القيمي، ومشروعها الجمالي.وهنا يبدأ الشروع في تنفيذ المشروع على مستوى جماعي مشترك يعود بالنفع على الجميع، ويحدث الانفجار الثقافي المؤثر في الأجيال لعقود طويلة.

وما الحضارة إلا ذلك الانعكاس الجمالي على واقع الناس في معاشهم اليومي، يخرجون من ديارهم وقد ضمنوا النظافة البيئية، وضمنوا غياب التلوث البصري الذي مصدره المناظر البائسة التي تقع على العين سواء من قريب أو من بعيد، وضمنوا جوا مشبعا بالهواء النقي، وليس بالدخان المتطاير من حرق للنفايات في كل الجنبات،فضلا عن ضمان الأريحية البصرية كلما نقلوا أبصارهم هنا وهناك، فيشعروا بانتمائهم الحضاري الذي لا تشوبه شائبة.

قد يشاطرني الكثيرون كون كثير من الجزائريين لم يدركوا حقيقة الجمال في سلوكهم الخارجي على الأقل، كما لم يدركوا عمق الحضارة الحقيقية التي تتأتى من جمال الواقع.

والقصد حتى لا ينحرف الكلم عن مساره الحقيقي، هو الجمال الواقعي الذي يجمع الجميع في الساحات العمومية، و يجمع الناس على مختلف مداركهم الثقافية الأماكن العمومية والإدارات.لأن الجزائريين أغلبهم يهتمون بنظافة بيوتهم، ويهتمون برفع مستوى الجمال داخل بيوتهم، ناهيك عن التفنن في جلب كل ما من شأنه أن يعطي دلالات جمالية للبيوت.

لكن مع أسف شديد ضمن غياب للنظافة التي تحيط بهذه البيوت.فكم من بيت فخم تحيط به القاذورات، وكم من بيت أمامه كومة هائلة من الفضلات والنفايات.

فهل هذا كله يرجع للأنانية التي تتحكم في تلابيب العقل الجزائري، أم هو ناجم عن غياب ثقافة النظافة، وثقافة التفرقة بين النظافة الداخلية، والجمال الخارجي؟.

إن المسؤولية تقع على عاتق الجميع في الوصول إلى الحالة الكارثية التي عليها الجزائر، والمحيط الخارجي، و الفوضى العارمة التي تعيشها البيئة في أدق تفاصيلها.فكلنا نسأل عما اقترفناه في حق البيئة، وفي حق أنفسنا عندما تركنا بيئتنا تجرفها الأوساخ، وتموت فينا النظرة الجمالية بفعل هذا الجنوح الأرعن لقتل كل ما هو جميل كواقع. فالمواطن الذي يبصق على الأرض دونما أي اكتراث بحالة البيئة، وبإنسانية من هم حوله، لا أخاله يقبل النقاش حول تدعيم النظرة الجمالية، وتدعيم للحياة الخالية من أي أوساخ بشرية أو طبيعية.وكم تطغى علي حالات من الجنون عندما أرقب رجلا يبصق في الطريق، أمام مرأى وأعين الناس دونما تحرج من فعلته المشينة.

لقد درسنا ونحن تلامذة صغار في المتوسط على يد أستاذ العلوم الطبيعية أن البصق في الطريق هو عمل إجرامي قبل أن يكون عملا يستحق صاحبه السجن.لأن البصق به أمراض خطيرة تنتشر بالجو وتصيب الكثيرين بالأمراض.

وقد كنا تلامذة صغارا، لكننا نحسن التعامل مع البيئة، فلا نبصق في الطريق إلا للضرورة، وعندما نبصق في الطريق نسرع لنغطيها بأرجلنا، بعد أن نكون قد ابتعدنا كثيرا عن الناس. ورغم هذا فقد كنا نستعمل المناديل حتى لا نضطر أن نصيب الناس بالعدوى الخطيرة.

ثقافة النظافة تحتاج في آن معا إلى نظافة ثقافة تؤمنها، وتحميها من الانجراف نحو التمييع. لأن الحديث عن ثقافة النظافة هو من المسلمات التي كان من المفروض ألا أحد يتكلم عنها كونها حقيقة يعلمها الصغير قبل الكبير. لكننا في زمن التخلف بامتياز، فالحديث عنها يطول، ويصعب شرحها لأناس ألفوا الأوساخ النفسية قبل الجسدية، وقبل البيئية !.

*إعلامي ومخرج

بيـــان أصـــول الإدارة النـــاجحـــة

هذا القسم الثاني من رسالة الإدارة والتسيير الإداري. نخصصه لأصول الإدارة والقيادات الإدارية.. لقد بينا في القسم الأول أهمية الإدارة في بناء الدولة والرقي المدني والحضاري.. وسنبين إن شاء الله في هذا القسم أصول الإدارة الناجحة بترتيب وشيء من الإضافات الفنية.. فالإدارة ذكاء ومهارة، وفن وخبرة، ومرونة وإقناع، واحترام الوقت.. ثم الوقت.. ثم الوقت..

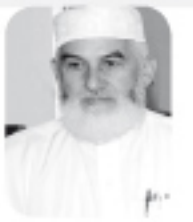

أ. محمد مكركب

القسم الثاني: الأصول الكبرى للإدارة الناجحة: فما هي الأصول الكبرى للإدارة الناجحة؟ ونعني هنا بالأصول: الأركان أو العناصر أو الأسس.

1 ـ **الأصل الأول:** القيادة الإدارية، من الرئيس إلى أدنى موظف في هياكل الجهاز الإداري. يجب أن يكون القائد الإداري ماهرا في فن الإدارة، وأن يكون ذا كفاءة علمية، وذا أمانة وصدق وإخلاص. وأن يدرس كل جديد عن التنمية البشرية في مجال اختصاصه. وهذا مهم جدا..القائد الإداري الناجح المتمكن هو الذي يكون قادرا على تحريك كل عامل من معاونيه ومن أفراد الطاقم الذين يعملون معه ويقودهم بلطف وحكمة في الاتجاه الصحيح نحو الهدف، وأن يجعل كل عامل يؤدي واجبه كقطعة غيار، بلا مشقة ولا تسيب، بالتلازم بين الرفق والحزم، والاحترام والإلزام..

ومن صفات القائد الإداري:

1 ـ **الخبرة:** بأن يملك كل المعلومات الفنية، المتعلقة بالتسيير الإداري والمبادئ القانونية العامة لإدارته، وأن يدرك الأهداف المطلوبة التي تسعى مؤسسته لتحقيقها، وكل المعلومات عن المشاريع والنشاطات التي يزاولها عمال المؤسسة، أين وصل المشروع الفلاني، وماذا فعل المهندس الفلاني في دوره المكلف به(مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ)...

2 ـ **المرونة:** بأن يكون القائد الإداري مرنا في المعاملة مع معاونيه وسائر المتعاملين مع المؤسسة، يجتنب التسلط، والفظاظة، والغطاظة، والديكتاتورية، ويمتاز بالتواضع، حيث يجعل العاملين يطيعونه عن حب واحترام، لا عن خوف منه وطمع فيه.. وأن تكون هذه المرونة متلازمة مع الحزم والانضباط، وعدم التسامح عند الغلط والتهاون أبدا، فينبغي للقائد الإداري أن يكون شديد الحزم ولكن بحكمة..((اقسا ليزدجروا ومن يك حازما.. فليقس أحيانا على من يرحم)).

3 ـ **الإقناع:** بالحوار العقلاني، والاستدلال العلمي(وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) قال عمر رضي الله عنه: (ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه) فعليك بالصبر عندما يغضب الآخرون، وعليك بالحلم عندما يجهل الجاهلون، وعليك بالعفو عندما يسيء إليك المخطئون..فالقائد الإداري يجب أن يكون ذا لسان حلو وفصيح وعلى قدر كبير من فقه سياسة الدعوة، أن يناظر بالحجة واللين بالعلم والهدى والكتاب المنير، بكلمات طيبة دافئة رقيقة، ولكنها منطقية ودقيقة..

وأن يكون القائد الإداري قدوة في كل ما يحب أن يطلبه من العاملين معه، كالإتقان، واحترام الوقت، والإخلاص في المهنة، وتبادل الاحترام..

ولكي يكون كذلك لابد أن يتدرب في دورات خاصة بعلوم التنمية البشرية القرآنية السنية..لكي يكتسب الخصال النفسية التي تمكنه من التعامل مع نفوس المتعاملين والعاملين معه، ومن تلك الخصال المطلوبة التي تكتسب بالتدريب العملي التطبيقي لا بالتمني: الحلم والأناة، الاعتراف بالخطأ وتصحيحه بالصواب، تشجيع المحسن، تصحيح غلط المخطئ في الوقت وبالطرق القانونية الواضحة، ومعاقبة من يستحق العقاب بقدر الخطأ، وتظهر قدرة وذكاء القائد الإداري هنا في جعل معاونيه والمتعاملين معه يعترفون بخطئهم إن أخطئوا ويسعون لتصحيح أخطائهم، ولا ينسى له هذا إلا إذا كان عادلا، يحكم على غيره كما يحكم على نفسه، ويحكم على نفسه كما يحكم على غيره..وأن يشعرهم بأن المؤسسة مؤسستهم، وأن يشركهم بشيء من الهدايا من الفوائد المادية، والمهم في الإدارة الناجحة القائد الإداري الكفيء (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)..(إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ).

2 ـ **الأصل الثاني:** النظام المؤسساتي، أي أن نظام التسيير الإداري في الإدارة الناجحة يقوم على مبدأ التكامل والتنسيق بين الأدوار، واجتناب فكرة الشخصانية، حتى لا يقال لولا فلان لما تحقق الهدف الفلاني، حتى يعلم الجميع بأن النجاح ليس مرهونا بالقائد الإداري وحده ـ نعم إن القائد عنصر أساس ـ ولكن يجب أن يعلم الناس أن كل عضو له دوره ومسئوليته الأساسية والحساسة، ودور كل عضو يتوقف عليه مصير المؤسسة، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم أتقى وأعلم وأصدق وأقوى من أي قائد، ولكن الله تعالى علم الصحابة في درس غزوة أحد أنهم انتصروا في بدر لأن كل واحد منهم قام بدوره كاملا، وانهزموا في أحد لأن الرماة خالفوا ولم يقوموا بدورهم، ليتعلم المسلمون أنه مهما كان القائد قويا أمينا خبيرا، فإذا تهاون موظف أو أي عامل مهما كان مركزه في المؤسسة فإن المؤسسة كلها تتأثر، وهكذا يعلم العمال والموظفون حجم الخلل الذي يحدث بسبب تقصير أي عامل في دوره..(أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

3 ـ **الأصل الثالث:** الإحصاء الدقيق الحكيم، من أهم عوامل نجاح الإدارة: الإحصاء الشامل والكامل والمفصل والواضح، لكل كبيرة وصغيرة، كما بينا وأكدنا ذلك في القسم الأول من هذا البحث..ومن شروط فاعلية الإحصاء:

1 ـ حسن استعمال المصطلحات، أو أسماء الأشياء، أو العين أو المادة المقصودة بالتحديد والتدقيق.

2 ـ صحة المعلومة، في رقم محدد، أو عبارة لا تقبل التأويل، ولا يظن في المعلومة غير ما أراده المحصي.

3 ـ تحديد زمن الإحصاء، وزمن الحاجة إلى الإحصاء.

4 ـ **احترام الوقت:** الإدارة الناجحة لا تعرف التسويف، ولا التأجيل، ولا التأخير، ولا إلغاء المشاريع بعد الموافقة على المخطط.

5 ـ **الحضور:** وما أدراكم ما الحضور، يجب أن يكون كل عضو معين في الإدارة المعنية حاضرا باستمرار كلما كانت الإدارة في عمل، وتغيب أي موظف دون أن يعوض، ودون أن يقوم النائب بنفس المهام في الحين، يكون ذلك التغيب خللا يؤدي إلى فشل الإدارة، والغياب الإداري عيب كبير، حيث أن غياب موظف واحد كغياب الإدارة كلها..

6 ـ **الالتزام بالمسئولية :** أي أن كل موظف إداري يكون مُلْزَمًا بأن يؤدي وينجز العمل المطلوب من الوظيفة التي يتولاها، ولا يقبل من الموظف الإداري المسئول من أبسط موظف إلى رئيس الدولة الاعتذار بالتقصير في أداء المهام أبدا، ومن قيم وشعار الإدارة الناجحة (أنجز في الوعد، وحقق الهدف، أو استقل، واترك القطار يسير)..

7 ـ **دوام الخدمة والاستقبال:** أي أن الإدارة الناجحة تعمل باستمرار بالتناوب، إذ أن توقف الإدارة كأنما يفهم منه توقف الحياة المجتمعية وهذا غير معقول..

عزالدين عناية

العقل الزيتوني كما تراءى لي من روما 2

الإصلاحات والفلسفة التطوّرية الغائبة

الجلي أن مطالب الإصلاحات قد لازمت تاريخ الزيتونة، ولكن لم تتولّد بشأنها فلسفة للإصلاح تخلّف خَوَلًا وتطوّرا مستمرّين. ولذلك تعدّدت دعوات الإصلاح دون أثر، لما وعى به العديد الإصلاح خطأ كونه حَلّة خارجية ترتديها المؤسّسة، في حين أن الإصلاح الحقيقي ينمثل في ما ينبغي أن تقوم عليه من منهج عقلي نقدي وأساس وضعي مندمجين في البرمجة. إذ اللاّحظ في خضمّ مطالبات الإصلاح تلك، أن طلاّب الجامعة كانوا أكثر استشعارا لضرورته. وهو أمر عجز هيكل الإشراف عن تلبيته وترجمته إلى فلسفة تربوية علمية تطوّرية، لتناقض نتائج العملية مستقبلا مع أصولهم الأرستقراطية، أو مع مغانمهم النفعية الآنية. فممّا تجدر ملاحظته عبر تاريخ الزيتونة ارتباطها في مستوى التسيير عبر تاريخها، بطبقة أرستقراطية، تتشكّل أساسا من البيارمة بطبقاتهم، الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة، وآل جعيّط، وبن عاشور، وبن مراد، والنيفر، وبلخوجة، ولطالما أزيحت الكفاءات العلمية الشعبية، المتحدّرة من العامة عن مراكز النفوذ في هذه الجامعة الدّينية، إذ لطالما تعنتهم الأرستقراطية، بازدراء واحتقار، بـ«الأفاقيين». كون العامة ليس مسموحا لها بالتقدم إلاّ في ثلاث: «إن ساروا ليلاً أو خاضوا سيلاً أو واجهوا خيلاً» على حد تعبير صاحب «خفة الوزراء» المجهول المؤلّف.

وممّا أورده الأستاذ محمود عبد المولى في مؤلفه: «الجامعة الزيتونية والمجتمع التونسي»، أن الحكومة التونسية تحت الحماية الفرنسية، قرّرت في سنة 1950م توسيع الجامعة وإجراء مناظرة لانتداب ثمانين أستاذا، فهرع ثلاثة أساتذة من الأرستقراطية التونسية لمقابلة الوزير الأول، ولّوغرو، صدره بعدم كفاءة أصحاب الشهادات المجد، علما أن المناصب العليا في الزيتونة حتى ذلك التاريخ، كانت حكرا وإرثيا على العائلات الكبرى، وقد وجدت تلك الدونية سندا ببيّنة المفهم الخاطئ لمدلولات بعض الآيات القرآنية، التي ورد في معرض ذكرها انتقادا للأعراب، حتى صيغ الحكم الرائج والخاطئ: «لا يؤمّ الأعرابي وإن كان أفرأهم». وألبست تلك المأثولات لكلّ من لم ينتم لدم تلك العائلات.

وما هو ثابت، أن هذه الطبقات الأرستقراطية ما كانت لتراهن على مصالحها النفعية المرتبطة بنُظُم مهيمنة سائدة، وإن تغيرت من حين إلى آخر، ولذلك ما كان لها أن تطرح أو تتبنّى رؤى تحوّلية جذرية.

فمثلا مع بداية القرن السالف، سنة 1910، قام طلبة جامع الزيتونة، وعلى رأسهم الطالب إبراهيم شعبان، بتحرير مكتوب تضمن نداءات الطلاب بشأن إصلاح التعليم وتحديثه، مع مطالبة بتحسين الإقامة بمحلات سكنى الطلبة. وألحّوا في ذلك عبر الضغط بإضراب دام عدة أشهر، اضطرت الحكومة على إثره إلى إحداث لجنة لإصلاح التعليم الزيتوني ولكن أعمالها لم تأت بنتيجة، لما لاقته المطالب من معارضة شرسة من طرف الشيوخ الذين رفعوا أمامهم شعار «ما ترك الأول للآخر من شيء للإضافة والتجديد». الأمر الذي حدا بدعوات النهضة الإصلاحية في تونس أن تفرّ من الزيتونة خوفا من الاختناق بالفكر الدّيني البائس، لما قدّره أصحابها من قوة الخط التقليدي. ولذلك مثّل أبناء الزيتونة المتحرّرين منشقّين في أعين الخطّ المسك بمقاليد الأمور الذي عمل على حصرهم وعزلهم بشتّى الوسائل.

فلما نشر الشيخ عبد العزيز الثعالبي في سنة 1905 كتابه: «روح التحرّر في القرآن»، مناديا فيه بتعليم البنات والتخلّي عن عزلهن في البيوت، لاقت دعوته الترحيب من جهة والرفض من جهة أخرى إذ لاقت لدى الصادقيين -الشق الجدّد في التعليم التونسي عصرئذ- قبولا حسنا، مشيدين ومنوّهين بها، في حين واجهها المدرسيون الزيتونيون بمعارضة واستنكار شديدين بلغت أوجها بتدبير محاكمة واهية له وتقديمه أمام القضاء كان ردّه فيها: «إن الأفكار التي أعتنقها والآراء التي أدعو إليها لا تتعارض البتّة مع التعاليم الدّينيّة، وغاية ما في الأمر أنها تريد تخليص الدّين الإسلامي من جميع ما علق به، نتيجة الجهل والتزمت وإغراءات الشيطان، وذلك لأجل أن نعيد إليه صفاءه الأوّل الذي كان مصدر قوته».

ولعلّ محنة الثعالبي وغيره مع الأوساط الزيتونية، متمثّلة في كون استهلاك المعرفة الدّينية في شكلها العرفاني الاتباعي الذي سنشير إلى بعض مولداته لاحقا، لا يترك للإنسان مقدرة للوعي الصائب بمقوّمات المجتمع وبآليات حراكه. لذلك ظلّت المعرفة الدّينية غير الأصيلة السّائدة بينهم بنحو الاغتراب، وبتناقض مع الصلاح الجماعي، يُجازي التقديرات الخاطئة لإحدى القبائل العربية الجاهلية، التي أرسل لها النبي محمد صلى الله عليه وسلم رسالة يحضّها فيها على قبول مبادئ الإسلام الأساسية، لما في الأمر من خير حضاري لها، فأهمل كبراؤها الرّسالة ورقّعوا بها دلوهم، فما لم تكن المعرفة ملاصقة للنقد والتمحيص العقلي من جانب ومصاحبة ووفية للاجتماع البشري من جانب آخر، فإنها تغدو مهدّدة بالتحوّل إلى فلسفة إماتة للمجتمع، لعلّ المعرفة الإسلامية التي سادت في عصور انحطاطنا والتي تخلّت عن هذين الشرطين السالفين، العقلي والاجتماعي، قد كانت ما شايع فلسفة الموات لا فلسفة الحياة، وهو ما يبرّر نعتها بالتنكّر المعرفي للأسس الجوهرية للمعرفة الإسلامية.

ومع سنوات 1950، عشية المطالبة بالاستقلال من الاستعمار الفرنسي تعدّدت مطالب الإصلاح أيضا، وكانت بضغط طلاّبي أيضا، لما يلعبونه من دور البروليتاريا الدّينية المقهورة، وقد عبّرت عن المطالبة «لجنة الطالب الزيتوني»، التي سعت في ضبط برنامج تفصيلي، سمّته بالدستور الزيتوني الجامع، وهو ملخّص لستّة عشر مطلبا يمكن عرض أهمّها في ما يلي: تنظير الشهادات الزيتونية، وتعريب المناظرات الإدارية، والتوسّع في العلوم العصرية، وإدخال اللّغات الأجنبية، وإرساء التخصّص، وتمكين الزيتونة من الدراسة بالخارج، والزيادة في عدد المدرّسين وإجبارية التقاعد للأساتذة البالغين سنّ افتقاد القدرة، وجلب أساتذة مختصين للتدريس، وفتح آفاق الشغل أمام حاملي الشهادات الزيتونية، وهي مطالب جوهرية تكرّر الإلحاح عليها عبر تاريخ الزيتونة الحديث.

وتكاد تكون المطالب المذكورة ذاتها متكرّرة، قبل حصول تغيير السابع من نوفمبر، الذي أعلن لاحقا عبر الأمر الرئاسي عدد: 96 المؤرّخ في 31 ديسمبر 1987، عن مشروع تجديد الجامعة، وهو ما سنخصّص له لاحقا شرحا مفصّلا، ولكن ما هو جلي في المسار التاريخي للزيتونة تكرّر ثلاثية: مطلب الإصلاح، ثم نشوء المعارضة الداخلية له، اللذين يليهما إطاحة بالإصلاح وانهيار العملية برمّتها، ومن ثمة العودة إلى حالة الكمون مجددا.

الزيتونة والحركة الجوهرية المفتقدة

لما يحوزه علما القرآن والحديث من مكانة مركزية، ليس بأثرهما الإدراكي التفسيري فحسب، بل بدورهما في تزويد التفرعات العلمية الأخرى باللغة الدّينية المعرفية، فإن الزيتونة التي درّست السيوطي والزركشي والباقلاني والزرقاني سابقا، وتدرّسهم حاضرا بالمنهج والأسلوب ناتيهما، تبقى زيتونة لاتاريخية لم تنفطن إلى التطوّر المعرفي التحوّلي، فعالم يتبدّل النظر في العلوم ضمن المحدّدين السالفين العقلي والاجتماعي، تُطرح بتقية القول الصالب من القول الخاطئ، وفرز ما قبل عمّا أضيف، لم التقدّم لطرح سؤال مدى الراهنية الحضارية التي ما فتئ يحافظ ويتمتّع بها النتاج الفكري المنتَج خارج الزيتونة، وأيضا داخلها لرموزها الأعلام أمثال: سحنون أو اللّخمي أو المازري أو ابن عرفة أو البرزلي، فإننا نبقى نرجّع كصدا مع الزيتوني أبي الحسن علي الحصري: «يا ليل الصبّ متى غده؟!» منتظرين تدخّلا إنقاذيا إعجازيا. لا يأتي ما لم نأته نحن بناء على قول الحقّ: «لا يغيّر الله ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم».

ففي العصر الذي كان فيها الإسبان يدنّسون حرم الزيتونة، كانت تدعمهم فواقل البحث العلمي -لعلّ أشهرها كوكبة كريستوفر كولومبس (1506-1451م)- تشقّ البحار لإجراء الاختبارات والمعاينات والتحقيقات، في حين كان العقل الزيتوني يتلهّى بفنطازيا الغيبيات وهو يحسب أنه يحسن صنعا. وحتى تاريخ قريب لازم المنطق الغيبي المتطلّي والمستحوذ على الخطاب الدّيني الزيتونة، ففي سنة 1266هـ-1850م لما اشتد المرض الوبائي بأهالي تونس أمر أحمد باشا باي، وبإشارة من القاضي الحنفي الشيخ مصطفى بن محمد بيرم، بانعقاد موكب خاشع، وتمّ الانتداب للفرض أربعين شريفا من أبناء الحاضرة اسمهم محمّد، ليجتمعوا بجامع الزيتونة من الصباح إلى الظهر ليقرؤوا سورة يس أربعين مرّة، وليدعوا الله بدعوات حرّرها لهم، ناقلا إياها عن بعض كتب الصالحين، داعين الله ليشمحل المرض بفضله ورحمته (إتحاف أهل الزمان، ج: 4 ص:134)، هذا الخط الدّيني «الاستحماري» على حدّ تعبير المفكّر الإيراني التراحل علي شريعتي، والذي مثله بتصويره «لما يشبّ حريق في بيت ويدعوك أحد للصلاة والتضرّع إلى الله، ينبغي أن تعلم أنها دعوة خائن، لأن الاهتمام بغير إطفاء الحريق والانصراف عنه إلى عمل آخر هو الاستحمار، وإن كان عملا مقدّسا وقوفا في الصلاة أو مناجاة لله». هو خط لا تنفي انقراضه من الفكر الدّيني لدينا، فلا يزال سائدا حتى عصرنا الراهن، ولا يزال تقديرنا ووعينا لصلة عالم البشر بعالم الألوهية يتمّ ضمن هذه السذاجة الاعتقادية.

ولذلك أقدّر أن النهضة الحقيقية للعقل الإسلامي لن يتيسّر بلوغها إلا بتخليص القرآن الكريم من الفهم اللاعقلي المشفوع بالتنقية الأسطورية للسنّة المطهّرة، اللذين وطّدا دعائمهما من خلال فلسفة اللاّمنطق التي تتسلّل بـ«تدخّل العين الرجل الغير والجمل الغدر» المدعومة بمُسْح القداسة المصطنعة.

أتذكّر أثناء دراستي في الجامعة الزيتونية أن طالبا من بيننا سأل أستاذ علم التصوّف عن سبب التأخّر عن الدرس؟ فردّ الأستاذ -وهو جاد لا مازح- مجيبا: شغلتني الصلاة مع الملائكة في باحة الكلية!! ولا تسل عمّا كنّا نسمعه في درس علم التصوّف أو في غيره من أمور يُخيّل للمرء فيها أنه صار يسير على رأسه، ويُجبَر الطالب على شحن ذهنه بهذه الهوبقات، لكونها سبيل النجاة الوحيد يوم الامتحان، وأما نفيضها فموذاء الهلاك. فمعرفة بحكمها اللاّمعقول ماذا سيكون إفرازها المستقبلي؟!

والبيّن أن خرّيجي الزيتونة قد أدركوا مبكّرا بعين اليقين، خروجهم المعرفي عن لحظتهم التاريخية، وعدم تناسب ما يستهلكونه، ممّا يسمّى خطأ معرفة إسلامية، مع الراهن المعرفي المحلّي منه والكوني، إضافة إلى خروجهم الوظيفي والدوري، جرّاء عدم اكتسابهم معارف، سواء كانت لغوية باتقان لغات أمم أخرى أو بامتلاك أدوات معرفية أنتجها التطور المعرفي في فضاءات غير إسلامية ما كانوا لها مواكبين، وهذا الشكل الثاني من الخروج -الوظيفي المعرفي- غالبا ما كانت تفسّر مسبّباته من طرف قصيري النظر من داخل الحقل الزيتوني، بتآمر الدّهريين اللاّدينيين واللاّتكيين الحاقدين على الزيتونة، وهلمّ جرّا من التعليلات التي ينتجها العقل المستقبل غير الواعي بهويته المعرفية.

فقد ساهم افتقاد إرساء تجديد فعلي للجامعات الإسلامية في موت، أو في إماتة العقل الإسلامي الأكاديمي، من طرف من يدّعون صيانته من الزيغ والانحراف. هذا الفراغ المعرفي خلّف بحثا فاشلا لتجاوز الأمر، لم يجد له عادة مكوّنين دينيين أكفّاء، ما آخر المسألة الدّينية معرفيا والواقع الإسلامي حضاريا. وفي غمرة تلك التفاعلات المتنوّعة، سعت الأرستقراطية التونسية أثناء حقبة خوانها الأساسية -بين بين فترة الأربعينيات والستينيات من القرن الماضي- إلى تحويل وجهة أبنائها للدراسة في التخصّصات الحديثة، في العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الصحيحة، وتركت الزيتونة لجحافل الجماعات الوافدة التي نُعِتت سابقا بـ«الأفاقيين»، والتي ما زال يهزّها الحنين التاريخي للزيتونة، التي طالما أبعِدت عن دورها فيها وهي لا تدري، ولا تقدّر المتاهة الوظيفية والمعرفية، في المستقبل، التي تتربّص بكلّ مشرئبّ لهذه الجامعة. وكانت موجبات عوامل عدم التفريط في سيطرة الأرستقراطية على الواقع السائد من الحقبة المحدّدة سلفا، ختْم عليها عدم التخلي عن الزيتونة، بكل تعرّج كمواقع كاريزمي.

فالجلي أن الحسّ الذي استشعره طلبة الزيتونة، وهو حسّ موضوعي وطبيعي معبّر عن حياة في الجسد الشبابي الطلابي، كانت تقابله إرادة نبات في الذهنية الأكاديمية المشيخية، حتى جاءت لحظة التفكّك الكلّي للهيكل الزيتوني «طلبة ومشيخة»، لعدم استجابة الشق المتحكّم، لنداء التطوّر والتطوير، في ما استشعرته إرهاصات وعي الطلبة ولم يلبّه قطاع الشيوخ.

اخبار إقتصادية

المغرب يخفض الفائـــدة لمستوى غـــير مسبوق

قرر البنك المركزي المغربي ولأول مرة خفض نسبة الفائدة الرئيسية إلى أقل من 3% (2.75%)، وهو إجراء غير مسبوق من المفترض أن يساهم في تعزيز وتيرة النمو.

وأوضح والي بنك المغرب (البنك المركزي) عبد اللطيف الجواهري أنه «نظرا لتباطؤ النمو وضرورة الالتزام بأهداف الميزانية» مع الحفاظ على احتياطي العملة الصعبة «في مستوى حوالي خمسة أشهر»، تم اتخاذ قرار خفض الفائدة الرئيسية من «3% إلى 2.75%».

وبحسب الجواهري فإن «هذا الإجراء يجب أن يدفع البنوك لتخفيف شروط منح القروض» و«يشجع الشركات التي تعيش حالة من الانتظار على استئناف أنشطتها. وهو ما سيساعد في دعم وتيرة النمو أكثر بقليل».

وقال البنك إن من المتوقع أن يبلغ معدل التضخم 0.7% في 2014، و1.6% في المتوسط على مدى الستة أرباع السنة القادمة.

وبحسب توقعات بنك المغرب فإن نسبة النمو السنوية التي سيسجلها الاقتصاد المغربي خلال 2014 ستصل إلى 2.5%، وهو أقل بكثير مما كان متوقعا بداية السنة، وذلك بسبب تراجع القيمة المضافة الزراعية بحوالي 2.5%، على أن تقارب نسبة النمو العام المقبل نحو 4%، على أساس موسم زراعي متوسط.

ويشغل القطاع الزراعي في المغرب نحو 45% من اليد العاملة، ويساهم بنسبة تتراوح بين 15 و20% من الناتج المحلي الإجمالي بحسب كميات الأمطار.

وتسعى الحكومة المغربية إلى خفض نسبة العجز بالموازنة إلى 4.9% من إجمالي الناتج المحلي في نهاية 2014 بعدما تجاوز 7% عام 2012.

ويحاول المغرب إصلاح أوضاع ماليته العامة لتلبية متطلبات مؤسسات الإقراض الدولية ولاسيما صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

وكانت السلطات المغربية رفعت الدعم عن البنزين وزيت الوقود، وبدأت خفض الدعم للديزل وذلك في إطار سعيها لإصلاح المالية. وقامت أيضا هذا الشهر بمراجعة نظام تسعير المياه والكهرباء.

وفي يوليوز الماضي وافق صندوق النقد الدولي على تقديم تسهيل ائتماني بقيمة خمسة مليارات دولار للمغرب لمساعدته على مواصلة إصلاحاته لبحل محل تسهيل ائتماني بقيمة 6.2 مليارات دولار ينقضي أجله هذا الشهر.

وقال البنك المركزي إن احتياطات النقد الأجنبي بلغت 175.6 مليار دولار في نهاية أغسطس/آب أو ما يعادل تكلفة واردات أربعة أشهر و29 يوما. ومن المتوقع أن تبقى عند هذا المستوى حتى نهاية 2014.

المصدر: وكالات

اخبار إقتصادية

الاقتصاد الفلسطيني يعاني تراجع النمو وزيادة البطالة

قال رئيس المجلس الاقتصادي للتنمية والإعمار الفلسطيني «بكدار» محمد اشتية إن الاقتصاد الفلسطيني يدخل منعطفا جديدا يتمثل في تراجع كبير في نسبة النمو من 6.3% إلى 1% في نهاية عام 2013، حسب أرقام البنك الدولي.

وأضاف اشتية خلال استقباله وفداً برلمانياً إندونيسيا أن البطالة وصلت إلى أعلى مستوياتها عند 45% في غزة وعند 30% في جميع الأراضي الفلسطينية، موضحاً أن الأخطر هو ارتفاع نسبة البطالة بين الشباب لتصل 52% بين الفئة العمرية 24 و32 عاما، ووصف ذلك بالمؤشر الخطير الذي يدفع الشباب إلى الهجرة.

وقال إن الدمار الذي لحق بقطاع غزة أدى لزيادة نفقات الحكومة في قضايا لم تكون منظورة، مشيرا إلى أن توفر أموال إعادة إعمار غزة سيوفر فرص عمل جديدة، إلى جانب تنشيط منشآت القطاع الخاص وخاصة في القطاعات الإنتاجية الزراعية والصناعية.

وعبّر اشتيه عن تخوفه من أن تكون مساعدات المانحين لإعمار غزة على حساب المساعدات الدورية مما قد يخلق عجزا إضافيا في موازنة الحكومة.

وأطلع اشتيه الوفد على التحديات التي تواجه إعادة إعمار قطاع غزة، وأول هذه التحديات يتمثل في توفير التمويل اللازم والمقدر بـ451 مليون دولار للمساعدات الإغاثية، و4.7 مليارات لإعادة الإعمار، و1.5 مليار لمشاريع التطوير كما جاء في الخطة التي أعدها «بكدار».

وأشار إلى أن التحدي الثاني هو رفع الحصار التام والشامل عن قطاع غزة، والتحدي الثالث هو وجود سلطة قادرة ومسؤولة وذات صلاحيات في قطاع غزة، وهذا الأمر مرتبط بالتفاهمات بين حركتي فتح وحماس المتوقع البدء فيها يوم غدٍ في القاهرة.

وقال اشتية إن التحدي الأخير يكمن في خلق أفق سياسي واضح وذي مسار ينهي الاحتلال ويكسر الأمر الواقع الذي تحاول إسرائيل فرضه.

المصدر: الجزيرة

اخبار إقتصادية

الجزائر تطلق خطة استثمار بـ262 مليار دولار

تعتزم الحكومة الجزائرية إطلاق خطة استثمارية جديدة مدتها 5 سنوات بقيمة 262 مليار دولار لتعزيز الإنتاج المحلي وخفض اعتماد الاقتصاد على النفط والغاز.

وتنفق الدولة العضو في منظمة «أوبك» بكثافة على برامج اجتماعية وعلى البنية التحتية لتفادي اضطرابات ولتنويع الاقتصاد الذي يعتمد على النفط.

وتعتمد الجزائر -وهي مصدر رئيسي للغاز إلى أوروبا- على النفط والغاز لجني حوالي 97% من إيرادات الصادرات وتنفق أكثر من 50 مليار دولار سنويا على واردات منها المنتجات الغذائية والدوائية.

وكان بوتفليقة قد أطلق خطة للفترة من 2005 إلى 2009 لمشروعات للبنية التحتية تشمل طريقا سريعة بطول 1200 كيلومتر ومحطات لتحلية المياه وآلاف الوحدات السكنية المدعومة من الدولة.

وأعقبت ذلك خطة للفترة من 2010 حتى 2014 بتكلفة 286 مليار دولار لإتمام مشروعات جارية بالفعل وإطلاق مشاريع جديدة.

وكالات

رؤيـــة

اقتصاد بلا أخلاق

د. فارس مسدور

نظرت إلى الاقتصادات التي تطورت فوجدتها على قسمين. اقتصادات تطورت وكانت نهايتها أزمات خانقة، وهي تلك الاقتصادات التي عززت مفهوم الأنا وجسدت مقالة آدم سميث «دعه يعمل دعه يمر» أسوأ تجسيد، حيث أسست للرأسمالية الجشعة بكل ما تحمل كلمة الجشع من معان مادية ومعنوية، فكان رجل الأعمال الرأسمالي الذي لا يقبل أن يقف في وجهه أي شيء.

وعليه شيئا فشيئا تطور الوضع إلى أن جاءت سنة 2008 من القرن الواحد والعشرين لتفضح وتكشف حقيقة هذا النظام في شقه الاقتصادي بعد أن فضح في شقه السياسي.

ودول أخرى حاولت أن تعتمد نموذج الرأسمالية مع شيء من الأخلاق والقوانين التي تحمي الفرد والمجتمع من مخاطرها، وكأن هذه الدول حاولت أن تأخذ من الرأسمالية أفضل ما فيها لصالح الفرد والاقتصاد الكلي، ومن الاشتراكية أجود ما فيها للصالح العام، فكانت روح المبادرة الفردية في حدود قوانين لا تحرم الفرد من تحقيق طموحاته، ولا تحرم المجتمع من تكافله وتضامنه ورعايته في مختلف الجوانب.

ففي المجموعة الأولى كانت الولايات المتحدة الأمريكية أسوأ نموذج عزز الجشع الاقتصادي الخالي من أخلاق الأعمال، أما المجموعة الثانية فقد جسدتها عدد من دول الاتحاد الأوروبي كألمانيا وبلجيكا وبشكل كبير جدا كندا والدول الاسكندنافية كالنرويج والدنمارك والسويد، حيث كانت أنظمتها الاجتماعية نموذجا راقيا في تجسيد الأخلاق الاقتصادية لتحصل بعدا اجتماعيا يضمن تماسك المجتمع.

الإشكال الذي أحاول أن أطرحه من خلال هذه المقال هو: أين نحن من كل هذا؟ هل نحن النموذج الأمريكي الجشع؟ أم نحن النموذج الكندي أو الإسكندنافي الاجتماعي؟

لا أخفيكم إن قلت أن حالنا يشبه بحق وحقيقة ذلك الغراب الذي حاول تقليد مشية الحمام فلم يوفق، فلا هو استرجع مشيته كغراب، ولا هو أتقن مشية الحمام.

ففي بلادنا أراد رجل الأعمال أن يكون رأسماليا فكان أقسى من الرأسماليين ذاتهم، وأرادت الدولة أن تنقل شعبنا نقلة قوية إلى اقتصاد السوق ففتحت الباب على مصراعيه فكانت الكارثة، سلع من كل أنحاء العالم، حتى من الكيان الصهيوني دخلت أسواقنا ودمرت صحتنا واستنزفت أموالنا.

في المقابل أبقت الحكومة على مجانية التعليم، ومجانية العلاج، والدعم لعدد من المنتجات، والتأمين الصحي، وغيرها من الخدمات والامتيازات التي تقدم للشعب، لكن بأي نوعية، وبأي مستوى، وبأي أسلوب؟ الحقيقة أنه قدمت لنا أسوأ الخدمات، وأدنى المستويات وبإهانة كرامة المواطن التي أصبحت في الحضيض وكلما فتحنا أفواهنا ذكرتنا الحكومة بالخير العظيم الذي تقدمه لنا، وكأنه من جيبها، ومن رزقها الخاص، ويهدد الشعب بأسعار البترول، ورفع الضرائب، وإلغاء الدعم، والتراجع عن المجانية في تلك الخدمات، فنسكت ونسمع ونطيع ونطأطئ الرأس حتى لا تغضب حكومتنا منا.

الخلاصة إنه الاقتصاد بدون أخلاق على كل المستويات، وهو يجسد فعلا هذه المقولة: «دعه ينهب دعه يهرب لا تعطل جشعه...»، إنه التحالف الحكومي النقابي مع رجال الأعمال الرأسماليين الجشعين، أكيد أنه سينجم عنه انحطاط على كل المستويات، ومن أراد التأكد: فلينظر للطريق السيار، وليقم بزيارة المستشفيات العمومية، وليلق نظرة على مدارسنا وجامعاتنا، ولينه زيارته الميدانية بنظرة خاطفة على مصالح ولاياتنا ودوائرنا وبلدياتنا بداية من مصلحة الحالة المدنية ووصولا لمصلحة النظافة ليكتشف حقيقة هذا البيت الشعري العظيم مجسدة فينا:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والسلام...

معالجات إسلامية

فضل عشر ذي الحجة

د. يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾(1).

جاء في كتاب تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور في تفسير الآيتين السابقتين: [القَسَم بهذه الأزمان من حيث إن بعضها دلائل بديع صنع الله وسعةِ قدرته. فيما أوجد من نظام بظاهر بعضه بعضا. من ذلك وقت الفجر الجامع بين انتهاء ظلمة الليل وابتداء نور النهار. ووقت الليل الذي تمحضت فيه الظلمة. وهي مع ذلك أوقات لأفعال من البرّ وعبادةِ الله وحده. مثل الليالي العشر. وقوله:﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: هي ليال معلومة للسامعين موصوفة بأنها عشر. واستُغني عن تعريفها بتوصيفها بعشر. وإذ قد وصفت بها العدد تعين أنها عشر متتابعة. وعدل عن تعريفها مع أنها معروفة؛ ليتوصل بتركِ التعريف إلى تنوينها المفيد للتعظيم. وليس في ليالي السَّنة عشرُ ليال متتابعة عظيمة مثل عشر ذي الحجّة التي هي وقتُ مناسك الحج. ففيها يكون الإحرام ودخول مكة وأعمال الطواف. وفي ثامنتها ليلة التروية. وتاسعتها ليلة عرفة. وعاشرتها ليلة النحر. فتعين أنها الليالي المرادة بليال عشر. وهو قول ابن عباس وابن الزبير. وروى أحمد والنسائي عن أبي الزبير المكي] عن جابر بن عبد الله عن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: «إن العشر عشر الأضحى»(2).

• وقال الإمام القرطبي في تفسيره: «إن الليالي العشر التي أقسم الله بها هي: العشر الأوائل من شهر ذي الحجة»(3).

• وقال الحافظ ابن كثير - رحمه الله -: «والليالي العشر: المراد بها عشر ذي الحجة. كما قاله: ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وغير واحد من السلف والخلف»(4).

• وقال الإمام الشوكاني - رحمه الله -: «﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾. أي ليالي عشر من ذي الحجة»(5).

• وقال الشيخ الصابوني في فضل هذه الأيام العشر. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾(6). (أي وعدنا موسى لمناجاتنا بعد مضي ثلاثين ليلة. وأكملناها بعشر ليال فتمت المناجاة بعد أربعين ليلة. قال الزمخشري: رُوِيَ أن موسى - عليه الصلاة والسلام - وعد بني إسرائيل وهو بمصر إن أهلك الله عدوهم أتاهم بكتاب من عند الله فيه بيانُ ما يأتون وما يذرون. فلما هلك فرعونُ سأل موسى ربه الكتاب. فأمره بصوم ثلاثين يوماً وهو شهر ذي القعدة. فلما أتمّ الثلاثين أنكر خلوف فمه «تغير رائحته» فتسوّك. فأوحى الله تعالى إليه: أما علمتَ أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك! فأمره تعالى أن يزيد عليها عشرة أيام من ذي الحجة»(7).

• وقال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تفسير بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾(8): «عن ابن عباس- رضي الله عنهما-: الأيام المعلومات أيام العشر»(9).

• وقال الإمام ابن حجر - رحمه الله- في كتابه «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»: «والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه. وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج. ولا يتأتى ذلك في غيره»(10).

• وَسُئِلَ شيخُ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - «عن عشر ذي الحجة. والعشر الأواخر من رمضان. أيهما أفضل؟. فأجاب: أيامُ عشر ذي الحجة أفضلُ من أيام العشر من رمضان. والليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة.

قال ابن القيم: وإذا تأمل الفاضل اللبيب هذا الجواب. وَجَدَهُ شافياً كافياً. فإنه ليس من أيام العمل فيها أحبُّ إلى الله من أيام عشر ذي الحجة. وفيها: يومُ عرفة. ويومُ النحر. ويومُ التروية.

وأما ليالي عشر رمضان فهي ليالي الإحْيَاء. التي كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُحْيِيها كلَّها. وفيها ليلةٌ خير من ألف شهر. فَمَنْ أجابَ بغير هذا التفصيل. لم يُمْكِنْهُ أن يُدْلِيَ بِحُجَّةٍ صحيحة»(11).

وقد أقسم الله - سبحانه وتعالى - بهذه الليالي العشر. وهذا دليل واضح على عظمتها وشرفها.

كلمات رائعة للإمام مالك - رحمه الله- حول هذه الأيام المباركة «العشر الأوائل من ذي الحجة» يقول الإمام مالك - رحمه الله -: «من لم يستطعْ الوقوفَ بعرفةَ. فليقفْ عند حدودِ اللهِ الذي عَرَفَه. ومن لم يستطعْ المبيتَ بمزدلفة. فليبتْ عَزْمَهُ على طاعة الله ليقربه وُيزلفه. ومن لم يقدرْ على نحرِ هديه بمِنًى. فليذبحْ هَوَاهُ هُنَا ليبلغَ به المُنَى. ومن لم يستطعْ الوصولَ للبيت لأنه منه بعيد. فليقصدْ ربَّ البيت فإنه أقربُ إليه من حبل الوريد».

فضل العمل في أيام العشر

إن ثواب العمل يتضاعف في الأيام العشر. لأنها من أحبّ الأيام إلى الله تبارك وتعالى. فالعمل الصالح فيها أحبّ إلى الله سبحانه وتعالى مما سواها من الأيام. كما جاء في الحديث عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم -: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ- رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ» (12).

يوم عرفـــة

وهو اليوم المشهود الذي أكمل الله - سبحانه وتعالى- فيه الدين وصيامه يكفر آثام السنين. وجاء في فضل يوم عرفة. أنه خير يوم طلعت فيه الشمس. وأكثر الأيام خيراً وبركة؛ لما ورد في فضل صيامه أنه يكفر الذنوب العظام. وتلك نعمة من أجلّ نعم الله - سبحانه وتعالى- على عباده. لقوله - صلى الله عليه وسلم -: «..صَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ»(13).

ويوم عرفة يوم عظيم الفضل. يغفر الله فيه الذنوب ويضاعف فيه الحسنات. لقوله -صلى الله عليه وسلم -: «..وما من يوم أفضلُ عند اللهِ من يوم عرفة. ينزل اللهُ تباركَ وتعالى إلى السَّماءِ الدُّنيا. فيُباهي بأهلِ الأرض أهلَ السَّماءِ. فيقول: «انظروا إلى عبادي جاءوني شُعثًا غُبرًا ضاجين. جاءوا من كل فجٍّ عميق يرجون رحمتي ولم يروا عذابي. فلم يُرَ يومٌ أكثرَ عتيقًا من النَّار من يوم عرفة»(14).

الأضحيـــة

ومن فضائل هذا الشهر أيضاً ما شرعه الإسلام من ذبيحة الأضحية يوم عيد الأضحى. لذلك نرى المسلمين في هذه الأيام يستعدون لشراء الأضاحي استجابة لسنة أبينا إبراهيم- عليه الصلاة والسلام-. وللنداء النبوي: «مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ. إِنَّهَا لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلَافِهَا. وَأَنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنَ الْأَرْضِ. فَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا»(15). كما يُستَحَبّ للمُضَحِّي ألا يأخذ من شعره شيئا. لقوله -عليه الصلاة و السلام-: «إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ فَلَا يَأْخُذْ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضَحِّيَ»(16). والحكمة من ذلك أن تعمّ المغفرة جميع الجسد. وتُعَدّ الأضحية إحدى وسائل صلة الرحم. حيث اشترط في توزيع الأضحية أن يُهْدَى منها للأقارب. والأفضل في توزيع الأضحية أن يقسمها المضحّي إلى ثلاثة أقسام:

- ثلث لنفسه وأهله. وثلث لأرحامه. وثلث للفقراء والمساكين.

هذه بعض فضائل أيام العشر من ذي الحجة التي يُستحب فيها الإكثار من الأعمال الصالحة - من صلاة وصيام وزكاة وحج-. فَيَا لها من أيّام مباركة عند الله عزّ وجلّ. الأعمال الصالحة فيها مضاعفة. والثواب كبير. فصيام يوم منها بعدل صيام سنة. كما جاء في الحديث: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ أَنْ يُتَعَبَّدَ لَهُ فِيهَا مِنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ يَعْدِلُ صِيَامُ كُلِّ يَوْمٍ مِنْهَا بِصِيَامِ سَنَةٍ»(17).

تَقبلَ الله منا ومنكم صالح الأعمال والأقوال إنه سميع مجيب الدعاء.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش:

-1 سورة الفجر. الآية (2-1).
-2 تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور313-30/312.
-3 الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 20/39.
-4 تفسير القرآن العظيم لابن كثير 4/651-652.
-5 فتح القدير للشوكاني 5/546.
-6 سورة الأعراف الآية (142).
-7 صفوة التفاسير للصابوني1/469.
-8 سورة الحج الآية(28).
-9 تفسير القرآن العظيم لابن كثير3/291.
-10 فتح الباري بشرح صحيح البخاري 2/534.
-11 مجموع فتاوى ابن تيمية 25/287.
-12 أخرجه الترمذي.
-13 أخرجه مسلم.
-14 أخرجه ابن خزيمه.
-15 أخرجه الترمذي.
-16 أخرجه مسلم.
-17 أخرجه ابن ماجه.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

الطب في الإسلام وقائي وعلاجي

أ. محمد الصالح الصديق

بعد حفل بهيج أقيم بقرية (أعشوبة) بالقرب من أزفون ولاية تيزي وزو يوم 11 جوان 2012 لتدشين النصب التذكاري لشهداء هذه القرية. جاءني طبيب فسألني عن الطب في الإسلام هل هو وقائي أم علاجي؟

فقلت له: خذ عني أولا هذه الحكاية التي تداولتها كتب الأدب والتاريخ. وتناقلها الرواة:

يحكى أن عضد الدولة لما دخل بغداد. دخل عليه من الأطباء أبو الحسن الحراني. وسنان. وكانا عالمين فاضلين. كثر ثناء الناس عليهما. فقال عضد الدولة من هؤلاء؟ فقال بعضهم: الأطباء. فقال: نحن في عافية وما بنا حاجة إليهم. فانصرفا خجلين. فلما خرجا إلى الدهليز قال سنان لأبي الحسن: أيجمل أن ندخل إلى هذا الأسد. ونحن شيخا بغداد فيفترسنا...؟

فقال له أبو الحسن: فما الحيلة؟ قال: نرجع إليه وأنا أقول له ما عندي. وننظر ما عسى أن يكون الجواب.

ودخلا عليه وقال سنان:

أطال الله بقاء مولانا الملك. موضوع صناعتنا حفظ الصحة لا مداواة الأمراض. والملك أحوج الناس إلى ذلك. فقال له عضد الدولة: صدقت. وأجرى لهما مرتبا وصارا طبيبيه الخاصين.

وهذا النوعان من الطب: الوقائي والعلاجي هما اللذان اهتم بهما الإسلام. والوقائي مُقدم على العلاجي. وهو في نظرنا أهم وأجدر بالعناية. فأقرهما معا وعنى بهما جدَّ عناية. ومن الكلمات الشائعة اليوم على ألسنة الناس "الوقاية خير من العلاج". "ودرهم وقاية خير من قنطار علاج".

فمن الطب الوقائي ألا يدخل صحيح على مريض مرضًا معديا. وأن يعرِّض بدنه لتعب فوق طاقته. أو لبرد شديد. أو لآفات مادية أو نفسية.

ومن الطب الوقائي ألا يتمهّل المريض في عرض نفسه إلى الطبيب إذا داهمه المرض. أو إجراء العملية الجراحية إذا قررها الطبيب. لأن تأخيرها قد يوسع المرض ويعمقه فتعسُر المعالجة وتطول مدتها.

ومن فكّر وجد أن لكل عضو من أعضاء بدنه وقاية. فلأمراض العين وقايتها. ولأمراض الأنف والأذن والحلق وقاية. وصدق الله إذ يقول:﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾(النساء:71).

من أفواه الرجال

قال الشيخ الغزالي:

"ومن أصدق ما رواه الشافعي في أسس التربية هذه الكلمة الرائعة: " إذا لم تشغل نفسك بالحق شغلتك بالباطل ". وهذا صحيح؟ فإن النفس لا تهدأ. إذا لم تدر فى حركة سريعة من مشروعات الخير والجهاد والإنتاج المنظم لم تلبث أن تنهبها الأفكار الطائشة. وأن تلفها فى دوامة من الترهات والمهازل"

الشيخ عبد القادر المجاوي ورسالة الإصلاح

أ.د مولود عويمر *

يصدر هذا العدد الجديد من جريدة البصائر، والجزائر تحتفي بمرور قرن على وفاة الشيخ عبد القادر المجاوي (1848 - 1914)، أحد أقطاب الإصلاح في العالم الإسلامي، ورائد من رواد حركة التجديد في الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين. ما هي أهم المحطات في مساره؟ ما هي إسهاماته في الحركة الإصلاحية الجزائرية؟ ما هي بصماته في تاريخ الجزائر الثقافي؟ كيف تعاملت معه سلطة الاحتلال الفرنسية؟ كيف استقبلت النخبة الجزائرية نبأ وفاته؟

في رحاب الحياة

ولد الشيخ عبد القادر المجاوي في تلمسان في عام 1266 هـ/ 1848 م. وهو ينتمي إلى أسرة تلمسانية عريقة ساهمت في نشر العلم وممارسة القضاء. فقد تقلد والده محمد بن عبد الكريم المجاوي منصب القضاء بهذه المدينة لمدة خمسة وعشرين عاما فنشأ ابنه نشأة علمية. ثم انتقل إلى المغرب لما عيّن والده قاضيا بطنجة. فدرس بتطوان ثم بجامع القرويين بفاس على مجموعة من العلماء المعروفين أمثال: الشيخ صالح الشاوي. الشيخ أحمد بن سودة. الشيخ جعفر الكتاني..الخ.

وفي عام 1869 عاد إلى بلده الجزائر واستقر أولا في قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري. ودرس في مساجدها. وفي سنة 1877 تولى تدريس العلوم الشرعية واللغة العربية في المدرسة الكتانية التي أسسها صالح باي في عام 1778.

وانتشرت بسرعة شهرته العلمية في البلاد فأقبل على دروسه طلاب العلم من كل أرجاء الوطن. وكان من أبرز تلامذته عالمان سيكون لهما شأن علمي عظيم فيما بعد. فالأول هو حمدان الونيسي المدرس بالمسجد النبوي بعد هجرته إلى الحجاز. وهو كذلك أستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس.

أما العالم الثاني فهو المولود بن الموهوب المدرس بالمدرسة الكتانية وأستاذ المفكر مالك بن نبي (1905-1973) الذي تحدث عنه كثيرا في كتابه «مذكرات شاهد القرن». وقد لازم الشيخ ابن الموهوب أستاذه لمدة 12 سنة ثم أجازه وسمح له بالتدريس والوعظ. كما ساعده على الانضمام إلى المدرسة الكتانية ليشتغل بها مدرسا للفقه والأدب العربي. وأصبح فيما بعد (1908) مفتيا لقسنطينة.

وفي عام 1898 انتقل إلى الجزائر العاصمة للتدريس بمدرسة الجزائر العليا (الثعالبية) المكلفة بتكوين القضاة والمترجمين الجزائريين. ثم توسع نشاطه بداية من سنة 1906 خارج المدرسة الثعالبية للدعوة والإرشاد فعمل إماما واعظا في مسجد سيدي رمضان ومسجد سيدي محمد الشريف.

كتابات وبصمات

لقد ألف الشيخ عبد القادر المجاوي عدة كتب في شتى العلوم وهي في غالبيتها كتب مدرسية. صغيرة الحجم موجهة لطلاب العلم. فمنها ما طبع ومنها ما بقي مخطوطا لم يطبع بعد.

ويبلغ عددها حسب الدكتور سعد الدين بن أبي شنب ثلاثة عشر كتابا ورسالة. وهي: إرشاد المتعلمين. نصيحة المريدين. شرح إبن هشام. شرح اللامية المجرادية في المسائل النحوية. الدرر البهية على اللامية المجرادية في الجمل. نزهة الطّرف فيما يتعلق بمعاني الصّرف. الدرر النحوية على المنظومة الشيراوية. شرح الجمل النحوية. شرح منظومة ابن غازي في التوقيت. الإفادة لمن يطلب الاستفادة. شرح منظومة البدع. الفريدة السنية في الأعمال الجيبية. تحفة الأخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار.

ضاعت العديد من هذه الكتب من المكتبات العامة والجامعية. ونأمل أن يضع من بحوزته هذه المؤلفات في أيدي الباحثين وأصحاب دور النشر لإعادة طبعها من جديد. فهي تتضمن أفكارا مفيدة خاصة في مجال التربية التي نحن في أمسّ الحاجة إليها اليوم.

ولا بأس أن نقدم هنا بعض المعلومات عن هذه الكتب. لقد نشر كتاب «إرشاد المعلمين» في القاهرة سنة 1877. ومؤلفه يعمل آنذاك إماما بجامع سيدي الكتاني بقسنطينة. وهو يعتبر أشهر كتبه كلها. وقد سبق لي أن نشرتُ في مكان آخر بحثا حول هذا الكتاب مبرزا الظروف التي ظهر فيها. ومحللا أفكار المجاوي التربوية. وأصداءها في الجزائر.

وقد قام مؤخرا باحث جزائري بتحقيقه ونشره بدار ابن حزم. وهو يتضمن مقدمة وأربعة فصول وخاتمة. وقد نشرت جريدة «المغرب» في عام 1903 الفصل الرابع حول «المعاش» في حلقتين.

ونشر الشيخ المجاوي «نصيحة المريدين» في تونس. و طبع «الدرر النحوية» و «شرح الجمل النحوية» و«الاقتصاد السياسي». و«شرح منظومة البدع» في الجزائر. كما طبع «شرح منظومة ابن غازي في التوقيت» و«شرح شواهد القطر» في قسنطينة.

و«شرح منظومة البدع» هو كما يشير إليه عنوانه شرح لقصيدة كتبها تلميذه المولود بن الموهوب وقال فيها:

صعود الأسفلين به ذهبنا
لأنا للمعارف ما هدينا
رمت أمواج بحر اللهو منا
أناسا للخمور ملازمينا
أضاعوا عرضهم والمال حبا
لبنت الحان فازدادوا جنونا

لقد كان إقدام الشيخ المجاوي على شرح منظومة تلميذه سابقة في تاريخ الأدب العربي لأن المتعارف عليه هو الطالب الذي يشرح أقوال وكتابات أستاذه وليس العكس. وهذا ما دفع الشيخ حمزة بوكوشة إلى القول وهو محق في ذلك: « وهو في شرحه هذا النظم الذي نظمه تلميذه الشيخ المولود بن الموهوب. يخالف ما تعارف عليه الناس في عصر المتون والشروح. من أن التلميذ هو الذي يشرح كلام شيخه. وهذا إن دلنا على شيء فهو يدلنا على تواضع المجاوي.»

تضمن كتاب «القواعد الكلامية» مقدمة وعشرة فصول وخاتمة. واستشهد في هذا الكتاب بأقوال أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي وابن تيمية وابن خلدون والفارابي.

ونشير أيضا هنا إلى كتابين في قضايا عصرية وهي دلالة على تنوع معارفه ومواكبته لتطور العلم. فألف منظومة في علم الفلك. ويبدو أنها لم تطبع. وقد ذكر الباحث الدكتور عمر بن قينة أنه اطلع عليها سنة 1975 في مكتبة مسجد البرواقية. وقد قال لي أيضا الدكتور أبو القاسم سعد الله أنه يملك نسخة من هذه المنظومة مطبوعة. لكنه فقد أثرها بين أوراقه الكثيرة.

أما الكتاب الثاني فعنوانه «الرصاد في مسائل الاقتصاد». وقد صدر في الجزائر سنة 1904 عن مطبعة فونتانا وبرغم صغر حجم الكتاب فإنه في غاية الأهمية من حيث المضمون والظرف الذي طبع فيه. فهذا العمل «جعله مثلا يقتدى به وبحرفية عالية كانت تجمع بين الاختصار والدقة والكفاءة ووضوح الرأي والتي كانت تعكس فكر المعلم المتعطش للكمال المعرفي. ومتطلبات الفكر العلمي.

ومكتبة الشيخ المجاوي محفوظة في مسجد برواقية. وهي المدينة التي عمل فيها جده الشيخ مصطفى بن عبد القادر المجاوي قاضيا. وقد زار هذه المكتبة العامرة بعض الباحثين واستفادوا منها كثيرا.

وكتب الشيخ المجاوي في بعض الصحف العربية الجزائرية: المغرب (1904-1903) وكوكب إفريقيا (1907-1914). ويرى الباحث الدكتور زاهر إحدادن أن المجاوي كتب أيضا في جريدة «المبشر» لسان حال الحكومة العامة الفرنسية في الجزائر.

لقد أحصيت له 12 مقالا في جريدة «المغرب» تناولت المواضيع التالية: العلم والأخلاق (العلم. الحلم). التراث العربي (مشاهير العرب. الطب العربي) وقضايا اجتماعية (الافتخار بالنفس والنسب. المعاش. العادة).

كما نشر 15 مقالا في جريدة «كوكب إفريقيا» تدور مواضيعه حول الأخلاق (التربية. سماحة النفس. الأدب. حفظ اللسان الكبر. والإعجاب). فضل المواسم الدينية (العيد الأضحى. المولد النبوي. العاشوراء. الهجرة. شهر رمضان. الحج). وقضايا دينية واجتماعية (البدع. البطالة).

لقد بحثت أيضا عن مقالاته في صحف عربية جزائرية أخرى لكن للأسف لم نعثر له إلا على المقالات القليلة المنشورة في جريدة «المغرب» و «كوكب إفريقيا» المذكورة سابقا. فهل استعفف عن الكتابة في الصحف الأخرى لأنها لا تتطابق مع أفكاره أم لأنه كان متفرغا بالدرجة الأولى لتربية الرجال على عادة علماء الجزائريين الذين عاصروه؟

وتحصل الشيخ المجاوي في حياته على عدة أوسمة -كما هو واضح من الصورة المرفقة- وذلك اعترافا وتقديرا لجهوده في التعليم والتأليف. وخصصت له مجلة «التقويم الجزائري» التي كان يصدرها الشيخ محمود كحول (1870-1936) والمستعرب بودي لوي مقالا منوها بفضله على الثقافة الجزائرية. ونشرت في نفس المجلة صورة كبيرة له.

السلطة الاستعمارية تضايق الشيخ المجاوي

لا ندري إن اتصل الشيخ المجاوي بالإمام محمد عبده (1849-1905) خلال زيارته للجزائر في عام 1903. فلم يتحدث عن ذلك أي باحث درس هذا الموضوع رغم وجوده آنذاك بالجزائر العاصمة. ونحن نعلم أن العديد من النخبة الجزائرية حرصت على اللقاء بهذا العالم الأزهري المعروف وتلميذ زعيم الإصلاح الشهير الإمام جمال الدين الأفغاني (1838-1897).

ولم نعثر له عن نشاط سياسي مباشر على العكس من صاحبه الشيخ عبد الحليم بن سماية الذي عبّر بصراحة عن معارضته لقانون التجنيد الإجباري في عام 1912. وعلى الرغم من ذلك لقي «إهانات من بعض الناس كما لقي مقاومات وصعابا من السلطة الاستعمارية التي طفقت تنقله من مكان إلى آخر» لتشتيت جهوده وتحجيم دوره التربوي.

وقد أثار صدور كتابه «إرشاد المتعلمين» قلق المصالح الاستعمارية في الجزائر التي رأت فيه دعوة للبقظة والإصلاح. وهذا ما أكده الباحث الأمريكي آلان كريستلو الذي درس مجموعة من الوثائق العسكرية المحفوظة بمركز أرشيف المستعمرات الفرنسية بإكس أون بروفانس.

لقد ساهم الشيخ المجاوي» في إحياء اللغة العربية والعلوم الإسلامية وبذل جهدا جهيدا في سبيل ارتقاء مستوى الجزائر الثقافي» وإحياء أمجاد ماضيها. وغرس مع جيله من المثقفين البذرة التي تحوّلت فيما بعد إلى مصدر للروح الوطنية الجزائرية.

واليقظة القومية نشأت قبل الحرب العالمية الأولى بفضل الشعراء والعلماء الجزائريين الذين أحيوا تراث الجزائر وربطوا حاضرها بتاريخها العربي الإسلامي الحافل بالانجازات الحضارية والانتصارات العسكرية التي تجسدت خلال حركة الفتوحات.

كيف استقبلت النخبة الجزائرية نبأ وفاته؟

نشرت جريدة «الفاروق» التي كان يصدرها المصلح عمر بن قدور الجزائري نبأ وفاة الشيخ المجاوي في العدد 80 الصادر في 2 أكتوبر 1914 الذي وافته المنية يوم السبت 26 سبتمبر 1914 في قسنطينة التي سافر إليها في 20 سبتمبر لزيارة أقاربه وأصدقائه وتلامذته. وقد كان له نشاط كثيف خلال هذه الزيارة. فكيف نفسر موته المفاجئ وهو في كامل صحته؟

روى الشيخ إبراهيم أطفيش أن أستاذه المجاوي لم يمت موتة طبيعية وإنما تعرض للاغتيال من طرف المصالح الاستعمارية. فقد ذكر أنه لما زار الشيخ المجاوي قسنطينة في نهاية عام 1913 « وضع الاستعمار له وللثلاثة عشر من علماء الجزائر سما في قهوة فشربها وتوجع حتى مات». وليس بإمكاننا أن نثبت هذه الرواية أو ننفيها. وإن كان هذا السلوك ليس غريبا عن الاستعمار الذي تعامل مع العلماء الجزائريين المخلصين معاملة قاسية دفعت العديد منهم للهجرة نحو البلدان الإسلامية شرقا وغربا.

وأمّ صلاة الجنازة تلميذه الشيخ أحمد الحبيبتاني. ثم أبّنه الشيخ المولود بن الموهوب في خطبة مؤثرة فقال: «هذا عبد القادر الذي أكرمنا الله بقدومه من تلمسان منذ خمس وأربعين من السنين فأحي القلوب كالغيث بعد القحط. رحم رب العالمين هذا الشريف عبد القادر الحسني الذي جاءكم بلوعة من المعارف والعلوم وبثها ونشرها ولم يبخل بها على الخصوص والعموم. هذا عبد القادر صاحب الأخلاق الطيبة الذي نوّر العقول..هذا عبد القادر النصوح الذي زين الوطن الجزائري تلامذته. وعمت بعلمه كل جهة ببركته. هذا أستاذ الجميع عبد القادر الذي ما من عالم إلا وله فضل عليه.»

وألقى بعده الشيخ عبد الحميد بن باديس خطبة كان لها وقع شديد في القلوب. وسنرد هنا أيضا جزءا من نص هذا الخطاب غير المعروف: « أيها الإمام الذي يبزوغ شمسه تمزقت سحب الجهل. وبدت غرة القلم المعين. أنت الذي عانيت في سبيل إصلاحنا أتعابا طويلة .. كنت مثالا لحسن الأخلاق وكرم الطبع ولباب الفضيلة.. نبكيك بالدموع السحيقة ونبكيك القرطاس والقلم. نبكيك وتبكيك المنابر ودروس العلم والحكم. نبكيك ويبكيك هذا الفطر الحزين الذي غمرته بيض أياديك وغرر فضائلك الحسان. وقد حان أن أودعك (وعزيز علي وداعك) وداعا يعقبه اللقاء إن شاء الله في جنان الرضوان. ارجع إلى ربك راضيا مرضيا مثابا عليك بكل لسان مهنئا لك الفوز بالخلد في أرقى فراديس الجنان.»

وختم ابن باديس خطبته بقصيدة طويلة. نكتفي هنا بذكر أبياتها الثلاثة الأولى:

ألا إن هذا الدهر نو فتكات
وإنا لنا في طيه لعظات
له عصميات في النفوس فلو رمى
بها الراسيات صرن منخفضات
وكم قد رماها فاصطبرنا لرميه
إلى أن رمى بأعظم النكبات

كما خطب الشيخ محمد النجار نيابة عن تلامذة الشيخ المجاوي وقال أنه ما زال يتذكر دروسه وخطبه الداعية إلى الإصلاح ومحاربة البدع وتحرير العقول من قبضة «الضلالة والانحلال المؤدية للردى.»

ودعت جريدة «الفاروق» الكتاب والشعراء للكتابة النثرية والشعرية عن الراحل. فجاءتها مساهمات شعرية من مختلف أرجاء البلاد ونشرتها تحت عنوان واحد: «دموع الشعر والشعراء على فقيد العلم والإسلام أستاذ الجماعة المقدس الأستاذ عبد القادر المجاوي» بداية من العدد 82 إلى غاية العدد 92 الصادر في 25 ديسمبر 1914.

وتناولت هذه المنظومات الشعرية حياة الشيخ المجاوي بالتفصيل. وأثنت على جهوده المختلفة في مجالات التربية والتعليم والإرشاد. وهي من تأليف الشعراء: المولود بن الموهوب. محمد الميلي بن الشريف. سعد الدين بلقاسم بن الخمار (1885-1952). أحمد بن العمري. عاشور حمودة الجنيدي. محمد بن جلواح.

لقد تبوّأ الشيخ عبد القادر المجاوي مكانة مرموقة في الوسط العلمي الجزائري. وكان له فضل كبير على العلماء والقضاة والمترجمين الجزائريين الذين تتلمذوا عليه في المدارس العليا في قسنطينة والجزائر. كما كان له تأثير على عامة الناس الذين كانوا يقبلون على سماع دروسه وخطبه في المساجد.

وانتشر تلامذته بدورهم في أنحاء القطر الجزائري ينشرون العلم ويخدمون القضاء الإسلامي ويحاربون البدع ويدعون الناس إلى الإصلاح. فهو بحق أستاذ الجماعة وشيخ العلماء في الجزائر.

* رئيس التحرير

صالح في هذا الملف

■ الشيخ عبد القادر المجاوي وإسهاماته في علم العقيدة 12
■ قراءة في كتاب شرح نصيحة المريدين للإمام محمد المنزلي 13
■ من أقوال الشيخ عبد القادر المجاوي 13
■ الشيخ عبد القادر المجاوي في كتابات معاصرة 14
■ هؤلاء قالوا عن الشيخ عبد القادر المجاوي 14

الشيخ عبد القادر المجاوي وإسهاماته في علم العقيدة

الشيخ عبد القادر المجاوي أحد دعاة الإصلاح في العصر الحديث ممن وفقهم الله -عز وجل- بأن حفظ جهودهم، وذلك لأنه أعطى الكثير من وقته للكتابة والتأليف متميزا بذلك عن غيره؛ فقد ترك مجموعة كتب في عدة معارف منها علم العقيدة، وكتاباته في هذا العلم يمكن أن ينظر إليها من جانبين:

أ.د. مرزوق العمري*

أحدهما: أنها جاءت في فترة هي عند المهتمين بتاريخ العلوم الإسلامية تعد فترة تجديد وإحياء علم العقيدة والتي ترتبط بلحظة شبلي النعماني (1858م/1914م) في الهند. وما تزامن معها من كتابات جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ومصطفى صبري، والأمير عبد القادر الجزائري، والشيخ طاهر الجزائري....وغيرهم. فكتاباته جاءت في هذه المرحلة من تاريخ علم العقيدة.

والأمر الثاني: أن هذه الكتابات على علاقة بالعمل الإصلاحي الذي بدأ يتشكل في البلاد الإسلامية في ذلك الوقت. في الكثير من بلاد الإسلام منها الجزائر. وقد تمثلت إسهامات الشيخ المجاوي في علم العقيدة في كتابين اثنين كلاهما طبع في حياته.

أما الكتاب الأول فهو رسالة صغيرة عنونها بـ:"تحفة الأخيار فيما يتعلق بالكسب و الاختيار". تتضمن هذه الرسالة مقدمة أهم ما جاء فيها المبرر الذي دفع بالشيخ المجاوي إلى التأليف وهو السعي إلى إزالة اللبس فيما وقع من خلاف بخصوص حقيقة أفعال العباد في ظل عقيدة القضاء والقدر يقول الشيخ المجاوي:" فإنه لما افترقت الأمة ثلاثة: أهل سنة وقدرية وجبرية وكل فرقة تشنع على مقابلتها، وتروم ردها إلى طريقتها واختلفت آراء أهل السنة في معنى الكسب وتنازعوا فيما بينهم بالإيجاب والسلب، ظهر لي أن أجمع هذه الأقوال ليزول بحوله تعالى التلبيس والإشكال في رسالة محتوية على مقدمة وستة فصول وخاتمة، طالبا منه تعالى أن يجعل منفعتها دائمة وسميتها: تحفة الأخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار.

أما الفصل الأول فقد تطرق فيه إلى عقيدة الجبر التي عرفت عند المتقدمين وبين بطلانها بأن يرد عليهم من عدة طرق: يرد عليهم بالمنع بأن ذلك لا يستلزم عدم الكسب بالمعنى الذي يذكره القائلون به. ويرد عليهم بالنقض لأنه يلزم منه بطلان الأمر والنهي والثواب والعقاب والمدح والذم، وبالمعارضة بما يدل على تحقق الكسب من ضرورة الفرق بين حركة الباطش والمرتعش. ويرد عليهم من جهة السمع بقوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾(البقرة:286).وهكذا يرد الشيخ المجاوي القول بالجبر.

أما الفصل الثاني فقد تطرق فيه إلى قول القائلين بالاختيار وهم المعتزلة القائلين بخلق العبد لأفعاله وقال بأن هذا الرأي منقوض بصفات الجمادات كبياض الحجر فإنه يسند إليه وليس مخلوقا له. والتحقيق فيه أن الأفعال الصادرة من العبد والقائمة به يسند كل منها إلى العبد بكسبه إياها وقيامها به فيقال: أعطى زيد ومنع وأكل وشرب وقام ونام. وكذا يصح إسناد خلقها كلها إليه تعالى بأن يقال: خلق الله هذه الأفعال لكن ينبغي ألا يفرد بالنسبة إليه إلا الخير.

أما الفصل الثالث ففيه عرض رأي أهل السنة وهو المذهب الحق فبعدما رد نظرية الجبر ونظرية الخلق بعد ذلك أورد المذهب الوسط وهو مذهب أهل السنة وهم القائلون بالكسب وهو أنه تعالى خالق للحوادث بأسرها والأفعال الاختيارية منها وأن لقدرة العبد مدخلا فيها. ولأجل هذا الدخل يقال أنها مكسوبة للعبد وتنسب إليه. والحكمان ثابتان بالسمعيات والعقليات كما هي مبسوطة في كتب الكلام . ومن الأدلة النقلية منها قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر:49).

وفي الفصول الثلاثة الأخرى تطرق الشيخ المجاوي إلى مسائل ذات علاقة بفعل العبد أراد من خلالها توضيح مذهب أهل السنة وهو القول بالكسب مثل: القدر ماهية الكسب، والسببية. فعن حقيقة القدرة أثبت أن العبد يملك قدرة بها يفعل. ومن المعلوم أن كل فعل صادر من العبد إنما يصدر بقوة ولا قوة إلا بالله فلا فعل إلا بالله. وحيث ثبت أنه لا قوة إلا بالله ثبت أنه لا قوة إلا لله حقيقة. فلا فعل إذا حقيقة إلا لله وللعبد بالله كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ (الصافات/96). وعن حقيقة الكسب يقول الشيخ المجاوي هو صفة من صفات العبد يحس كل واحد بوجودها فيه وثبوتها في محله. فبها يقع التفريق بين الأفعال الاختيارية والضرورية. ولكنه لا يدري حقيقتها ولا يحقق كل التحقيق نسبة أفعاله إليها مع اعتقاد انفراد المولى تعالى بخلق العبد وخلق أفعاله من غير افتقار لمعين واعتقاد أن لكسب العبد دخلا في وجود أفعاله على وجه لا يزاحم فيه القدرة الإلهية ولا يعينها.

وفي الفصل السادس عرج على مسألة التأثير هل قدرة العبد هي التي تؤثر في الفعل أم قدرة الله عز وجل؟ وقد رد الشيخ المجاوي التأثير إلى الإرادة الإلهية و أن عادة الله سبحانه جرت بإضافة بعض الأشياء إلى بعض كالإحراق للنار والإرواء للماء وهكذا. فظن بعض من لا معرفة له أن ذينك المضافين صدرا بطريق التأثير عن ذينك العنصرين وتلك ضلالة فادحة غرق فيها الفلاسفة وقلدهم عليها كثير من عوام المسلمين. وفي الخاتمة أكد على ضرورة اتباع وتقليد النبي صلى الله عليه وسلم.

أما كتابه الثاني فهو كتاب "القواعد الكلامية". وهو كتاب صغير الحجم لكن صاحبه تناول فيه جميع المباحث العقدية. . وقد وضع له الشيخ محمود كحول تقريظا مما جاء فيه:" تابعت النظر في أبوابه السنية وفصوله البهية، ووجدته سلك في هذا الفن الطريقة المثلى: التي تقرب شوارده للأذهان، وتزيل ما على غوامضه من الحجب والأستار، وتدني فوائده لكل عاكف عليه". والكتاب توزّع على مقدمة وعشرة فصول وخاتمة.

أما المقدمة فقد تضمنت مدخلا تعريفيا تم التطرق فيه إلى جميع الجزئيات التي يمكن الاعتماد عليها في التعريف بهذا الفن ولم تأت كمقدمة بالمعنى المقرر في علم المناهج وإنما جاءت كمدخل عام حيث تم التطرق فيها إلى كل ما يتعلق بعلم الكلام من جهة التسمية والموضوع والمنهج والآليات...إلخ. وكون المقدمة على هذا النحو لا يعني أن الشيخ المجاوي لم يدرك هذا بل أشار إلى أن المقدمة تكون على نمطين أما الأول فهو الذي ذكرنا وأما الثاني فهو ما يصطلح عليه بمقدمة الكتاب وفي هذا يقول:" المقدمة عندهم قسمان مقدمة علم وهي ما يتوقف الشروع عليها كتعريفه وواضعه وفائدته واستمداده وحكم الشارع فيه واسمه ومسائله ونسبته. و مقدمة كتاب وهي ألفاظ تقدم على المقصود لارتباط لها به والمراد هنا الأولى". فقد كان قاصدا اختيار الأولى التي وظفت كمدخل عام لهذا الكتاب.

أما الفصول فقد توزعت كالتالي: الفصل الأول بعنوان: الحكم العقلي وأقسامه. الفصل الثاني: في بيان التوحيد والاستدلال.الفصل الثالث: في أن ذات الباري لا تكتنه واستحالة تولد الخلق من ذاته تعالى وبطلان الاتحاد والحلول. الفصل الرابع: في الإلهيات. الفصل الخامس: في بعض ما ذهب إليه الفلاسفة. الفصل السادس: في ذكر العقائد مجملة. الفصل السابع في أنه تعالى لا خالق سواه. الفصل الثامن في بعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. الفصل التاسع: في أنه تعالى يرى.

الفصل العاشر: في مسائل من السمعيات. وفي عرضه لهذه الفصول يلاحظ ما يلي:

-1 الكتاب في العقيدة ويعرض فيه صاحبه قضايا العقيدة على الطريقة الأشعرية حيث يركز على أنهم هم أهل السنة وأنهم هم من مثلوا الحق،يقول عن الأشعري مثلا:" كتب في علم التوحيد وتوسط بين السلف ومخالفيهم وأثبت العقائد على قواعد النظر ". كما نجد حضورا ظاهرا للمرجعية الأشعرية من خلال العودة إلى أبرز أعلامها مثل: الأشعري، الباقلاني، الرازي، الغزالي، الجويني، والسنوسي... وغيرهم .

-2 الكتاب تناول مسائل العقيدة بطريقة تقريرية تعليمية لا تنظيرية، ولا تجديدية حيث لا تعليق فيها على القضايا التي كانت مطروحة في زمنه. ولا ذكر للذين كانوا يكتبون في علم التوحيد في زمنه، وما يؤكد كونه لغرض تعليمي بعض إشارات صاحبه حيث يقول في المقدمة مثلا:"...وبعد فقد مست الحاجة إلى رسالة في علم التوحيد تكون سهلة المأخذ قليلة الكلفة يستعذب موردها القاصر والكليل، ويقتبس من مشكاتها المتحير في تصحيح عقيدته بالدليل ولما قوي الرجاء انعقدت النية على ذلك. وصرفت العزيمة هنالك فجاءت بحمد الله على صغر حجمها كبيرة المسائل متنوعة المسالك شاملة لغالب العقائد وما يتعلق بالمولى تبارك وتعالى، ورسله صلوات الله عليهم من الواجبات و الجائزات والمستحيلات. مع البساطة في التعبير والسلاسة في التحرير كي يستغني بها التلميذ عن كبار الدواوين". فالاعتبار التعليمي واضح من خلال هذا النص وهو أمر اقتضاه العمل الإصلاحي في ذلك الوقت.

-3 الكتاب جامع لأبواب العقيدة حسب التقسيم التقليدي لها فقد قسمها إلى: إلهيات ونبوات وسمعيات. ويلاحظ في عرضه لهذا المبحث أنه اقتصر فيه على الصفات دون الوجود. وذلك خلاف عادة جمهور المتكلمين الذين قسموا مبحث الإلهيات إلى قسمين: أحدهما يتعلق بالوجود وبأدلة الوجود. والثاني بالصفات. كما أنه في هذا المبحث أيضا تطرق إلى الصفات الإلهية كما عرضها متقدمو الأشاعرة، فتطرق إلى صفات المعاني، والصفات السلبية والخبرية دون الصفات المعنوية، التي كانت تعرضها كتب متأخري الأشاعرة. أما باب النبوات فقد أورده بشكل من الاختصار؛ حيث لا نجد كل ما يتعلق بالنبوة في باب النبوة، بل بعض مسائله أدرجت في أبواب أخرى مثل مبحث الرسالة والرسل الذي أدرجه في باب السمعيات، ومبحث المعجزة الذي أخره إلى الخاتمة. أما مبحث السمعيات فأورد مسائله بشكل تقريري مختصر تحدث فيه عن أهم مسائل السمعيات مثل: عذاب القبر، وسؤال الملكين، واليوم الآخر، والحوض، والجنة والنار والصراط، وغيرها من مسائل السمعيات.

-4 ركز على بعض المسائل المختلف فيها في زمن التدوين مثل: مسألة المتشابه والتي عرض من خلالها ما اصطلح عليه بالصفات الخبرية، ومسألة الكلام الإلهي التي أعاد فيها طرح مسألة خلق القرآن.

-5 ما تضمنه الكتاب الرد على الفلاسفة، ولكنهم الفلاسفة القدامى وعلى إشكاليات الفلسفة القديمة المتعلقة بسؤال الوجود مثل نظرية الفيض، والبعث الروحاني وغيرها من الأمور على النحو الذي عرضه الغزالي في التهافت والمنقذ من الضلال.

أما الخاتمة: فلم تأت خاتمة هذا الكتاب كما هو مألوف في مناهج البحث التي تحث على تخصيص الخاتمة للنتائج التي يتوصل إليها الباحث، بل كانت خاتمة تقليدية تم التطرق فيها إلى مسائل أخرى، بل تصلح لأن تكون فصلا مستقلا؛ حيث قسمها إلى أربعة مطالب أساسية هي: الفرق بين الأشاعرة والماتريدية، في أقاويل الفلاسفة المخالفة للشرع . في ذكر عقيدة أهل السنة والجماعة، في المعجزات.

ومهما يكن من أمر فهذان الكتابان هما ما ترك لنا الشيخ المجاوي في باب العقائد وكلاهما دال على إسهام هذا الشيخ في هذا العلم الجليل من العلوم الإسلامية.

*جامعة باتنة

الفكـر الصـوفـي عنـد الشيـخ عبـد القـادر المجـاوي

قراءة في كتـــاب شـــرح نصيحة الـمريدين للإمام محمد الـمنـزلـي

أ.عبد الرزاق تومیات*

تمر علينا في هذه الأيام الذكرى المئوية لوفاة العلامة النحرير الشيخ عبد القادر المجاوي. وقد استدعت المناسبة أن نخوض في جانب من إنتاجه الفكري واهتماماته التي تشعبت وشملت مختلف العلوم والفنون من لغة و أدب وعلم الكلام وفلك وهيئة واقتصاد واجتماع وفلسفة وتصوف. ويبدو أن آثارا أخرى قد ضاعت وأضحت أثرا بعد عين. وما هو موجود من آثاره لم يحظ بشيء من الاهتمام إلا في السنوات الأخيرة لكنها جهود تحتاج إلى التضافر والتنسيق والتحقيق والتثبت. عندها يمكننا أن نقول إننا قد أوفيناه النزر القليل من حقه لأنه سلخ أربعين سنة من عمره مدرسا للأجيال ومنافحا عن الدين واللغة. وقد اخترنا هنا شرحه لقصيدة نصيحة المريدين للإمام محمد المنزلي التونسي في علم التصوف. للوقوف على ما جاء فيها من أفكار. وعلاقته بالصوفية وآرائه حولها سنشير إليها بشيء من التفصيل من خلال هذه المقال.

وصف الكتاب:

اطلعنا على النسخة الأصلية المطبوعة على الحجر بمطبعة الدولة التونسية بتاريخ 02 رمضان 1314هـ/3 فيفري 1897م. وهي وعلى قدمها أمكن قراءتها دون عناء بذكر. وهي تقع في مائة صفحة من الحجم المتوسط. وتتألف القصيدة من 215 بيتا. وقد أشار الشيخ المجاوي إلى أنها جاءت «... خارجة عن قانون النظم الموزون إلى ما جرى به العرف من الشعر الملحون...». ومعترفا على عادته ومتواضعا بقصوره واختصاره «... لعدم التمكّن من علوم تهذيب النفوس وتسوس الأفكار...».

يبدو أن الشيخ المجاوي ألف هذا الشرح بإيعاز من أنصار القادرية إذ تحصي لها الكثير من الأتباع في الجزائر والأيالة التونسية التي بلغ بها مريدو الطريقة نحو مائة ألف أو يزيدون حتى عام 1925م حسب إحصاءات موثّقة.

كان الهدف الأساس من نظم هذه القصيدة تكوين وتوجيه تلاميذ الطريقة القادرية أو ما يطلق عليه لدى المتصوفة لفظ المريدين. وأضاف عليها المجاوي شروحا مدعومة بآراء وأفكار لجهابذة الفكر الصوفي والمتكلمين في العالم الإسلامي.

ترجمة الناظم:

هو الإمام محمد المنزلي (-1168 1248هـ/-1754 1832م) نسبة إلى مدينة منزل بوزلفة التونسية (ولاية نابل حاليا) درس في الزيتونة. قيل أن أغلب إنتاجه الفكري كان في الشعر الديني (التصوف) كان من سدنة الطريقة القادرية في المدينة المذكورة تشبّع من أفكار أستاذه أبو الحسن علي بن عمارالشائب المنزلي. يقال أنه هو من أحيا هذه الطريقة بعد أن كاد يعفو عنها الزمن حتى اشتهرت على يديه . وقد أشار الدكتور أبو القاسم سعد الله أنه قد اطلع على إجازات له لمقدمين جزائريين في هذه الطريقة. ولا بد من الإشارة في هذا المقام إلى ما ورد من خطأ في النسخة المحققة المطبوعة في الجزائر (تحقيق الأستاذ عبد الرحمان ذويب. دار زموري للنشر ص5) عندما نسب الإمام المنزلي إلى بني حسون بمصر مستندا في ذلك إلى ما ورد في (الأعلام للزركلي7/47) في ترجمته لمحمد بن محمد بن يوسف المنزلي الشافعي. فهذا الأخير لا علاقة له بالمنزلي التونسي.

مصادر شرح المجاوي:

ركزنا على أبرز المصادر التي أشار إليها الشيخ المجاوي واستشهد بها في شرحه. ولم نذكر جميع المضان التي تعتبر من روافد الصوفية ممّا تقدم منها وما تأخر فاقتصرنا منها على ما يلي:

- القرآن الكريم
- السنة النبوية الشريفة
- مصادر المتصوّفة من أمثال:

• أحمد بن محمد الصاوي المالكي الخلوتي (-1175 1241هـ/-1761 1825م) أحد فقهاء ومتصوفة المالكية

• أبو بكر الشّبلي (-247 334هـ/-861 945م) تأثر بالجنيد البغدادي وعرف عنه الجذب والشطح والغيبوبة

• أبو القاسم القُشَيري (-376 465هـ/-986 1072م) الذي نافح عن مذهب الأشاعرة وصاحب الرسالة القشيرية

• محمد صالح الرّضوي السّمرقندي (ت 1263هـ/1847م) الرحالة المتصوف الذي أجاز الكثير من علماء الجزائر

• أبو علي الدّقاق الشافعي (ت 406هـ/1015م) عالم اللغة والنحو والتصوف

• ابن عطاء الله السّكندري (-658 709هـ/-1260 1309م) الفقيه المالكي الشاذلي الطريقة وكتابه الموسوم بالحكم العطائية.

شرح الشيخ المجاوي للقصيدة:

جاء شرح الشيخ المجاوي لمنظومة الامام محمد المنزلي مستفيضا ومطعّما ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ومستشهدا ببعض المؤلفات لأئمة الصوفية وأشياعها. وما يجب الإشارة إليه شيوع الكثير من الأخطاء التي انتشرت في المجتمعات الاسلامية في العصور المتأخرة وقوّى الاستعمار من شوكتها في الكثير من الأحيان - وماهي إلا ابتداع في الدين- من نسبة الخوارق والكرامات والالتزامات الباطلة لمشائخ الصوفية.

والواقع أننا سلكنا طريق الاختصار لتشعّب الشّرح من جهة ولأن المقام لايسمح أن نطيل من جهة أخرى. وقد كان بإمكان الشيخ المجاوي أن يطيل في الشرح لولا أنه اعتاد على تأليف الشروح و الكراريس ولم يشذّ عن هذه القاعدة في جميع مصنفاته. فمن خلال اطلاعنا على هذا الشرح يمكننا أن نقسمه إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

-1 شرح أبيات القصيدة والاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ومصادر الصّوفية

-2 إدراج جملة من الفوائد يمكن إيجازها فيما يلي:

حول نيل درجة الصالحين- في ثمرة العزلة وفوائدها- فيما ورد في الاستغفار- في فضل الصلاة على النبي r وفوائدها

في كيفية أخذ العهد و المبايعة في الطريقة القادرية- فيما يجب على المريد أن يعامل به إخوانه- في الرابطة وكيفيتها

في تعريف القوت- في الخلوة وشروطها- في بيان الخصال التي ينبغي على المريد العمل بها .

-3 إضافة أبواب وفصول تضمّنت ما يلي:

• فصل في بيان الدوائر السّبعة

• في بيان أسماء الفروع السّتة والأصول السبعة مستشهدا بقصيدة للشيخ ماء العينين الشنقيطي (-1246 1328هـ/-1830 1910م). وهي مبوّبة بالشكل التالي:

مقدمة- باب الأمر والنهي- باب التوبة - باب الذكر- باب العزلة- باب صحبة الصالح- باب الصبر- باب الشكر- باب القناعة- باب الخوف- باب الرجاء- باب الدعاء- باب التواضع- خاتمة.

والواقع أن الشيخ المجاوي لم يقتصر على الشرح فحسب. بل تجاوز هذا الأمر إلى الاستشهاد بآراء تدعم هذه الطريقة وتشدّ من أزرها وتضفي أوصافا تحمل الكثير من المبالغة في وصف الطريقة وتقديس شيخها وتعظيم أذكارها وأورادها وأدعيتها. وننوّه في هذا المقام بما أشار إليه الأستاذ عبد الرحمان ذويب فيما ورد في النسخة المحققة من إحالات وملاحظات.

علاقة الشيخ المجاوي بالصوفية:

لنا أن نتساءل في الأخير عن كيفية انتقال هذا الشّرح من الجزائر إلى تونس. لاسيما وأنه اعتاد طبع مؤلفاته في مطبعة بيار فونتانة بالجزائر؟ وهل زار تونس في تلك الفترة ؟ أم أن أشياع الطريقة في الجزائر هم من نابوا عنه في هذا الأمر؟ و نعلم أنه كان آنذاك مستقرا في قسنطينة مشتغلا بالتدريس. ولم ينتقل إلى الجزائر إلا بعد نحو سنة من طبع هذا الشرح. وقد توصل البعض إلى القول بأن الشيخ المجاوي ومن خلال شرحه لهذه القصيدة ربما كان له هوى في القادرية. إلا أن واقع الأمر يشير إلى العلاقة الوطيدة بين المجاوي والتصوف. فقد تأثر بوالده محمد بن عبد الكريم الذي كان يميل كثيرا إلى التصوف كما يشير إليه أحد تلامذته (أبو القاسم الحفناوي. تعريف الخلف ص449). وكما هو معلوم أيضا علاقته الوطيدة بعائلة بوطالب من آل الأمير عبد القادر الحسني بحكم مصاهرته لها ولهذه العائلة صلات وثيقة بهذه الطريقة. ورغم ذلك وفي حدود اطلاعنا لا نعتقد أنه ألّف في التصوف غير الشرح الذي بين أيدينا.

وفي الأخير نرجو أن يكون التوفيق قد حالفنا في تسليط الضوء على جوانب من هذا الشرح. وتوضيح العلاقة بين الشيخ المجاوي والفكر الصوفي الذي وجد اهتماما بالغا وانتشارا واسعا في بلاد المغرب الإسلامي ولا يزال محتفظا بسمعة كبيرة حتى اليوم.

*باحث في التاريخ

من أقـــوال الشيخ عبد القادر الـمجاوي

○"هيهات هيهات أن يستقيم حال المسلمين إلا بالرجوع إلى التربية. وتعلم العلم اليقيني على قانون الشرع المتكفل بترجيح الاعمال. وإشراب العقول حب المسابقة إلى الفضيلة التي هي العدل في سائر أعمال الإنسان؛ وإلا فان لم يكن ثم ميزان شرعي يدعو إلى تكافؤ المشاركة. وفضيلة تبعث على العمل: فلا حياة ولا أمل"

○" لو راقب الآباء أبناءهم في أدوار نشوءهم لوجدوهم بعد قليل من الزمن وقد ظهرت عليهم سمات الفهم. وبدت منهم أمارات القصد والإرادة؛ فيبكون وقت البكاء ويضحكون زمن الرضا..".

○"إن المرأة التي تعلمت تعلما ناقصا ورأى أولياؤها ألا يعطوها من العلم سوى القرآن والكتابة.. فإنها تصبح بهذا التعليم الناقص ذات عجب وعناد: فلا تعود تصغي لمشورة من هو أعلم منها. ولا تقف في إفساد تربية ابنها وتدبير منزلها عند حد."

○" وليحذر غير هذا من البدع التي لازالت العامة تتفنن فيها. وهي كثيرة ومختلفة اختلاف البلدان. ولا يخفى ما يترتب عليها من انتهاك حرمة الدين. والإضرار بالأخلاق والآداب. وإدخال الفساد على الطبائع".

○" من صحب الأخيار تنزّه عن اكتساب الذّنوب. ومن صحب الصوّام برئت نفسُه من النّقائص. وذلك لأن للمحبّة أثر. وللمُعاشرة نبأ وخبر. فمن صحب الأخيار بهم اقتدى. ومن صحب الصوّام بهم اقتدى. ومن صحب الأشرار تردّى وصار من أهل الظّلم والعدا."

○" الإنسان عُرضة للآفات ومركز للأرض فأقل شيء يغيّر مزاجه ويلجئه على علاجه. فيجب على كل شخص أن يعرف من الطب ما يحفظ به صحته ويدفع به مضرته."

الشيخ عبد القادر المجاوي في كتابات معاصرة

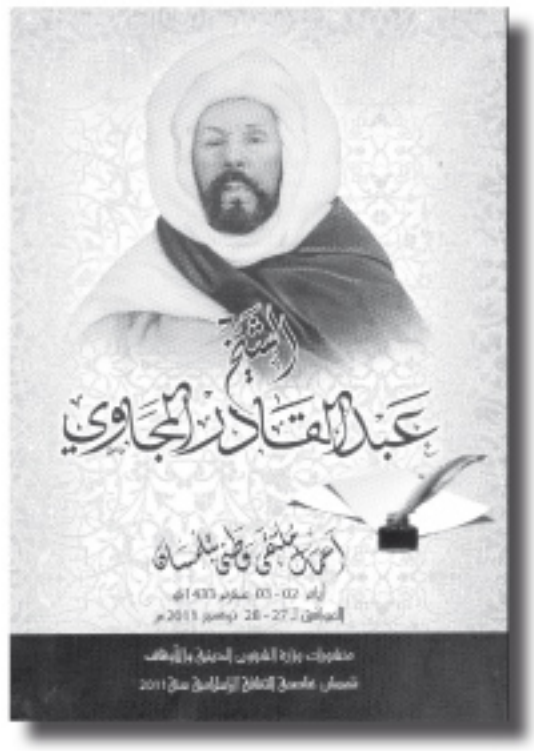
الشيخ
عبد القادر المجاوي
أعمال ملتقى وطني بتلمسان
أيام 02 - 03 محرم 1433هـ
الموافق لـ 27 - 28 نوفمبر 2011م
منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف
تلمسان، عاصمة الثقافة الإسلامية سنة 2011

أبو عمران (الشيخ) وآخرون. معجم مشاهير المغاربة. المؤسسة الجزائرية للطباعة. الجزائر. 1995.

بلعباس (عبد الرزاق).البعد الاقتصادي عند الشيخ المجاوي من خلال كتاب " المرصاد في مسائل الاقتصاد". في كتاب: الشيخ عبد القادر المجاوي. أعمال ملتقى وطني بتلمسان. منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف. الجزائر. 2012.

بلهواري (نور الدين). جريدة الخبر تحاور الدكتورة سمية أولمان. حفيدة الشيخ عبد القادر المجاوي. الخبر 3 نوفمبر 2011.

بوثريد (عائشة). مدرسة الكتانية ودورها في التربية والتعليم بقسنطينة خلال النصف الأول من القرن العشرين. الشهاب الجديد. العدد 3. أفريل 2004.

بوكوشة (حمزة). شيخ الجماعة:عبد القادر المجاوي. الثقافة. العدد 10. أوت- سبتمبر 1972.

بن أبي شنب (سعد الدين). النهضة العربية بالجزائر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري. مجلة كلية الآداب. جامعة الجزائر. العدد 1. 1964.

بن عدة (عبد المجيد). دعوة عبد القادر المجاوي إلى نهضة أصيلة وعصرية. في كتاب: الشيخ عبد القادر المجاوي. أعمال ملتقى وطني بتلمسان. منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف. الجزائر. 2012.

بن قينة (عمر). شخصيات جزائرية. دار البعث. قسنطينة. 1983.

-صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث. ديوان المطبوعات الجامعية. 1993.

الحفناوي (أبو القاسم). تعريف الخلف برجال السلف. موفم للنشر. الجزائر. 1991. ج2.

دبوز (محمد علي). أعلام الإصلاح في الجزائر (-1925 1975م). مطبعة البعث. قسنطينة. 1978. ج3.

-نهضة الجزائر وثورتها المباركة. .مطبعة البعث. قسنطينة. ج 1 وج2.

دويدة (نفيسة). ملامح الريادة عند الشيخ عبد القادر المجاوي. في كتاب: الشيخ عبد القادر المجاوي. أعمال ملتقى وطني بتلمسان. منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف. الجزائر. 2012.

سعد الله (أبو القاسم). تاريخ الجزائر الثقافي. دار الغرب الإسلامي. بيروت. 1998. أجزاء 3 ، 6، 7، 8.

-مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي. الثقافة. العدد 79. جانفي 1984.

شنترة (خير الدين). الشيخ عبد القادر المجاوي من خلال شهادات معاصريه والمهتمين بحركته الإصلاحية. في كتاب: الشيخ عبد القادر المجاوي. أعمال ملتقى وطني بتلمسان. منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف. الجزائر. 2012.

صاري (جيلالي). بروز النخبة المثقفة الجزائرية (-1850 1950م). منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار. الجزائر. 2008.

الصديق (محمد الصالح). أعلام من المغرب العربي. موفم للنشر. الجزائر. 2007. ج1. ط2.

طالبي. (عمار). ابن باديس حياته وآثاره. مكتبة الشركة الجزائرية. الجزائر. 1986.

عصري (الطاهر). مراكز الثقافة العربية في الجزائر بين المقاومة والتكيّف (1900-1830). دراسات أدبية وإنسانية. قسنطينة. العدد 1. أفريل 2004.

عوير (مولود). الشيخ المجاوي أستاذ الجماعة. الوعي. الجزائر. العدد 4-3. أفريل-ماي 2011.

-الشيخ عبد القادر المجاوي وكتابه "إرشاد المتعلمين". في كتاب: الشيخ عبد القادر المجاوي. أعمال ملتقى وطني بتلمسان. منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف. الجزائر. 2012.

قويع (عبد القادر). الشيخ عبد القادر المجاوي (1914-1848) ونشاطه الإصلاحي. في كتاب: الشيخ عبد القادر المجاوي. أعمال ملتقى وطني بتلمسان. منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف. الجزائر. 2012.

كريستلو (آلان). حول بداية النهضة الجزائرية كتيب لعبد القادر المجاوي. الثقافة. الجزائر. العدد 46. أوت نوفمبر 1978.

ناصر (محمد). المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها تطورها وإعلامها من 1903 إلى 1931. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. 1978

هلال (عمار). العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين 3هـ-14-هـ. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1995.

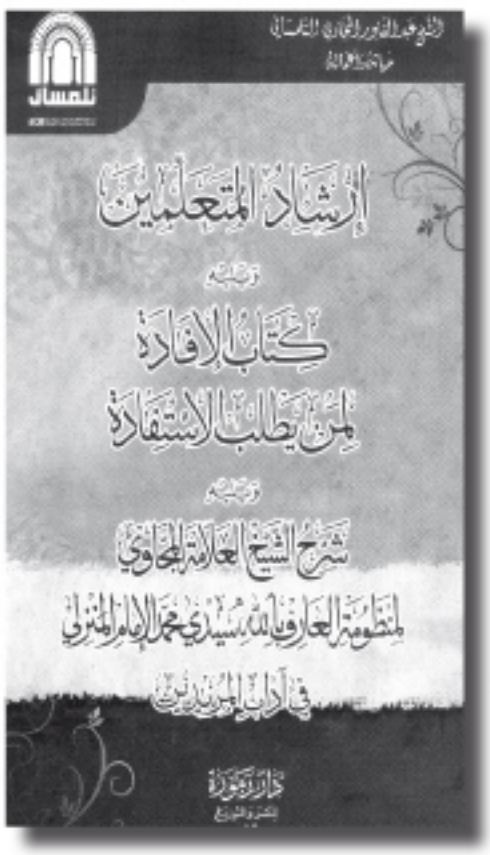

هؤلاء قالوا عن الشيخ عبد القادر المجاوي

عبد الحميد بن باديس (عالم جزائري)

« أيها الإمام الذي ببزوغ شمسه تمزقت سحب الجهل وبدت غرة القلم المعين. أنت الذي عانيت في سبيل إصلاحنا أتعابًا طويلة ...كنت مثالاً لحسن الأخلاق وكرم الطبع ولباب الفضيلة...نبكيك بالدموع السحيقة. ويَبكيك القرطاس والقلم. نبكيك وتبكيك المنابر ودروس العلم والحكم. نبكيك ويبكيك هذا القطر الحزين الذي غمرته بيض أياديك وغرر فضائلك الحسان وقد حان أن أودعك (وعزيز عليَّ وداعك). وداعًا يعقبه اللقاء إن شاء الله في جنان الرضوان. ارجع إلى ربك راضيًا مرضيًا مثابًا عليك بكل لسان. مهدئًا لك الفوز بالخلد في أرقى فراديس الجنان.»

★★★

حمزة بوكوشة (عالم جزائري)

"المجاوي يخرق ما كان يجمع عليه فقهاء عصره. ولا يكفي بالدعوة إلى تعليم المرأة. فيدعو إلى تعليمها تعليما كاملا. وهو في شرحه هذا النظم الذي نظمه تلميذه الشيخ المولود بن الموهوب. يخالف ما تعارف عليه الناس في عصر المتون والشروح. من أن التلميذ هو الذي يشرح كلام شيخه. وهذا إن دلنا على شيء فهو يدلنا على تواضع المجاوي."

★★★

محمد الصالح الصديق (كاتب جزائري)

"لاشك أن الحكومة إنما عينته في هذه المدارس لتقلل من نشاطه الديني والإصلاحي؛ الذي اخذ يوقظ العقول. ويفتح الأبصار. ويوجه نحو الطريق القويم؛ لأن هذا النوع من النشاط أشد ما يهدد الاستعمار".

★★★

سعد الدين بن أبي شنب (باحث جزائري)

«كان ربانياً. فقيهاً متضلعاً مشاركاً في كثير من العلوم. منها علم الكلام. وعلم الاقتصاد السياسي والعلم التربوي. وعلم الهيئة. عكف على التدريس فتخرج عليه من التلامذة من أصبحوا بدورهم أساتذة»

★★★

محمد علي دبوز (مؤرخ جزائري)

«كان الشيخ عبد القادر المجاوي لتواضعه ودماثة خلقه. وورعه وتقواه. وإبائه ونزاهته واعتداده بنفسه. محترماً كل الاحترام في كل الطبقات. يُجِلُّهُ الناس ويحبونه ويغارون عليه. ويتمنون طول بقائه ويرونه من زعمائهم العظماء. ومن كهوفهم العتيدة التي يحتمون بها في الضراء».

★★★

أبو القاسم سعد الله (مؤرخ جزائري)

«المجاوي كان كثير الاطلاع مثقفاً باللغتين. وتخرّج على يديه جيل من المثقفين. حتى سمّاه بعضهم بأبي النهضة. وسمّاه آخرون بشيخ الجماعة. .... فهو في الواقع قد بدأ الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي والديني قبل تأثير المدرسة العبدوية في الجزائر. وقد تصدى لها الخائفون من الفرنسيين والمحافظون من الجزائريين فحاربوه. ولكنه ثبت على موقفه. حتى انتشرت دعوته التي تبناها في قسنطينة بالذات تلميذه المولود بن الموهوب ثم الشيخ عبد الحميد بن باديس».

★★★

عمار الطالبي (عالم جزائري)

"الأستاذ الشيخ عبد القادر المجاوي ألف كثيرا من الكتب المدرسية والتربوية مما يدل على انه ذو اهتمام بالغ بالتربية. وعلى أن الإصلاح في نظره إنما يتم عن طريقها... وأشار إلى الحضارة الإسلامية وتاريخها واستشهد بأقوال الأجانب مما يدل على اطلاعه على دراساتهم."

★★★

عادل نويهض (كاتب لبناني)

«عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمان المجاوي: مصلح تقليدي سلفي. خطيب من كبار العلماء..خرّج أفواجاً من القضاة والمترجمين والمدرسين والأئمة والوعاظ فلا تجد أحداً من هؤلاء في الربع الأول من القرن العشرين إلا وهو من تلامذته».

★★★

عمر بن قينة (أستاذ الأدب، جامعة الجزائر)

«أصبح المجاوي على معرفة عميقة بالمجتمع الجزائري والعالم الإسلامي. وكانت معظم كتاباته موجهة ضد الآفات الاجتماعية والخرافات والعادات القديمة. وهذا بدون شك من الأسباب التي أثارت عليه الشيخ عاشور الخنقي المسبح بحمد الطرقية. المطبل لكل ألوان الضلال الديني والتضليل العقدي والخرافات التي يذيعها بعض الدجالين من المنتسبين للزوايا والمتاجرين بالعقيدة الدينية والنسب النبوي».

★★★

مازن مطبقاني (باحث سعودي)

"الشيخ عبد القادر المجاوي كان من العلماء الذين حاربوا البدع والخرافات. وتخرج على يديه عدد هام من العلماء الجزائريين."

★★★

عمار هلال (مؤرخ جزائري)

«قد يكون المجاوي عبد القادر في الفترة الممتدة ما بين الربع الأخير التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلاديين . من أهم علماء الجزائر في المغرب وهو من أوائل العلماء الجزائريين. خلال هذه الفترة الذين تبنوا فكرة الإصلاح السلفي حسب مذهب الشيخ محمد عبده ..وهو من كبار العلماء في وقته. خطيب ماهر ولد بتلمسان حيث تلقى جزءاً من تعليمه. ثم انتقل مع عائلته إلى المغرب. فواصل تعليمه في طنجة وتطوان. وأكمله بالقرويين بفاس. ثم عاد إلى الجزائر.. تخرج على يديه كثير من القضاة والمترجمين والمدرسين والأئمة والوعاظ».

م ع

منزلة المثقف في فلسفة البشير الإبراهيمي

حقيق بنا الاعتراف بأن للمثقف منزلة عظيمة عند الشيخ البشير الإبراهيمي، فقد سئل –رحمه الله– ذات مرة عن (من هو المثقف ؟)، فكان جوابه : هو حارس الأمة[2]، ولكن كيف يؤدي هؤلاء المثقفون واجبهم نحو الأمة؟، وحري بنا بادئ ذي بدء أن نحدد معنى كلمة مثقف، التي جاءت في الأصل من تثقيف الرمح، وهو تقويم قناته بغمزها، وتشذيب زوائدها الناتئة، وإزالة الاعوجاج عن كعوبها، ولم تعتمد العرب كلمة مثقف بالمنحى الذي نتداوله اليوم، وإنما كانوا يطلقون ألفاظا أخرى مثل: رجل لَقِنٌ وزكنٌ، وفي لغتنا العربية المعاصرة اختارت للدلالة على هذا المعنى: كلمة ثقافة وجعلتها ترجمة لكلمة "افرنجية".

أ. كمال طيرشي*

وتتسع الثقافة بوفرة الأخلاق وكثرة المعلومات وتضيع بقلتهما. وأساس ولبّ الثقافة في حسن التربية وصحة الإدراك. وحسن التقدير للأشياء. وسلامة الفكر والحذق والمعقولية واستقامة السّلوك3. ويصف الشيخ الإبراهيمي منزلة المثقفين في الأمم الحية قائلا: ((والمثقفون في الأمم الحية هم خيارها وسادتها وحراس عزّها ومجدها. تقوم الأمة نحوهم بواجب الاعتبار والتقدير. ويقومون هم لها بواجب القيادة والتدبير. ومازالت عامة الأمم من أول التاريخ تابعة لعلمائها وأهل الرأي والبصيرة فيها. وتحتاج إليهم في أيام الأمن لينهجوا لها سبيل السعادة في الحياة ويغذوها من علمهم وآثارهم بما يحملها على الاستقامة والاعتدال. وتحتاج إليهم في أيام الخوف ليحلوا لها المشكلات المعقدة ويخرجوها من المضائق محفوظة الشرف والمصلحة))4. ونفهم من كلام الإبراهيمي أن المثقف له منزلة السؤدد بحكم كونه قائد للأمة ومدبّر أمورها. وحاجة الأمة للمثقف في كل الأحوال بحيث لا يدان لها بالاستغاضة عنهم البتة. فحاجتها بهم في الشدّة كحاجتها لهم في الرخاء. لهذا فإن خروج قيادة الأمة الإسلامية من أيدي المثقفين والعلماء هو من أكبر أسباب الانحطاط والتقهقر. وهو طبعا أمر قديم العهد. وتأكيدا على ذلك يقول الشيخ الإبراهيمي: ((إنّ خروج الأمة الإسلامية من أيدي العلماء هو أكبر الأسباب فيما وصلت إليه من انحطاط وهو أمر قديم العهد. ونحن نعلم علم القطع أن علماءنا في القرون الوسطى كانوا وليس بأيديهم من أمر الأمة شيء وأهم جهات الاتصال بينهم وبين الأمة وهي التدريس والإمامة والفتوى والقضاء))5

ويتساءل الشيخ الإبراهيمي: هل عندنا مثقفون بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة؟. يجيبنا الشيخ الإبراهيمي قائلا: ((إنه يوجد في الأمة الجزائرية اليوم مثقفون على نسبة حالها وعلى حسب حظها من الإقبال على العلم وعلى مقدار الوسائل التي تهيأت لها في ذلك)). ويعتقد الإبراهيمي أننا كجزائريين لسنا بحاجة إلى مثقفين بأعداد كبيرة. لأن الطمع في زيادة عددهم مرهون بزيادة قوة شعور الأمة بضرورة التثقيف. وتهيأت أسبابه أكثر مما هي متهيّئة الآن. ويشترط الإبراهيمي أن تتوحد طرائق التثقيف على ما يتوافق وروح الأمة ودينها وعقيدتها وتاريخها ولغتها ومقوماتها.6

ويعتقد الشيخ الإبراهيمي أن الآفة الكبرى التي أصابت ثقافتنا أن عندنا ثقافتين متباينتين في الأمة. أحداهما "ثقافة إسلامية قوامها الدين الإسلامي الحنيف واللسان العربي المبين" وأخرى "ثقافة أوروبية جوهرها ولبّها إطراح الأديان وقوامها اللسان الإفرنجي. وبين الثقافتين تمايز وتباين يكاد يجعلنا ننصهر في بوتقة واحدة. ولو اشترك أهل الثقافتين في اللسان المعبّر لسهل الأمر ولاقتدرنا على جني بعض الثمار الطيّبة. ولكن المشكل أنّ في كلا الفريقين مساوئ ومعايب. وأعظم معايب المثقفين بالثقافة الإسلامية جهلهم بأحوال العصر ولوازمه. وفضائح المثقفين بالثقافة الأوروبية جهلهم بحقائق الإسلام وأخلاقه وتاريخه. مما تمخّض عن هذا الاختلاف مفاسد حدت بالثقافة فينا إلى منحى عديم الفائدة. وتنقلب المفاهيم فيصبح المثقف وبال وعار وداء بعد أن كان دواءً. ويقترح علينا الإبراهيمي مخرجا مفاده أن نجمع بين الثقافتين في منهل ومعين واحد.7

أما عن واجبات المثقفين نحو الأمة فيعدد لنا الشيخ الإبراهيمي مجموعة واجبات نشيد بالذكر منها:

أول واجب على المثقفين: هو إصلاح أنفسهم قبل أي شيء إذ لا يدان لأحد بأن يصلح غيره ما لم يصلح ذاته. وهذا النوع من الإصلاح هو عملية إنقاذ النفوس والقلوب من الظلمات والشّرك والبدعة والمعصية إلى نور العلم والتوحيد والسنة والطهارة 8.

وثاني واجب على المثقفين هو إصلاح مجتمعهم كل طائفة مع كل طائفة بالتعارف ثم بالتقارب في الأفكار وههنا نفتح أفقا للحوار والمفاهمة وتفعيل مبدأ المشاركة في فضاءاتنا العمومية. لأن من خصائص النظام السوسيولوجي في الإسلام. تحميل الفرد مسؤولية إصلاح مجتمعه. بمعنى أن كل فرد فيه مطالب بالعمل على إصلاح المجتمع وإزالة الفساد منه على قدر طاقته.9

وثالث واجب: هو التفاهم في إدراك الحياة وتصحيح وجهات إليها. لأن التفاهم هو المنطقة الوسطى التي إن وصلها الطرفان فسوف يعيشان فيها بسلام. والتفاهم يتطلب قليل تنازل من ذاك ومثله من الآخر. وبعض تضحية من الأول ومن الثاني. وهكذا تمضي الحياة بهدوء 01.

وواجب رابع وهو من اللوازم الأخيرة فإن التباعد بين المثقفين وخصوصا بين أهل الثقافة العربية والثقافة الأوروبية. أدّى إلى فتح الباب أمام كثرة المتطفلين. ويعتقد الشيخ الإبراهيمي أنه لا يرضى أن يصنف ضمن زمرة المثقفين كل من يكتب باللسان العربي المبين مقالا في جريدة. ولا كل من يقتدر على أن يخطب في مجتمع. وهو مع ذلك عار من الأخلاق أو لا يحذق ضروريات المعارف العصرية. ويلح الشيخ الإبراهيمي أن من واجب المثقفين كذلك أن ينزلوا في مخاطبة العوام. ويستدرجونهم في الاجتماعات العامة. ويتخيّر لذلك المناسبات وأوقات الفراغ. وتأكيدا على ذلك يقول الشيخ الإبراهيمي: ((هذه أمهات المعاني التي جهلها الأمة أو تغلط في فهمها وواجب المثقفين- بعد أن يستوثقوا منها بالمخالطة- أن يرفعوا عنها الجهل بها أو الغلط فيها. وكيف يكون ذلك؟ يكون بتنزل المثقف في مخاطبة العامي واستدراجه في كل اجتماع إلى بيان ما يجهله أو يغلط فيه. ويتخير لذلك المناسبات وأوقات الفراغ. وقد شاهدنا المثقفين إذا اجتمعوا بعوام الأمة وسمعوا سخافاتهم يقابلونهم بالضحك أو بالاحتقار. وهذه نقطة من نقط تضييع الواجب حيث يجب أداؤه. فما ضرهم- سامحهم الله- لو عملوا بما ذكرناه؟ إذا لقاموا بالواجب وأوصلوا للعامي خيرًا ما بعده خير وأحسنوا إليه إحسانا يستحقه)) 11.

كما يعيب الإمام الإبراهيمي على شبابنا انكبابهم على المادي في الحياة وتخاذلهم عن عالم الأخلاق والروحانيات إذ يقول: ((ومن المؤسف حقًّا أن أبناءنا في التعليم الجامعي انكبوا على الجانب المادي أكثر من الروحي والأخلاقي. فتخرج في جيلين بضع عشرات تناهز المائة من الأطباء والصيادلة ومثلها من المحامين. ودون العشرة من المهندسين. وإلى جانب ذلك كله دون العشرة في الآداب. ولم نر إلى جنب هذا العدد واحدًا تخصص في الفلسفة أو في علم النفس أو في الأخلاق أو في فلسفة الاجتماع والتشريع. وتعليل هذا الاتجاه معقول من روح الأمة وحالتها المادية وليس من المناسب شرحه في هذه المحاضرة. وإنما نقول إن للتقليد أثرًا كبيرًا في هذا الاتجاه شأن الأمم التي تكون في درجتنا من الانحطاط))21

ويسرد لنا الإمام الإبراهيمي قصة حصلت معه تؤكد كلامه السابق إذ يقول الإمام: ((وإني أذكر لكم على سبيل العبرة حكاية اتفقت لي: مرض والدي رحمه الله مرض الموت في دمشق وتسامع أصدقاؤه فزاره في بضعة أيام نحو عشرين طبيبًا فسهرت ليلة عند صديقي الدكتور عزت أفندي شموط وهو شاب أديب مع براعته في فنه فأكبرت دمشق إذ كان فيها فوق المائتين من الأطباء من أبنائها ومن اللاجئين إليها أيام الحرب فقال صديقي الدكتور شموط: إن كثرة الأطباء في بلدة تدل على كثرة الأمراض والأوساخ فيها. وأنا أختار بلدة فيها عشرة مرشدين دينيين وعشرة أدباء وعشرة أطباء على بلدة فيها ثلاثمائة طبيب. لأن الأدباء يرققون عواطفها فتميل إلى الروحيات فتقل الأمراض. والمرشدون يعلمونها القصد في الأكل واللذات ويحضونها على النظافة. فهؤلاء أطباء ولكنهم يداوون المرض قبل وقوعه فإذا أفلت واحد دَاوَاهُ الأطباء المعروفون. فأكبرت كلامه إذ كنت لا أنكره بذوقي.

ومن المؤسف أيضًا أن دار المعلمين تهيئ خريجيها لأعمال خصوصية محدودة مقيدة يدور المعلم فيها طول عمره فلا يجد الوقت لتوسيع ثقافته بالمطالعة والكتابة والتطبيق. وكذلك القول في خريجي المدارس الثلاث وهذه القيود تشمل الثقافة وتحصرها في المدار الضيق)) 31

2 -الهادي الحسني . حرّاس الأمة . مقال نشر في الشروق اليومي . بتاريخ :3102/90/82 . ص 30 :انظر:
/ARA/MOC.ENILNOKUOROHCE.WWW
.lmth.333381/SELCITRA

3 -محمد بشير بن عمر الإبراهيمي . آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي . جمع و تقديم : طالب الإبراهيمي . دار الغرب الإسلامي . ط1. 7991. ص ص 221-621.

4 -البشير الإبراهيمي . منزلة المثقفين في الأمة . انظر موقع :
.daerhtwohs/moc.cthijrat//:ptth
Ulb4iy1zD3U.*25621=t?php

5 -انظر: مجلة الشهاب . الجزء التاسع . المجلد التاسع . غرة أوت . 3391.

6 -البشير الإبراهيمي . واجب المثقفين نحو الأمة . محاضرة ألقاها الإبراهيمي في أحد نوادي تلمسان سنة 3491. انظر :
.861-pl/ra/ten.zd-alassa.www

7 -المرجع نفسه.

8 -عمر الحاج مسعود. اصلاح النفوس ادوره وأهميته). من موقع: راية الإصلاح. اشراف الدكتور رضا بوشامة .للمزيد اطلع على :
.xedni/moc.halsilatayar.www//:ptth
-41-22-70-3102-502/meti/aibrat/php
31-31

9 -عبد الكريم زيدان . واجب الفرد في اصلاح المجتمع . نقلا عن كتاب " أصول الدعوة" ص ص 231-431. انظر :
.tnirp/moc.awad-adwa.www//:ptth
17211=Dl?php

01 -أحمد الغيزي. التفاهم و ماأدراك ماهو التفاهم. مصنف ضمن خواطر :حديث عابر. موقع: أمابعد "فصل الخطاب". 10سبتمبر2102.انظر:
1051/sevihcra/moc.d3bama.www//:ptth

11 - من محاضرة ألقاها الإمام الإبراهيمي في أحد نوادي تلمسان في 3491. للإطلاع أكثر انظر موقع :
861=p?/ra/ten.zd-alassa//:ptth

21 -المرجع السابق.

31 المرجع نفسه.

* باحث أكاديمي (جامعة الجزائر 20).

بقلم: أمال السائحي. ج

العنف المدرسي يتهدد الجميع ومقاومته هي قضية الجميع..

العنف هو سلوك إيذائي قوامه إنكار الآخرين كقيمة تستحق الحياة والاحترام. ومرتكزة على استبعاد الآخر. إما بالحط من قيمته أو تحويله إلى تابع أو بنفيه خارج الساحة أو بإبعاده معنويا أو جسديا.

ويعرف أيضا بـ: «سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فردا أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو علاقة قوة غير متكافئة اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية. بهدف إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية. لفرد أو جماعة. أو طبقة اجتماعية».

إذا فالعنف يتضمن عدم الاعتراف بالآخر ويصاحبه الإيذاء باليد أو باللسان أو بالفعل أو بالكلمة. أو حتى بالنظرة. وكلاهما له تبعاته وأضراره الجسيمة. ولا يخفى على الأسرة الجزائرية اليوم أن ظاهرة العنف التي تفاقمت حتى أصبحت أينما نولي وجوهنا نجدها نصبنا...

ولكن في الحقيقة ما أرق تفكيري في هذه القضية الاجتماعية الهامة. أن الكل يتحدث عن العنف وبشدة. أذكر على سبيل المثال لا الحصر. الحصة التلفزيونية التي بلت من إذاعة القرآن الكريم الفضائية. والتي استضافت أساتذة ومربون وأئمة ومختصات في هذه القضية. وكانت ناجحة وبامتياز ولله الحمد. وقد قام الأساتذة بارك الله فيهم بتشخيص هذا الداء العضال في العمود الفقري للأسرة الجزائرية.

ولكن ألا ترى معي أيها القارئ الكريم. أن من دواعي نجاح استئصال الداء. الفهم الجيد لطبيعة المرض. ومن ثم إعطاء الدواء الناجع الذي لا نقول: أنه يقضي على المرض كله دفعة واحدة. ولكن تدريجيا يكون له الأثر الطيب..فنحن حقا شخصنا الداء. وشخصناه تشخيصا جيدا لا خطأ فيه. ولكن هل بدأنا بوضع اللبنات الأساسية التي تقوم عليها منهجية كاملة متكاملة. لامتصاص ولو الشيء القليل لهذه الظاهرة التي تكاد تأكل الأخضر واليابس. نعم عندما تصبح المدارس الابتدائية فيها حالات عنف بالسلاح الأبيض. فهنا لابد لنا من وقفة حازمة وحازمة جدا..عندما تضرب الأستاذة وتصبح المسكينة خائفة تترقب أو أنها تستقيل أو تغير المدرسة. والكثير من القصص التي لا يستطيع الفكر أن يصدقها..

حقا لقد حزّ في نفسي أن نوعية الجزائري والجزائرية رغم الطيبة الكبيرة التي يتمتعون بها. إلا أن ضحكهم عصبي. وألمهم عصبي وحديثهم ولو كان عاديا فإنه عصبي. حتى في بيعهم وشرائهم. ويقول الحق تعالى في سورة الرعد: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾!

ولنتعرف الآن على بعض الأسباب المؤدية إلى تأسيس سلوك العنف عند الطفل. الذي هو رجل الغد ولا ريب.

تجمع أغلب الدراسات النفسية والاجتماعية على أن سلوك العنف على المستوى الفردي أو الجماعي هو: عادة مكتسبة متعلمة تتكون لدى الفرد منذ وقت مبكر في حياته من خلال العلاقات الشخصية والاجتماعية المتبادلة. ومن خلال أساليب التنشئة الاجتماعية. ويمكن إجمال أهم الأسباب المؤدية لتأسيس سلوك العنف لدى الأطفال في العوامل الآتية:

النواة وهي الأسرة منها:

- التنشئة الخاطئة مثل القسوة " الإهمال " الرفض العاطفي " التفرقة في المعاملة " تمجيد سلوك العنف من خلال استحسانه. القمع الفكري للأطفال. من خلال التربية القائمة على العيب والخلال والحرام. دون تقديم تفسير لذلك - التمييز في المعاملة بين الأبناء).

- فقدان الحنان نتيجة للطلاق أو فقدان أحد الوالدين.

- الشعور بعدم الاستقرار الأسري. نتيجة لكثرة المشاجرات الأسرية والتهديد بالطلاق.

- عدم إشباع الأسرة لحاجات أبنائها المادية. نتيجة لتدني المستوى الاقتصادي.

- كثرة عدد أفراد الأسرة. فقد وجد من خلال العديد من الدراسات. أن هناك علاقة بين عدد أفراد الأسرة وسلوك العنف.

- بيئة السكن فالأسرة التي يعيش أفرادها في مكان سكن مكتظ. يميل أفرادها لتبني سلوك العنف كوسيلة لحل مشكلاتهم..

- ومنها كذلك الأم والأب أصبح اليوم همهم الأول والوحيد هو: توفير الجانب المادي. ولا يهم الجوانب النبيلة ولو كانت هي الأساس. فما بالكم بأطفال يقضون يومهم كله من السادسة صباحا إلى السادسة مساء وهم من المدرسة إلى الحضانة. إلى الجارة. فتلتقي الأسرة بالليل. والكل على أعصابه. الأم تجري لتوفر الطعام. والأب متعب طوال اليوم. والأطفال ممزقين بين هذه وتلك. ومحدقين في تلفاز يأخذهم بمتعة وبسرة. أو بألعاب جهنمية...

في زمن مضى كانت الجدة والجد. لهم الأثر الطيب في التربية الأسرية. وحتى الأم. عندما كانت تضحي بسعادتها من أجل أولادها. الذين هم هدية منها لبلدها الطيب. وافتخارا وعزة لها. لأنها قدمت نموذجا رائعا في التضحية من ناحية. وزيادة على ذلك. فإنها ساعدت بصورة إيجابية بإضافتها قيمة أخلاقية لهذا المجتمع. الذي هي جزء لا يتجزأ منه...

إن القضية كبيرة وكبيرة جدا. عندما أصبحنا نسمع ونقرأ صباح مساء. التلميذ ضرب أستاذه. والأستاذ تهجم على التلميذ. والابن ذبح أمه. والأب طرد ابنه. والكل يعيش في غابة ليس لها أول من آخر.

ومن هنا ندرك أن هذا الداء الذي تمكن من المجتمع يتطلب استئصاله تظافر جهود عدة أطراف. تبدأ من البيت إلى المدرسة التي بإمكانها عبر برنامجها التعليمي والتربوي أن تغرس الكثير والكثير في نفوس هذه البراعم التي هي أمل المستقبل المشرق المستقبل المتخلق. الذي لا مكان فيه للعنف..كما تسهم فيه مختلف الهياكل الثقافية والدينية والأمنية والقضائية كل في مجال اختصاصه وفي حدود صلاحياته المخولة له. فالعنف كما أنه يتهدد الجميع فإن مقاومته هي قضية الجميع..

أفكار دعوية للمعلمات

أفكار ومقترحات للإذاعة المدرسية

أولاً: المجلة الصوتية

ما رأيك أيتها المعلمة أن تجعلي إذاعتك المدرسية أو إذاعة فصلك عبارة عن مجلة صوتية دورية وتجعلين لها اسماً ثابتاً وبعض الصفحات الثابتة. «ومن تلك الأسماء مثلاً..الغرباء. القافلة. سهام الليل. فجر الصحوة. المشكاة. روح وريحان. شموخ. الإيثار..» إلى غير ذلك من الأسماء ذات المعاني السامية..ولا تنسي في كل مرة أن تذكري العدد الصادر..إن هذه الفكرة ستجعل الإذاعة أكثر متعة وتشويقاً ... ولا تنسي أن تراعي وقت الإذاعة حتى لا تتجاوزي الحد وخير الكلام ما قل ودل.

أما من الصفحات الثابتة فمثلاً. مشكاة آية. قبس من السنة. كلمة العدد..مسابقة العدد... الخ.

مسابقة العدد: من الأفضل أن تطرحي سؤالاً تكون إجابته في العدد القادم بحيث يكون السؤال بحاجة إلى بحث وسؤال واحذري أن يكون السؤال موضع خلاف.

أخرجي مجلتك ببعض الطرائف شريطة ألا تكون كذباً ولعل مجلة «مساء» عوناً لك بعد الله على ذلك..لأن فيها من الحكايات التي يراها أصحابها بديلاً عن الكذب والحمد لله رب العالمين.

يمكنك أيضاً أن تخصصي بعض الأعداد لإجراء لقاء مع مديرة أو إحدى الإداريات أو المعلمات أو حتى الطالبات.

كذلك لا تنسي تزويد الطالبات ببعض الفوائد العلمية للجمال أو الصحة أو تربية الأطفال أو نظافة المنزل..ولابد أن تتخلل المجلة بعض فتاوى شيوخنا الأفاضل.

هذه بعض مقترحات للمجلة الصوتية وباستطاعتك تطوير بعض أو ابتكار غيرها أفضل منها فأنت ولا شك معلمة.

أختي..قد يتبادر إلى ذهنك أن الوقت ضيق جداً علي كل هذا فأقول لك: لا تجعلي كل هذه الأفكار معاً في مجلة واحدة. بل وزعيها على أعداد المجلة بطريقتك الجميلة وأسلوبك الحسن. فأنت ولا شك ذات ذوق جميل ولا أظن أن ذلك سيكون صعباً عليك.

حاولي إضافة بعض الأناشيد الجميلة ذات الكلمات الهادفة والألحان الهادئة من إحدى الطالبات من منحهن الله عذوبة الصوت . جربي وسترين النتيجة !!

بقلم: أمة السلام

نساء رائدات

هيلين كيللر

إذا حاولنا أن نوجز حياة هيلين كيللر نقول: إنها عاشت حياة حافلة. غنية بالعطاء الفكري والروحي. وكانت امرأة متفتحة متفائلة. لم تحرم من معطيات الحياة الغنية والفكرية..

أما معلمتها «آن سوليفان» فكانت مثال المرأة المتفانية من أجل قضية. هي قضية الإنسان.

ويبقى معنا. صوت هيلين في الكلام عنها: «إن الذين يراقبونني من شرفة وجودهم العاطفي. يرثون لحالي ولكن. مهما بدا طريقي مظلما في أعينهم. فإني أحمل نورا عجائبيا في قلبي. فالإيمان ينير كل سبيل أسلكه».

ولدت هيلين كيللر أفضل صورة لنجدة العاقين في العالم وتأهيلهم. في ولاية «الاباما» الأمريكية. سنة 1880 في عائلة مترفة. راقية. وكانت مثال الطفولة العافاة. إلى أن أصيبت بالتهاب في الدماغ. خلفها فاقدة السمع والبصر معا. وبطبيعة الحال. فقدت نطقها نتيجة قيام حاجز كثيف. حجب عنها كل صوت.

وظلت الطفلة نتيجة ذلك السجن. الى ما يشبه الحيوان البري. فهي شرسة. مؤذية. خائفة وتائهة. الى أبعد حد و الأم لا تعلم ماذا تفعل. والأب برغم ثقافته وحكمته. يقف عاجزا أمام المشكلة.

ولما قصد والديها مؤسسة «بركنز» للمكفوفين في مدينة «بوسطن» النقيا الأنسة «آن سوليفان» الأستاذة ابنة العشرين سنة. والتي استعادت نور عينيها حادثا نتيجة عملية جراحية أجريت لها

وقد كتبت عنها هيلين فيما بعد: «حضورها إلى منزلي كان أعظم حدث في حياتي».

وكان تعليم هيلين في البداية أمر شاق جدا. وحينما كانت السيدة سوليفان تريد أن تعلمها كلمة تعطي شيئا بيدها ثم تدفع أنامل الطفلة الصغيرة إلى شفتيها لتجعلها تتحسس بها مخارج حروف. وكانت سوليفان خلال هذه الحياة الجديدة ترافقها إلى الصف. وتنقل إليها. بواسطة لمس اليدين. المحاضرات. والدروس. وبهذه الطريقة ذاتها. كانت تروي لها حكاية الأفلام السينمائية. والمسرحيات.

كانت هيلين تستنير بالمعرفة ولم يكن هناك أي حد لشغفها وتوقها إلى التعلم. ولم تكتف بالدراسة الثانوية. بل صممت على دخول الجامعة. قبلت في كلية البنات التابعة لجامعة «كامبردج» ومنها انتقلت إلى كلية «رادكليف» في الجامعة نفسها. حيث خرجت عام 1904 بدرجة ممتاز

بدأت الكتابة بوضع كتابه الأول «قصة حياتي» الذي نال شهرة واسعة كما ترجم إلى خمسين لغة. وبعد ذلك لم يعد تتوقف عن الكتابة وراحت تدبج المقالات وتؤلف الكتب. وتدعي إلى إلقاء المحاضرات. وأتقنت الكتابة بأحرف (براي) النافرة.

أما بالنسبة إلى الخطابة. فقد ظل هناك عائق يتحداها. فهي لا تسمع أصوات الحروف لدى النطق بها. وكان يصعب عليها أن تميز بين الهمس والصراخ. وقد تخطت هذه العقبة بفضل المثابرة والاجتهاد والإدارة الصلبة. وراحت تطوف بين بلدان الشرق والغرب. تخطب في الجامعات والمؤسسات الثقافية. وتتحدث إلى الناس.

ثم قامت بجولة بين مستشفيات بلادها إثر الحرب العالمية الثانية وكانت تشجع المكفوفين والصم الذين أصيبوا في الحرب بكلامها وقوتهم للتغلب على اليأس.

وقد أغدق عليها كثير من ألقاب الشرف. كما حصلت على شهادة دكتوراه فخرية من جامعتين. وفي سنة 1931 انتخبت واحدة من أهم عشر سيدات في العالم

أنشئت هيلين كيللر سنة 1923 مؤسسة للمكفوفين. وكانت قد جمعت. خلال جولاتها. مبلغا كبيرا من المال. خصصته لدعم تلك المؤسسة. وأخيرا توفيت هيلين كيللر سنة 1968.

وقد نالت الجوائز وألقاب الشرف التالية

- جائزة الرئاسة للحرية ـ وهذه أرفع رتبة مدنية ـ 1964.
- دكتوراه فخرية في الآداب ـ جامعة فيلادلفيا ـ 1931.
- دكتوراه فخرية في الحقوق ـ جامعة غلاسكو ـ 1932.
- وسام سانت سافا ـ بوغوسلافيا ـ 1931.
- ميدالية روزفلت للتعاون المتفرد والمتميز ـ 1936 (بالاشتراك مع آن سوليفان).
- تسميتها واحدة من أشهر عشر نساء في العالم ـ 1965.

لمسات تربوية

العودة إلى المدرسة ...

مع بداية العودة إلى المدارس تسود البيوت حالة من الترقب. ويستيقظ الجميع مبكرين. وبطبيعة الحال تكون الأم هي الفاعل الأساسي. فهي المعلمة والمربية وهي من تجهز ملابس الأبناء وتعد فطورهم. لذلك ختم أن نوصي الأم بهذه الوصايا.

1

تجنبي التوتر

توتر الأم في الصباح يؤدي إلى «كهربة» المنزل وبشكل بداية غير مرغوب لليوم الدراسي. فابتعدي عن توبيخ الطفل لتأخيره في إعداد الحقيبة وارتداء الملابس. واعلمي أن الابتسامة قد تكون زادا له أثناء يوم طويل.

2. اضبطي مواعيد النوم بشكل حازم

تعاني الأمهات في بداية كل عام دراسي من إيقاظ الأطفال. لذلك يتحتم عليك التبكير بمواعيد النوم لينالوا القسط اللازم من الراحة. ويستيقظوا دون معاناة.

كما أن عليك الاستيقاظ قبل مواعيد الأطفال بوقتٍ كافٍ لتجهيز الأغراض وإيقاظ الجميع.

3. عودي الأطفال الاعتماد على النفس

يقول المثل الصيني: لأن تعلمني الصيد. خير من أن تعطيني كل يوم سمكة. لذا فعلى الأم أن تعوّد الأطفال الاعتماد على النفس في إعداد الملابس والجوارب وارتدائها وتنظيف الأسنان بالفرشاة وسائر الأعمال اليومية المتكررة.

وقد يبدو الأمر صعبا على الأم لكنه مريح وعملي على المدى البعيد. وهو أسهل عليها من الجري كل يوم بين المطبخ والغرف لتنفيذ مهام الصباح قبل أن تدوي آلة التنبيه معلنة قدوم سيارة المدرسة.

4. تخصيص مكان لحقائب المدرسة

كوني أمًا منظمة ومرتبة. وخصصي مكانا محددا لوضع حقائب الأبناء بحيث يضعونها يوميا بعد أداء الواجب وحتى لا يقوموا بالبحث عنها كل صباح وتذكري دائما أن الدقيقة في الصباح لها ثمن باهظ.

5. الاستفادة من أخطاء اليوم السابق

إذا مررت بيوم صعب. فعليك التفكير في سلبيات اليوم السابق والأسباب التي أدت إليها بهدف تلافيها في الأيام التالية.

6. كوني صديقة طفلك

التحدث مع الطفل يكشف مكنونات صدره. فتزينه ببوح بما يضايقه في المدرسة. وفي السيارة وفي كل مكان خارج أسوار المنزل. وهذا ضروري للغاية في تفسير أية سلوكيات طارئة أو مضايقات من أي نوع.

7. الغذاء الصحي مفتاح التفوق الدراسي

موسم المدارس هو موسم رواج بالنسبة لأصحاب مطاعم الوجبات السريعة. فغالبية التلاميذ يرفضون تناول الفطور بالمنزل ويذهبون لمدارسهم على تلك الحال. وفي المدارس التي لا تقدم وجبة منتصف اليوم. يكون الخيار السريع هو التفكير في الوجبات السريعة كالفطائر والبيتزا.

ليس بالضرورة أن يكون الطعام الصحي مرتفع الثمن. بل على العكس. فمن الملاحظ أن الأطعمة والوجبات السريعة مرتفعة الثمن منخفضة القيمة الغذائية.

في المقابل الطعام المصنوع بالبيت بعناية ربة المنزل وبنظافة مطبخها وأدواتها. يكون منخفض التكلفة مرتفع القيمة الغذائية.

ويقتضي النظام الغذائي الجيد عدم الإسراف في تناول الحلويات لتأثيرها السيئ على البدن والأسنان أيضا.

8. دورك كأم يكمل دور المدرسة

تمثل الأم مع المدرسة عنوانا لنجاح العملية التعليمية. فهي تتابع من البيت الدروس يوما بيوم. وتستعين بالمعلمين أو المعلمات إذا عجزت عن مراجعة دروس الأبناء. وقد تحضر مجالس الآباء. لتبحث عن كثب عن حلول للمشكلات.

9. متابعة التقارير الشهرية

في ظل انشغال غالبية الآباء في أعمالهم. لابد للأم أن تتابع تقارير ودرجات الشهر للوقوف على حالة الأبناء والمواد التي يحتاجون فيها إلى تقوية.

10. حث الأبناء على توقير المعلمين والمعلمات

ينبغي على الأسرة غرس حب وتوقير المعلمين والمعلمات في قلوب الأبناء والبنات واحترامهم. كما فعلت أم الإمام مالك بن أنس. لما أراد أن يطلب العلم ألبسته أحسن الثياب ثم أدنته إليها. ومسحت على رأسه. وقالت: يا بنيّ اذهب إلى مجالس ربيعة. وأجلس في مجلسه. وخذ من أدبه ووقاره وحشمته قبل أن تأخذ من علمه. علمته الأدب قبل أن يجلس في مجلس الدرس والطلب.

النهضة في الجزائر

دراســـــة في العوائـــق

د. الياميـن بن تومي*

تبدو كلمة «نهضة» بالنسبة لي «مرعبة» خصوصا مع كل تلك الانتكاسات التاريخية والاجتماعية والسياسية. كلمة تحمل انهيارا مضاعفا زمنيا ووجوديا. تحمل عجزا مركبا على بعث بدائل حقيقية لممارسة الطبيعة الحركية للتغيير.

ليست النهضة مركبا إضافيا لقيمة التراب أو تحصيل دنيوي للرفاهية. إنها فعل يسكن التاريخ. ويتطلع للمستقبل. لكنها أضحت اليوم عبارة عن مصكوكة لغوية تُعلق عليها كل الخذلان الذي أصابنا كأمة في الجزائر. ذلك أنها لم تقدم جذيرا دقيقا للمشروع الحضاري الذي نريد تفعيله كقيمة دنيوية راكزة بشريا وجغرافيا.

النهضة ليست أمرا معقدا ولا بسيطا بقدر ما هي إرادة بنيوية في التاريخ. فهذه الرؤية لا تقدم حلولا ناجعة بقدر ما تحاول اختراق الكمون/التعطل الحس حركي الذي أصاب البلد نحو تأسيس للدوافع الكبرى لتفعيل إقلاع حقيقي شمولي وكلياني. ولعل هذا الجهد لا يبنيه عقل واحد بالقدر الذي تتضافر وتتضايق فيه جميع القدرات على تحريكه واقعا حقيقيا. وإن كان جهدي سينحصر في بعدين:

- صياغة المشروع وتسويده.
- جمع المفكر فيه بين مجموع مفكرينا بمعنى الاستفادة من أطروحاتهم ومنتجاتهم الفكرية بوضع سياسة علمية دقيقة بعيدة عن كل الشعرات المتوهمة. وبعيدا عن لغة الحماسة بقدر ما ستكون أطروحة حلم مستقبلي يبنى أولا.

إنسان النهضة من خلال تقديم البدائل الممكنة نحو إشراك الجميع في استنهاض القدرات والوحدات البنيوية الكامنة في الطبيعة الكلية للفرد الجزائري لإيجاد مشروع ناجع من لحظة المراجعة إلى لحظة الفعل.

نحتاج لحركة بشرية ثانية على غرار الحركة الأولى التي بذلها الأجداد في تحريرنا جغرافيا من الاستعمار. هذه الحركة البشرية الثانية التي ستحرر عقولنا من الأوهام الاحتفالية والكرنفالية التي انجرت عن الحركة البشرية الأولى نتيجة الطقوسيات التي بنتها دولة ما بعد الاستقلال. تحرير العقل ليس بالأمر البسيط لأن القابليات تتضاعف داخله في شكل استعباد واسترقاق مضاعف. كوّن مواطنا سلبيا ومهزوم داخليا. اتكاليا. مواطن رعوي يقتات على الرّيع. وهو استمرار لطبيقات السلطة التي تستمد نظامها الرعوي المرجعي من تلك الاحتفالية العبثية. من إهدار قيمة الإنسان إلى إهدار قيمة التراب. وما التصرفات العامة الشعبوية سوى التمظهر العام لهذا الإهدار الذي أضعف بناء الدولة من خلال هشاشة الفرد.

فنحتاج اليوم كجزائريين حقيقة أن نقف أمام هذا المشهد الحضاري والثقافي الهزيل داخليا وخارجيا لنقرر ما إذا كان بمقدورنا أن نغربل محصول النهضة العربية بحكم الانتماء. ونهضتنا نحن باعتبارها مشروعا ما يزال يقف عند الخافة/مُرجأ إذا لم تتضافر مجموعة من العوامل النفسية والسياسية والاجتماعية لإنقاذنا على اعتبار أن التفلسف الجزائري قدّم نقاشا حادا. قدّم للنهضة العربية بدائل صارمة مع ما قدمه مالك بن نبي كخطاطة عامة دفعت النقاش واسعا في العالمين العربي والإسلامي.

نحن ها هنا لن ننهك هذا المشروع بإعادة عرضه وعرض غيره من الحراك الذي بذله جماعة من المفكرين لاستنهاضنا. إنّنا ها هنا مرغمون على طرح تساؤل في الحقيقة متخم بالحزن. سؤال مشبع بالكآبة: لماذا مع وجود هذا العرض الفكري لم تحصل أسباب النهضة أو التقدم؟ هل يرتد ضعفنا وعجزنا إلى التعالي والعجرفة التي يمتاز بها المسؤول الجزائري المكون من رأسين عسكري/سياسي وفي أغلب الحالات عسكري منقوص من السياسة. هذا الأخير الذي تعاظم تاريخيا بعيدا عن أي شرعية ثقافية. هذا التعالي الذي أدى إلى استبعاد المثقف أو المفكر؟ لماذا لم يتم جدولة مشروع بن نبي جزائريا؟ وأصلا هل ما يزال مشروع بن نبي صالحا ببدائله القديمة لاستحداث النقلة التي نريدها؟ خصوصا مع المستحدث من التراكم الذي ولدته الأزمة الأمنية في الجزائر.

إن هذه الأسئلة تحمل داخلها خوفا وقلقا أن يبقى مشروع النهضة الذي تنشده مفعما بالتفاؤل على الأوراق ليبقى الواقع بائسا ومتمرغا في تخلفه بعيدا عن الاستمساك بما قد قرره الناهض الحامل لهذا الهدف.

إن النهضة مرتبطة أساسا بمدى تفعيلها على ثلاث مستويات:

- مستوى عقلي/إيماني.
- مستوى عمراني/عمومي.
- مستوى جمالي.

لكن قبل أن أحلل هذه المستويات سأحاول استثمار المخزون التاريخي للنهضة العربية على إجمالي الديون التي علينا سدادها تاريخيا نتيجة العجز الرهيب من عدم تمثل المشروع واقعيا. وبالتالي أقحمتنا الدول ما بعد الاستقلال في مشروع غيرنا سياسيا واقتصاديا.

إننا كجيل نواجه عنفا رمزيا ليس على مستوى الواقع فحسب. بل على مستوى الإهدار التاريخ-بنيوي لقيمة الفيلسوف/المفكر كقيمة استشارية للسلطة. مُقوّم الاعوجاج والانحراف الذي يهدر الحاجة للعقل في السلطة القائمة على التمجيد... في الشكل المنهجي وليس المفهومي. لم يحصل عندنا التطور الزمني الناتج عن الفعل الخارج التاريخي. بل ما زال الحدث عندنا متعلقا بأشكاله النمطية التقليدية.

فالمقومات القاعدية للنهضة معلومة في ضوء ما قدّمه بن نبي حول فكرة شروط النهضة ومقوماتها. فهل نملك على مستوى الدولة (القيمة الاستشارية للسلطة) رؤية عميقة عن مفهوم النهضة الذي نطمح إلى تفعيله ودفعه في اتّجاه عمودي من خلال استشارة المستويين العقلي والإيماني؟ الأول يُمكّن قيمة الأفكار والثاني يمثل المرجعية الدينية. وما ينجر عن الاثنين كمحرضين للتخلص من التوجه التقنوقراطي/العلموي الذي أسقطنا في ميكانيكية البناء وتحول بفعل الجهل المؤسس إلى قيمة أفرغت النهضة من الطموح.

وهذين البعدين يدفعان مشروع الدولة أي الانتقال بالنهضة من فكرة التراب إلى فكرة تثقيف التراب. حيث يضاف للتراب قيمة ثقافية بتدخل الإنسان في تفتيت الذرات الأرضية. والانتقال من جوهر الطبيعة إلى الثقافة. وبالتالي الانتقال إلى الزمنية التي تبني طموح الفرد في أن يكون له تاريخ إضافته...

نحتاج اليوم حقيقة إلى الزمن الإضافي للحضارة لوضع الإنسان الجزائري وضعا انطولوجيا. فلقد بقيت الطبيعة خالية من فعل البشر نتيجة عدم حصول فعل الإضافة ذلك. وليس المقصود ها هنا المشاريع التي تؤثث الطبيعة لتصبح متصفة بالبشرية مطلقا. لا بل إعادة وضع الطبيعة موضع السؤال الثقافي من خلال تنمية الخصوصية عليها وإنبات زمنية خاصة متصفة بالديمومة والاستمرارية.

فالنهضة هي المتسمة بحركة لا متناهية من حالات النهوض وليس فعلا واحدا معزولا. إنما فعل متسم بالتجريب والدوام والمحاولة والخطأ والإضافة إلى الخطأ لتصويبه. لتصبح طبيعة النهضة إضافة لا سكونية ولا ثابتة. وعليه فسؤال النهضة هنا متفرع:

هناك سؤال حول الوجود وهناك سؤال حول الموجود.

فأولا سؤال الوجود خاص بمفهوم الدولة في بعدها الميتافيزيقي الذي أنهك مشروع الدولة الذي ظل تاريخيا سؤالا مغلقا في حالة دولنة (دولة في حالة عدم التأسيس).

سؤال الموجود؟ وهو موضوع الإضافة التي تقدمها الثقافة. وقد يقول البعض هل بقي شيء اسمه نهضة ضمن السماء المفتوحة وهيمنة النموذج الأوحد ؟

الإجابة عن مثل هذا التساؤل في تصوري سيُنهك الإرادة ويجعلنا أقرب إلى القارورات البلاستيكية. تعيش على إعادة التصنيع. إننا كعرب نعيش استرخاصا رهيبا من جهة أننا أصبحنا نكوّر أفكارنا. أو ما يشبهها في رحم غيرنا. وهو رحم بدأ يفقد مناعته أصلا. فعلينا أن لا نحتقر البدايات فهي مهمة بالنسبة لأي مجتمع. حيث تنطلق قصة بناء الحضارة كما يقول علماء السرد من خلال وظيفة ابتدائية يسميها فلادمير بروب: وظيفة الرحيل. علينا أن نرحّل في البناء والتعويل على قدراتنا في شقيها النظري والعملي. لعلنا نكون الآن مفرغون من النقاش الذي يولد الإبداع الرصين لأننا أوكلنا مهمة البناء إلى غيرنا من جهة التبعية. وإلى ماضينا من جهة الانتساب. حيث ما تزال هذه الثنائية تعرقل مسارنا في التوليد. كل هذه الإحالات كونت بونا رهيبا في فقه البناء وكيفياته.

من أين نبدأ؟

*جامعة سطيف

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
لجنة الإغاثة
نداء..
قافلة الجزائر غزة 3
"فلسطين" إنا أجبنا الندا ... وإنا مـــددنا إليك اليدا!
الشيخ أحمد سحنون
للتبرعات المالية
BNA Agence 620
Zirout Youcef: 0200650061- 41
RIB: 00100620020065006 1- 41
3، شارع نوبل - القبة القديمة - الجزائر
هاتف/فاكس: 43 71 68 (21) 89 70 68 (21)213+
البريد الالكتروني: lajnaighathadz@gmail.com

دراسات نقدية

نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه [1]

للمستشرق الفرنسي الأستاذ جيرارتروبو*

لا شكّ أن النظام النحويّ في كل لغة له أهمية كبرى. لأن النظام النحويّ يعبر عن بُنية اللغة ويصوغ فكر الناطقين بها؛ ويُكيِّفنا القول إن النظام النحويّ العربيّ يحتل محلاً بارزاً بين النُظم النحوية الكبرى الموجودة في العالم. من أجل موقعه المتوسّط بين النظام اليوناني في الغرب. والنظام الهندي في الشرق. فكان من الطبيعيّ أن يلفت المستشرقون أنظارهم إليه. ليدرسوا نشأته وتطوّره.

إن المستشرق الألماني Merx. الذي نشر في منتهى القرن التاسع عشر كتاباً عنوانه «تاريخ صناعة النحو عند السريان». هو الذي زعم لأول مرة أن المنطق اليوناني أثّر في النحو العربي. لأن الثاني قد اقتبس من الأول بضعة من المفاهيم والمصطلحات.

ثم نرى معظم المستشرقين قد اتخذوا هذا الرأي بدون تحفُّظ؛ فقال المستشرق الفرنسي Fleisch في كتاب ألّفه في علم اللغة: «إنه من الواجب أن نشير إلى تأثير يونانيّ في النحو العربي. فقد اقتبس الفكرُ العربي مفاهيم أصلية من العلم اليوناني. لا من النحو اليوناني. ولكنّ من منطق أرسطو».

غير أنّ المستشرق الإنكليزي Carter رفَضَ هذا الرأي في مقالة نشرها منذ عدة سنوات. وسمّاها: «في أصول النحو العربي». فَبَيَّن في هذه المقالة أنّ سيبويه يستعمل في الكتاب مجموعتين من المصطلحات: مجموعة قليلة العدد تتضمّن مصطلحات لعلها يونانية الأصل. ومجموعة كثيرة العدد تتضمن المصطلحات العربية الأصل. منقولة من الفقه إلى النحو.

ومع ذلك فإن المستشرق الهندي Versteegh نشر كتاباً عنوانه «العناصر اليونانية في الفكر اللساني العربي». يدافع فيه عن نظريّة التأثير اليوناني في النحو العربي. فيعتبر أن النُحاة العرب القدامى قد اقتبسوا بضعة من المفاهيم والمصطلحات. لا من المنطق اليوناني. كما زعم Merx. بل من النحو اليوناني. وذلك بواسطة اتّصالهم المباشر باستعمال النحو اليوناني الحيّ. كما يقول. في مراكز الثقافة اليونانية الموجودة في الشرق الأدنى بعد الفتح العربي.

فأود في هذه المحاضرة أن أفحص تلك الآراء المتناقضة في نشأة النحو العربي؛ وهذا في ضوء كتاب سيبويه. الذي سمّاه الناس «قرآن النحو» حسبما روى عنه النحوي الحلبي أبو الطيّب اللغوي.

★ ★ ★

إن المستشرقين يُثبِتوا التأثير اليوناني في النحو العربي. يحتجّون على العموم بأن النُحاة العرب القدامى قد اقتبسوا من المنطق اليوناني تقسيم الكلام الثلاثي ومصطلحات أربعة هي: الإعراب والصرف والتصريف والحركة. فينبغي لنا أولاً أن نتساءل: هل كان من الممكن. من الناحية اللسانية. أن يكون هؤلاء النحاة قد اقتبسوا هذا التقسيم.

إنّ تقسيم الكلام أمر مهمّ جداً في كل نظام نحوي. لأنه يشترط هذا النظام؛ وبالنسبة إلى بُنية كل لغة. مَيّز النحاة عدداً مختلفاً من الأقسام. فإن النحاة اليونان قد مَيّزوا في لغتهم ثمانية أقسام. وهي. حسبما قال أرسطو في كتابه في الشعر: الحرف. المجموع. الرباط. الفاصلة. الاسم. الكلمة. الوقعة. القول.

أما النحاة العرب فإنهم. كما تعلمون. لم يميّزوا في لغتهم إلا ثلاثة أقسام؛ وهي. حسبما قال سيبويه في الكتاب: الاسم والفعل والحرف.

ولكنّ. على الرغم من الفرق الكبير الذي يظهر بين عدد الأقسام في النظامين. يدّعي بعض المستشرقين أن النحاة العرب قد اقتبسوا هذا التقسيم عن المنطق اليوناني. فلِنَستَطِع أن نَرُدّ على هذا الادّعاء الفاسد. سنبحث عن كل واحد من هذه الأقسام في النظام اليوناني. وعن القسم المقابل له في النظام العربي.

ليس لقِسْم الحرف اليوناني قِسْم يقابله في النظام العربي. لأنّ سيبويه لم يجعل حروف الهجاء قسماً مستقلاً في تقسيمه. كما فعل أرسطو. وكذلك ليس لقسم المجموع اليوناني قِسْم يقابله في النظام العربي. لأن مفهوم المجموع المركّب من حرف غير مصوّت وحرف مصوّت. مفهوم صوتيّ يختلف عن مفهوم الحرف الساكن والحرف المتحرك الذي نجده عند سيبويه.

أما قسم الرباط اليوناني فإنه لا يقابَل إلا جزءاً من قسم الحرف العربي؛ ونجد فرقاً بينهما. لأنّ الرباط عند أرسطو لفظ خالٍ من المعنى. بيد أن الحرف عند سيبويه لفظ له معنى.

يشتمل قسم الفاصلة اليونانيّ على آلة التعريف والاسم الموصول. وهما عند أرسطو لفظان خاليان من المعنى؛ فليس لهذا القسم قسم يقابله في النظام العربي. لأنّ سيبويه يَعْتَبِر أن الاسم الموصول اسم غير تامّ. يحتاج إلى صلة. فيدخله في قسم الاسم. كما أنه يَعْتَبِر أن آلة التعريف لفظ له معنى. فيدخله في قسم الحرف.

أما قسم الاسم اليوناني فإنه يقابل قسم الاسم العربي. غير أننا نجد فرقاً بين القسمين. لأن الاسم عند أرسطو لفظ له معنى يدل على شيء. بيد أن الاسم عند سيبويه لفظ يقع على الشيء. فهو ذلك الشيء بعينه.

وكذلك يقابل قسمُ الكلمة اليونانية قسمَ الفعل العربي؛ فالكلمة عند أرسطو لفظ له معنى يدل على زمان. والفعل عند سيبويه مثال أخذ من لفظ حدث الاسم.

فيه دليل على ما مضى وما لم يمض؛ غير أننا نجد فرقاً بين القسمين. لأن الصيغة غير المبيّنة مضمّنة في قسم الكلمة اليوناني. بيد أن المصدر مضمّنٌ في قسم الاسم العربي. كما أن الصيغة المشتركة مضمّنة في قسمي الاسم والكلمة معاً في النظام اليوناني؛ بيد أن اسم الفاعل مضمّن في قسم الاسم فقط في النظام العربي.

وأخيراً. فليس لقسم الوقعة اليوناني قسم يقابله في النظام العربي. لأن مفهوم الوقعة التي تحدث في آخر الاسم أو في آخر الفعل. مفهوم غير موجود عند سيبويه؛ وكذلك قسم القول الذي هو عند أرسطو مركّب من ألفاظ لها معنى. ليس له قسم يقابله في النظام العربي. لأنّ سيبويه لم يجعل من القول قسماً مستقلاً في تقسيمه.

فمن الناحية اللسانية. يظهر لنا أنه من المستحيل أن يكون التقسيم العربيّ منقولاً من التقسيم اليوناني. لأن عدد الأقسام ومضمونها يختلف في النظامين اختلافاً تاماً.

ثم يجب علينا أن نتساءل هل كان من الممكن. من الناحية اللغوية. أن يكون النحاة العرب القدامى قد أخذوا عن النحو اليوناني تلك المصطلحات الأربعة التي هي: الإعراب. والصرف. والتصريف. والحركة.

يزعم أتباع التأثير اليونانيّ أن كلمة الإعراب نقلت من الكلمة اليونانية hellénismos. ما معنى هذه الكلمة في أصل اللغة اليونانية؟ hellenismos اسمُ فعل يوناني تعريبه: هَلّنَ شيئاً تهليناً. أي صيّره هِلّينيّا. قال أرسطو في كتابه في الخطابة: «إن أصل الكلام هو الوجه الهلّيني في التكلم». أي الوجه الصحيح الذي يحصل عليه بمراعاة خمسة أشياء:

1- باستعمال الروابط. أي حروف العطف.
2- باستعمال الكلمات الخاصة.
3- بعدم استعمال الكلمات الملتبسة.
4- بتمييز الأجناس في الأسماء.
5- بتمييز الأعداد فيها.

ويرى فيلسوف رواقيٌّ أن الهلّين هو التكلم الصحيح على وجه الصناعة. لا على وجه العامة.

فنلاحظ أن الكلمة hellenismos كلمة عامة تختصّ بالكلام برمّته؛ فإنها اصطلاح خطابي وليس باصطلاح نحوي.

أما معاني الإعراب في أصل اللغة العربية فهي ثلاثة: أولاً الإبانة والإفصاح عن الخواطر. ثانيا إزالة الفساد في الكلام. ثالثا تغير آخر الكلمة.

فقال ابن جني في كتاب الخصائص: «وكأن الإعراب من قولهم: عربت معدته أي فسدت. كأنها استحالت من حال إلى حال. كاستحالة الإعراب من صورة إلى صورة». وقال ابن الأنباري في كتاب أسرار العربية: «إن الإعراب سُمّي إعراباً لأنه تَغَيُّر يَلحق أواخر الكلم. من قولهم: عربت معدة الفصيل إذا تغيرت».

* أستاذ فقه اللغة العربية في السوربون- باريس

عيون الأدب الجزائري

هذه كلمة لأكتب كتاب الجزائر وأنبغهم، الإمام الإبراهيمي، يتوجع فيها لفقد رئيسه باني النهضة الأدبية ومحيي الأمة الجزائرية، العلامة الإمام عبد الحميد ابن باديس

مناجاة مبتورة لدواعي الضرورة

محمد البشير الإبراهيمي

يا قبر عزّ على دفينك الصبر. وتعاصى كسرُ القلوب الحزينة على من فيك أن يُقابَل بالجبر. ورجع الجدال إلى الاعتدال بين القائلين بالاختيار والقائلين بالجبر.

يا قبر. ما أقدر الله أن يطويَ عَلماً ملأ الدنيا في شبر!

يا قبر. ما عهدنا قبلك رمساً. وارى شمساً. ولا مساحة. تكال بأصابع الراحة. ثم تلتهم فلكاً دائراً. وحَبس كوكباً سائراً.

يا قبر. قد فصل بيننا وبينك خط التواء لا خط استواء. فالقريب منك والبعيد على السواء.

يا قبر. أتدري من حويت؟ وعلى أي الجواهر احتويت؟ إنك احتويت على أمة. في رمّة. وعلى عالَم في واحد.

يا قبر. أيدري مَنْ خطّك. وقاربَ شطّك. أي بحر ستضم حافتاك؟ وأيّ معدن ستزن كفتاك؟ وأيّ ضرغامة غاب ستحتبل كفتاك؟ وأي شيخ كُشيخك؟ وأي فتى كفتاك؟ قويح الحافرين ماذا أودعوا فيك حين أودعوا؟ ووبح المشيعين ماذا شيعوا إليك يوم شيّعوا؟ ومن ذا ودّعوا منك إذ ودّعوا؟ إنهم لا يدرون أنهم أودعوا بنّاء أجيال في حفرة. وودّعوا عامر أعمال بقفرة. وشيعوا خِدْن أسفار. وطليعة استنفار إلى آخر سَفْرة.

يا قبر. لا تستسقي لك كل وطفاء سكوب. تهمي على تربتك الزكية وتصوب. ولا نحذو في الدعاء لك حذو الشريف الرضي. فنستعير للنبت جنيناً ترضعه المراضع. من السحب الهوامع. تلك أودية هامت فيها أخيلة الشعراء. فنبذتهم بالعراء. وزاغوا بها عن أدب الإسلام ومنهاجه. وراغوا عن طينته ومزاجه. بل تلك بقية من بقايا الجهل. ما أنت ولا صاحبك لها بأهل.

★ ★ ★

يا ساكنَ الضريح: مِتَّ فمات اللسان القوّال. والعزم الصوّال. والفكر الجوّال. ومات الشخص الذي كان يصطرع حوله النقد. ويتطايرُ عليه شرر الحقد: ولكن لم يمت الاسم الذي كانت تفعقع به البرد. وتتحلّى به القوافي الشرد. ولا الذكرُ الذي كانت تطنطن به الأنباء. وتتجاوب به الأصداء. ولا الجلال الذي كانت تعنو له الرقاب. وتنخفض لجلاله العقاب. ولا الدوي الذي كان يملأ سمعَ الزمان. ولا يبيت منه إلا الحق في أمان.

مات الرسم. وبقي الاسم. واتفق الودود والكنود على الفضل والعلم.

وعزاء فيك لأمّة أردت رشادَها. وأصلحت فسادَها. ونفقت كسادَها. وقوّمت منآدها. وملكتَ بالاستحقاق قيادَها. وأحسنتَ تهيئتها للخير وإعدادَها. وحملتها على المنهج الواضح. والعَلَم اللائح. حتى أبلغتها سدادَها. وبنيت عقائدها في الدين والحياة على صخرة الحق. ومثلك مَنْ بنى العقائد وشادها: أعليت اسمها بالعلم والتعليم. وصيّرت ذكرها محل تكريم وتعظيم. وأشربتها معاني الخير والرحمة والمحبة والصدق والإحسان والفضيلة فكنت لها نعم الراحم وكنت بها البر الرحيم.

بُكائيّة طلليّة مدرسيّة

البشير بوكثير

إهداء: إلى أرواح زملائي المعلمين الذين فقدتهم خلال مسيرتي التعليميّة (ابن ذيب بلقاسم، بوختالة مسعود، زيرق مخلوف) أذرف هذه العبرات ...

اليوم ساقتني الأقدار. مع رفقة أخيار. إلى أوّل مدرسة تفتّحتْ فيها الأبصار. فتحرّكتْ لواعج الحنين والادكار. وكوامن التحنان والتّذكار. فسَكبتُ الدّمعَ المدرار- بعدما خانتني القوافي والأشعار- على معلّمين أخيار. وأولياء أطهار. وتلامذةٍ أبرار. عزفوا سمفونيّةَ «مدرستي الحبيبة» بكلّ اعتزازٍ وافتخار. وهِمّةٍ وعزم و اقتدار.

وقبل أنْ أَلِجَ البابَ. تمسّحتُ بالأعتاب. ولثَمْتُ الحصى والتّراب. لأنّي تذكّرتُ الصّحْبَ والأتراب: منهم مَن يكابدُ المرضَ والعَذاب. ومنهم من يصارع فُرصانَ التّهميش والرّداءة والسّلْخ واليباب. ومنهم من يقف شامخا مثل ناطحات السّحاب. لكن دونما نوافذ ولا أبواب. ومنهم مَن غيّبَه الرّدى وطواه الثّرى والتّراب.

صِحتُ صيحةَ مَنْ لا يُرَدُّ له جواب:

هل فيكم مَن يُلبّي دعوةَ آخرِ الأحباب. ويُعيدُ براءةَ الأيام العِذاب. ويمسح عن جفوني القذى والغبش والضّباب؟!

لكن سمعتُ رجْعَ الصّدى: ما في حَـــدا. يا باكيَ الأحباب.

كانتْ صيحةً في واد. ونفخةً في رماد. وبُكاءً على أشلاء جبل «تويباد»...

واسَاني الصّدى. على طول المدى:

وهل يُغْني البكاء. ويُجْدي الرّثاء. بعدما صارَ الموت والحياة سواء؟!

فوائد البخلاء

قال رجل من البخلاء لأولاده: اشتروا لي لحما.

فاشتروه. فأمر بطبخه فلما استوى أكله جميعه حتى لم يبق في يده إلا عظمة وعيون أولاده ترمقه.

فقال: ما أعطي أحد منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها.

فقال ولده الأكبر: أمشمشها يا أبت وأمصها حتى لا أدع للذر فيها مقيلا.

قال: لست بصاحبها.

فقال الأوسط: أوكها يا أبت وألحسها حتى لا يدري أحد أيعام هي أم لعامين.

قال: لست بصاحبها.

فقال الأصغر: يا أبت أمصها ثم ادقها وأسفها سفا.

قال: إنك صاحبها وهي لك. زادك الله معرفة وحزما.

قبانيات

نزار قباني

الحاكم و العصفور

أجَوّلُ في الوطنِ العربيّ
لأقرأ شعري للجمهورْ
فأنا مقتنعٌ
أنّ الشعرَ رغيفٌ يُخبزُ
للجمهورْ
وأنا مقتنعٌ - منذُ بدأتُ -
بأنّ الأحرفَ أسماكٌ
وبأنّ الماءَ هوَ الجمهورْ
أجَوّلُ في الوطنِ العربيّ
وليسَ معي إلا دفترُ
يُرسلني الخفرُ للمخفرْ
يرميني العسكرُ للعسكرْ
وأنا لا أحملُ في جيبي إلا
عصفورْ
لكنّ الضابطَ يوقفني
ويريدُ جوازاً للعصفورْ
تحتاجُ الكلمةُ في وطني
لجوازِ مرورْ
أبقى ملحوشاً ساعاتٍ
منتظراً فرمانَ المأمورْ
أتأمّلُ في أكياسِ الرملِ
ودمعي في عينيّ يحورْ
وأمامي كانتْ لافتةٌ
تتحدّثُ عن (وطنٍ واحدْ)
تتحدّثُ عن (شعبٍ واحدْ)
وأنا كالمجرمِ هنا قاعدْ
أتقيأُ أحزاني..
وأدوسُ جميعَ شعاراتِ
الطبشورْ
وأظلُّ على بابِ بلادي
مرميّاً..
كالقدحِ المكسورْ

للإعلان عن انطلاق قافلة الجزائر غزة3

لجنة الإغاثة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ندوة صحفية بمقر المديرية العامة لميناء الجزائر

نظمت لجنة الإغاثة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين صباح اليوم، الخميس 1 ذو الحجة 1435 هـ الموافق لـ 25 سبتمبر 2014 م، ندوة صحفية في قاعة الاجتماعات بمقر المديرية العامة لميناء الجزائر، وحضر أشغالها المدير العام لميناء الجزائر، والدكتور عمار الطالبي رئيس لجنة الإغاثة ونائبه الأستاذ يحي صاري، وعدد من أعضاء المكتب الوطني لجمعية العلماء، وكذلك ممثلون عن سفارة فلسطين في الجزائر، ووزارة الخارجية، والجمارك، والأمن الوطني والهلال الأحمر الجزائري والكشافة الإسلامية، ومختلف وسائل الإعلام.

افتتح الندوة الصحفية الشيخ يحي صاري بآيات بينات من الذكر الحكيم، ثم تناول الكلمة الرئيس المدير العام للجمارك عبد العزيز فراح الذي أعلن عن انطلاق القافلة وشكر الجمعية ممثلة في لجنة الإغاثة على ما تبذله من جهود إغاثية رائدة، كما شكر الشعب الجزائري الذي كان له الدور الأساس في هذه القافلة، ثم تناول الحديث الشيخ الدكتور عمار الطالبي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئيس لجنة الاغاثة الذي شكر بدوره مدير الجمارك عبد العزيز فراح وشكر ممثل دول فلسطين والشيخ حسين عنبر المكلف بالشؤون الدينية في فلسطين، كما شكر وسائل الإعلام التي حضرت هذه الندوة الصحفية، دون أن ينسى الشعب الجزائري الذي كان له الدور الكبير في هذه القافلة، بعد كلمة الشيخ عمار طالبي أخذ الكلمة الشيخ يحي صاري عضو المكتب الوطني مكلف بالإغاثة ونائب رئيس لجنة الإغاثة الذي شرح بدوره حيثيات جمع المواد الطبية التي سترسل إلى غزة في هذه القافلة وقد أعلن عن انطلاقها وهي القافلة الأولى (مواد الطبية)، وقال أنّ حصيلة هذه القافلة الاستعجالية لم تكن هينة ولا بسيطة، حيث سجل ما وزنه 60 طناً كمساعدات عينية أي ما قيمته (4مليون دولار) بالإضافة إلى الحساب البنكي الذي وصل (11مليار سنتيم)..أما المساعدات العينية فقد كانت كتالي:

-399نوع من الأدوية (كل أصناف الأدوية تقريبا)

-400 جهاز طبي متنوع.

-380 كرسيا متحركاً لضحايا آلة الإجرام الصهيونية.

بالإضافة إلى ذلك سيرافق هذه القافلة أثناء دخولها إلى غزة بإذن الله الدفعة الأولى من الوفد الطبي المتخصص والذي سيدخل غزة على دفعات، حيث ستكون الدفعة الأولى متكونة من 15 طبيباً جراحاً في مختلف الاختصاصات، كجراحة القلب والأعصاب وطب الأطفال وذلك بالتشاور مع وزارة الصحة و بإشراف وزارة الخارجية الجزائرية. كما ذكر الشيخ أن هناك قافلة ثانية سترسل بعد العيد مباشرة.. ثم أعطيت الكلمة لممثل فلسطين الذي قدم الشكر لجميع الشعب الجزائري حكومة وشعباً كما شكر جمعية العلماء التي تواصل مساعداتها للشعب الفلسطيني وفي الأخير شكر الشيخ يحي صاري الحضور والصحافة الوطنية التي قامت بتغطية هذه الندوة الصحفية.

ثم قامت سيارات تابعة لميناء الجزائر بنقل الحضور إلى مكان انطلاق القافلة، لمتابعة حيثيات الانطلاق، وأخذت صور جماعية تخليداً لهذا الموقف المشرف لجمعية العلماء الجزائريين وللجزائر عامة.

أصحاب الحق.. دراسة في نقد الجماعات الإسلامية

فالكتاب في تناوله للموضوع لا يخلو من جدة في الطرح، وزاوية الرؤية والمقاربة المنهجية، فهو يتجاوز الدراسات التقليدية التي تركز على الفعل والممارسة السياسية للحركات الإسلامية في دواليب السلطة أو خارجها، ليبحث في إشكال عملها الشمولي (تنظيميا وفكريا وعقديا ونفسيا..) من خلال الرؤية الاقتصادية لمفهوم الاحتكار، أو في إشكال عصبية أفرادها من خلال الرؤية السيكولوجية لمفهوم الولاء، أو في إشكال دوغمائيتها من خلال الرؤية الفلسفية لمفهوم النسبية.

وهنا، تكمن الإضافة النوعية للكتاب أطروحة ومنهجا، إذ استخدم الباحث علي عبد الرحيم ثلاثة مداخل من علوم مختلفة في نقد الجماعات الإسلامية: أولها مدخل المفاهيم الاقتصادية في أهمية المنافسة، والسوق المفتوح، ومنع الاحتكار، وتحجيم السوق، والتصحيح الذاتي، ومن ثم عقد مقارنة بين هذه المفاهيم وأعمال الجماعات الإسلامية في المجتمع المسلم من حيث رغبتها في تغيير المجتمعات حسب رؤية أحادية، وانعكاس ذلك على حيوية المجتمع وقدرته على تصحيح مساره.

أما الثاني فهو مدخل المفاهيم السيكولوجية في تَكَوُّن الجماعات الإنسانية، ودوافعها النفسانية، وطبيعة العلاقات التي تربط أفراد الجماعة بعضهم ببعض من انتماء وولاء، وكيفية تَشكل تلك العلاقات، ومعايير تحديد العدو من الصديق، والنوازع النفسية لتقسيم المحيط الإنساني إلى «ذات» و«آخر»، ومناقشة مدى تحقق هذه المفاهيم على واقع الجماعات الإسلامية، وأثر ذلك على المجتمع المسلم.

ويرتبط المدخل الثالث بالمفاهيم الفلسفية في نسبية الأفكار الإنسانية، واستحالة إدراك الحق المطلق سواء في المحسوسات أو المعنويات أو غير ذلك من مدركات العقل الإنساني.

وفي ضوء هذه المداخل النظرية الثلاثة، قسَّم الباحث الكتاب إلى أربعة فصول، فكان الفصل الأول بعنوان «دكتاتورية التنظيم. إشكالات فكر الإصلاح الشمولي عند الجماعات الإسلامية»، وتناول فيه المؤلف قضايا متعددة، مبرزا الأشكال الممكنة لدكتاتورية التنظيم من خلال النظر في نماذج واقعية من التاريخ المعاصر، سواء على مستوى الفكرة (سيطرة الفكر الوهابي على المجتمع الخليجي وتحديدا السعودية)، أو على مستوى المجتمع (حركة فتح الله غولن التركية)، أو على مستوى السلطة (الثورة الإسلامية في إيران، وجماعة الإخوان المسلمين في مصر، والحركة الإسلامية في السودان).

وهنا يبين الباحث أن السلوك الاحتكاري في سعي جماعة إسلامية إلى السيطرة على مفاصل المجتمع لأجل تغييره بمقتضى فكرتها عن المجتمع المسلم المثالي، له نفس الأداء التي توجد في السلوك الاحتكاري في الأسواق، حيث تؤدي «دكتاتورية التنظيم» إلى منع التدافع والتنافس الطبيعي في المجتمع والذي يمثل الحيوية فيه. فيُجَمِّد المجتمع في شكل واحد أنتجته الجماعة المعينة ولم تسمح بمراجعته بشكل حقيقي.

وفي الفصل الثاني وهو بعنوان «دواعي التأسيس والانتماء للجماعات المختلفة في المجتمعات المسلمة»، يقسِّم الباحث دواعي تأسيس جماعة من المسلمين في المجتمع المسلم إلى نوعين: النوع الأول هو دواع فكرية (أيدولوجية)، وهي تتعلق بتصور هذه الجماعة لعلاقات المجتمع الداخلية والخارجية فيما يرتبط بالدين أو السياسة أو مظاهر الاجتماع المختلفة.

أما النوع الثاني فهو دواع سيكولوجية تتعلق بالظروف والمناخ الذي تنشط فيه النزعة البشرية الطبيعية للتكتل والتشكل في مجموعات جزئية داخل وعاء مجتمعي كلي.

أما الفصل الثالث الذي حمل عنوان «أيدولوجيا الجماعات الإسلامية من خلال فلسفة النسبية»، فيتناول فيه الكاتب مفهوم النسبية، والحق المطلق أو الحقيقة المطلقة، ومفهوم الأيدولوجيا، وتأثير هذه المفاهيم على واقع الجماعات الإسلامية في العالم الإسلامي.

وهنا، يرى الباحث أن ادعاء الحق المطلق والذي يقصد به ادعاء جماعة من المسلمين امتلاك الإسلام الصحيح، له ثلاثة أدواء أساسية: الجمود في الفكر لوقف حركة النقد (أو الاجتهاد)، والتفرق إلى فرق متعادية وأحيانا متقاتلة، وحكم الشعوب أو السعي إليه بالقهر.

ويبين أن المرجعية الوحيدة الممكنة لأي مجتمع على الصعيد العملي تكون هي المجتمع نفسه، لذلك لا يمكن لأي جماعة إصلاحية دينية أن تفرض رؤيتها على الناس باعتبارها الحق، فالحق الذي ينتج في الوعي الإنساني هو حق نسبي لا يكتسب شرعية إلا باتفاق الناس حوله إجماعا أو غلبة اختيارية.

ويعالج الكتاب في الفصل الرابع الذي يحمل عنوان «الإسلاميون والحكم»، الدوافع النفسية لدى الإسلاميين للسعي إلى الحكم، مبرزا حالة الاستعلاء الناتج عن التمييز بين المسلم والإسلامي، حيث ينشأ عند الإسلاميين نزوع خفي نحو الحكم والظن أن المسلم العادي شخص ناقص دينيا، إما في أفكاره أو أعماله أو أخلاقه أو كل ذلك، وهو مستوجب للإصلاح.

ثم هناك الشعور الخفي المتكون لدى الإسلاميين بالولاية على المسلمين، والتي تتسرب إلى الإسلاميين بتلقائية بعد أن يستنهض الإسلاميون هممهم وعزائمهم ويؤلوا على أنفسهم النهوض بأمر الدين وتولي شؤونه.

المصدر : الجزيرة

يعد كتاب «أصحاب الحق.. دراسة في نقد الجماعات الإسلامية» الصادر عن مركز الجزيرة للدراسات في يونيو/حزيران 2014، من الدراسات النقدية المتميزة في حقل الحركات والجماعات الإسلامية.

إعجاز

د. عبد الدائم الكحيل

عشر حقائق علمية عن الحج

نقدم فيما يلي أهم عشر حقائق علمية عن الحج وأسراره وفوائده ولابد لكل مسلم من معرفتها:

-1 يؤكد علماء البرمجة اللغوية العصبية أن الذي يُنهك قوى الإنسان هو كثرة الهموم والمشاكل التي يتعرض لها في حياته، وأن أفضل طريقة لإعادة التوازن له هو أن يفرّغ هذه «الشحنات السلبية» التراكمة بفعل الأحداث التي يمر بها.

-2 وعملية التفريغ هذه ضرورية ليتمكّن الإنسان من العيش حياة أفضل وليستطيع استثمار طاقاته بشكل أفضل، والحج هو أفضل وسيلة لتحقيق ذلك، يقول تعالى: {لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ}[الحج: 28].

-2 إن رحلة الحج من أفضل الرياضات على الإطلاق، ففيها رياضة المشي ورياضة التأمل ورياضة الخشوع، وجميع هذه الأنواع مفيدة للجسد، وتؤكد بعض الدراسات الإسلامية أن رحلة الحج تزيد من قوة النظام المناعي للجسم وتمنح المؤمن مزيداً من القوة والصحة، وسبحان الله القائل:{لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ}[الحج: 33].

-3 في آية عظيمة هناك إشارة إلى كروية الأرض وأنها ليست مستوية، فقد أمر الله سيدنا إبراهيم أن ينادي الناس ليلبوا النداء ويأتوا للحج، فقال:{وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ}[الحج: 27]، والإعجاز يتجلى في قوله تعالى:{يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} لم يقل «من كل فج بعيد»، فكلمة «عَميق» تدل على وجود أعماق مختلفة على الأرض، وهذا يعني أن الأرض كروية..فسبحان الله!

-4 يقول العلماء إن المشي والمشي السريع من أهم الأعمال للوقاية من كثير من الأمراض على رأسها أمراض القلب والكوليسترول والسكري وارتفاع ضغط الدم والبدانة، وهذه أمراض العصر، ولو تأملنا رحلة الحج نجدها مليئة بالفوائد الطبية فهي علاج وشفاء ومتعة للجسد والروح، ولذلك قال تعالى:{لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ}[الحج: 28]، إن منافع الحج الطبية لا تحصى، فكيف بمنافعه الروحية؟

-5 صورة حقيقية لحجر من اللؤلؤ وهي داخله صورة للكعبة المشرفة، ويعود تاريخ تشكل هذا الحجر كما يقول العلماء إلى 30 مليون سنة «أي قبل وجود الإنسان على الأرض»، وكأن الله تعالى يريد أن يعطينا إشارة إلى أن البيت الحرام فعلاً هو أول بيت وضع للناس يقول تعالى:{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ}[البقرة: 96].

-6 إن أداء مناسك الحج بشكل تام يمنح المؤمن طاقة غريبة ناجمة عن الاشتغال بأعمال الحج، فهنالك أعمال مستمرة تشمل الطواف والسعي بين الصفا والمرة والصلاة ورمي الجمرات والوقوف بعرفة والتنقل بين أماكن مختلفة أثناء أداء هذه الأعمال، ولذلك يشعر الحاج بطاقة كبيرة تتولد في داخله بسبب تعدد الأماكن وتعدد أنواع العبادات وكثرة الناس الذين يلتقي بهم، وكأن الحج هو «فرمتة» للنفس البشرية، ولذلك قال النبي الكريم: امن حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه!(متفق عليه).

-7 تعتبر بئر زمزم أقدم بئر في العالم، وقد ثبت طبياً أن ماء زمزم خال تماماً من أي فيروسات أو بكتريا أو كائنات دقيقة، وثبت أيضاً أن هذا الماء يشفي من الأمراض المستعصية، بل إن هنالك دلائل تشير إلى أن ماء زمزم يحوي طاقة أكبر من الماء العادي، وربما تعجز الصفحات عن سرد قصص كثيرة لأناس يئس الطب من شفائهم، وعندما جاؤوا للحج أو العمرة وأخلصوا النية وشربوا من هذا الماء بقصد الشفاء شفاهم الله تعالى! ولذلك يمكن القول بأن رحلة الحج كلها شفاء، قال صلى الله عليه وسلم: (ماء زمزم لما شرب له)(رواه ابن ماجة).

-8 صورة لجزيئة ماء عرضها العالم الياباني «ماسارو إموتو» حيث يقول: إن ماء زمزم يتميز بوجود طاقة شفائية تعالج الأمراض، وقد أثبتت الدراسات أن ماء زمزم عندما تُتلى عليه آيات من القرآن تزداد الطاقة الشفائية لهذا الماء ويتغير انتظام جزيئاته، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ماء زمزم لما شرب له)(رواه ابن ماجة)، فهل نغتنم موسم الحج ونتزود شيئاً من هذا الماء المبارك؟

-9 يؤكد العلماء أن التأمل يعالج اضطرابات القلق بشكل أساسي، إن التأمل هو إستراتيجية رائعة لتنظيم عمل الجسم والقضاء على مختلف الاضطرابات النفسية والعصبية، إن رياضة التأمل تحسن القدرات العقلية وتكسب الجسم قدرة أفضل على النوم براحة تامة، ويزيد القدرة على الإبداع والقدرة على حل المشاكل، وزيادة النشاط العصبي للدماغ، كذلك فإن التأمل يزيد إفراز بعض المواد الكيميائية في الدماغ والتي تؤدي إلى إطالة العمر، والذي يعيش رحلة الحج يلاحظ أنها رحلة مليئة بالتأمل والتفكر ومحاسبة النفس والدعاء إلى الله تعالى، ولذلك قال تعالى:{لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ}[الحج: 28]، فهل تدعو الله أن يرزقنا الوقوف في عرفات ونتأمل هذا المشهد الرائع؟

-10 الرقم سبعة له دلالات في مناسك الحج، فنحن نطوف حول البيت سبعاً، ونسعى بين الصفا والمروة سبعاً، ونرمي إبليس بسبع حصيات..ونتوجه في صلاتنا إلى القبلة، والعجيب أن «القبلة» ذكرت في القرآن سبع مرات أيضاً!! وهذه هي الآيات السبع:

-1 {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ} [البقرة: 142].

-2 {وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ}[البقرة: 143].

-3 {فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا}[البقرة: 144].

-4 {وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ}[البقرة: 145].

-5 {وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ}[البقرة: 145].

-6 {وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ}[البقرة: 145].

-7 {وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ}[يونس: 87]. فسبحان الله!

والحمد لله على نعمة الإسلام..

خطبة الأسبوع

أ. عمار رقية الشّرفي

وأذن في الناس بالحج

• الحمدلة:

- الحمد لله الذي أمر خليله ببناية البيت الحرام، وأذن في الناس بالحج إلى ذاك المقام.

• الشهادتان:

• الحج استجابة لنداء الرحمن، وامتثال لدعوة المنان:

- يقول جلّ من قائل: قال تعالى: {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ. وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ}[الحج:26-29]..

• الحج الركن الركين، وفرسه زيارة بيت الله العظيم:

- يقول جلّ من قائل:{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}[آل عمران:96-97].

- عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: « بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَيُكْفَرَ بِمَا دُونَهُ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَحَجِّ الْبَيْتِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ » أخرجه مسلم.

- وقال عمر رضي الله عنه: (من أطاق الحج فلم يحج، فسواء عليه مات يهوديا أو نصرانيا).

• تعجلوا الحج ما استطعتم فإن المؤمن لا يدري ما يعرض له:

- عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِىَّ -صلى اللَّهُ عليه وسلم- قَالَ: « مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ فَلْيَتَعَجَّلْ فَإِنَّهُ قَدْ يَمْرَضُ الْمَرِيضُ وَتَضِلُّ الضَّالَّةُ وَتَعْرِضُ الْحَاجَةُ » سنن البيهقي الكبرى.

- وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: « عَجِّلُوا الْخُرُوجَ إِلَى مَكَّةَ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لاَ يَدْرِى مَا يَعْرِضُ لَهُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ حَاجَةٍ ».

- عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ الأَعْمَشُ - وَلاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: « التُّؤَدَةُ فِى كُلِّ شَىْءٍ إِلاَّ فِي عَمَلِ الآخِرَةِ » سنن أبي داود.

• المحروم من قدر على الحج وامتنع:

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «إِنَّ عَبْدًا أَصْحَحْتُ لَهُ جِسْمَهُ، وَأَوْسَعْتُ عَلَيْهِ فِي الْمَعِيشَةِ تَمْضِي عَلَيْهِ خَمْسَةُ أَعْوَامٍ لَا يَفِدُ إِلَيَّ لَمَحْرُومٌ» البوصيري في إتحاف الخيرة.

• الخاتمة والدعاء.

قضايا فقهية معاصرة

د. سعد بن تركي

حكم السعي في المسعى الجديد

كثر الحديث والتساؤلات عن المسعى الجديد، وهل يجزئ السعي فيه فأقول - وبالله التوفيق-:

- لم يختلف العلماء في أن الواجب في السعي هو ما بين جبلي الصفا والمروة لقول الله تعالى {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا} ولكن وقع الخلاف بين العلماء المعاصرين في تحقيق مناط هذه المسألة -بعد التوسعة الجديدة- فمنهم من يرى أن حدود جبلي الصفا والمروة لا يتجاوز حدود المسعى الحالي (القديم)، ومنهم من يرى أن حدود جبلي الصفا والمروة أوسع من ذلك، والعلماء والمؤرخون قاموا بجهد كبير في تحديد كثير من المواضع في المسجد الحرام وفي مكة عموما تحديدا دقيقا حتى إنه كانوا يحددون بالأصابع، ولم أقف على تحديد لعرض جبلي الصفا والمروة، وربما أنه لم يخطر ببالهم احتياج الناس لتوسعة المسعى نظرا لقلة الناس فيما مضى، وقد ذكر الأزرقي في كتابه (أخبار مكة)(2/119) أن عرض المسعى خمسة وثلاثون ذراعا ونصف (أي سبعة عشر مترا و4 سنتيمترات)، وذكر غيره تحديدات قريبة من هذا، وهي إنما كان فيها تحديد لعرض المسعى في زمانهم وليس فيها تحديدا لجبلي الصفا والمروة، فلا يصح الاحتجاج بها، قال مجاهد بن جبر (هذا بطن المسيل الذي رمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن الناس انتقصوا منه) (رواه ابن أبي شيبة)، والذي يظهر - والله أعلم - أن حدود جبلي الصفا والمروة أوسع بكثير من حدود المسعى الحالي (القديم) كما تشير لذلك بعض أشعار العرب، ومن ذلك قول الأعشى الشاعر المشهور (المتوفى في السنة السادسة من الهجرة) هاجيا عمير بن المنذر:

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا
ولا لك حق الشرب من ماء زمزم
(ديوان الأعشى ص214)

وهذا يدل على اتساع جبل الصفا وأنه موضع للسكن والاستقرار، وليس هو الحجر الأملس بدليل أنه قابله بذكر الحجون وهو جبل متسع محل للسكنى.

ويقول مضاض بن عمرو بن الحارث:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر
(أخبار مكة (1/97)

ويقول قصي بن كلاب في قصيدة مشهورة:

أنا ابن العاصمين بني لؤي
بمكة مولدي وبها ربيت
ولي البطحاء قد علمت معد
ومروتها رضيت بها رضيت

(السيرة النبوية لابن هشام 1/135)، أخبار مكة (1/107)

والشاهد قوله (ومروتها رضيت بها رضيت) وهو يشير إلى اتساع المروة وأنها محل للرغبة والتملك والسكنى ولهذا أشار إلى رضاه بها.

وهذه الأشعار وغيرها مما هو مذكور في كتب الشعر والأدب تدل على اتساع جبلي الصفا والمروة وأنه قد كان هناك من الناس من كان ساكنا على جبلي الصفا والمروة، وفي الوقت الحاضر شهد بذلك أكثر من عشرة شهود من كبار السن الذين عاصروا بعض معالمهما قبل إزالتها.

والحاصل:

- أن الأقرب في هذه المسألة هو أنه لابأس بالسعي في المسعى الجديد، وأن المسعى الجديد يحده الصفا والمروة فمن سعى فيه فقد سعى بين الصفا والمروة وأتى بهذا الركن - أو الواجب- المطلوب شرعا عند أداء النسك.

والله أعلم.

مفاهيم ومصطلحات

أ. صالح بن محمد آل طالب

حقيقة الحج

إنّ مناسكَ الحجّ ليستْ مجرّدَ رسوم تُؤدّى وأماكنَ تُؤتى، بل الحجّ مدرسة، وتربية، وتاريخ، وذكريات، وعبادةٌ خالصة تُفيض على الحاجّ نورَ الإيمان وثمرةَ العبادة.

حين يسعى الحاجّ بين الصفا والمروة ويشتدّ سَعيًا في بطن الوادي يستحضر الذّلّ والفاقةَ لربّ العالمين، ويشعر أنّ حاجتَه وفقرَه إلى خالقِه كحاجةِ وفقرِ هاجرَ أمّ إسماعيل في ذلك الوقتِ العصيب والكرب العظيم؛ تسعَى لاهثةً مشفِقة وجِلةً تطلبُ الغوثَ من الله.

يتذكّر أنّ مَن كانَ يطيع الله كإبراهيمَ -عليه السلام- فإنّ الله لا يضيعُه ولا يضيعُ ذرّيّتَه وأهله ولا يردّ دعاءَه.

أيّها الحاجّ الكريم: وأنتَ إذ أكرمَك الله تعالى بحجّ بيتِه ويسّر لك فاجتهد رعاك الله في إتمام نُسُكك امتثالا لقول الله تعالى:{وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ}[البقرة:196].

وإتمامُه يكون بالإخلاص لله عزّ وجلّ والحِرص على اتّباع السنة والاقتداء بالنبيّ-صلى الله عليه وسلم-الذي قال: (خذوا عني مناسككم) والإتيانِ بشرائطِ الحجّ وواجباته كاملةً، كما ينبغي السؤال عن الأحكام الشرعية قبلَ الشروع في العمل، فكم حاجّ يعبُد الله على جهل، لا يتعلّم ولا يسأل، وهذا تهاونٌ بالنّسك، وكم مِن مُستفتٍ لو كان قبل العمل لزال عنه الحَرَج، كما أنّ تتبُّع الرُّخَص والتهاونَ في أداء المناسك خذلانٌ ونقص.

فاتّقوا الله وأتمّوا الحجّ والعمرةَ لله.

ومن إتمام النسُك البعدُ عمّا يشوبه ويُنقصه، فالجدال والمراء والرفث والفسوق والكِبر على عباد الله منهيّ عنها في القرآن، والبعدُ عنها مشروط للقبول والغفران:{الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ}[البقرة:197].

كما لا يجوز أن يُحوّل الحجّ إلى ما ينافي مقاصده، فلا دعوةَ إلا إلى الله وحدَه، ولا شعارَ إلا شعار التوحيد والسنّة، ولا يحلّ لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يؤذيَ مسلمًا، أو يروّع آمنًا، أو يصرفَ الحجّ لما يخالف سنةَ سيّد المرسلين-صلى الله عليه وسلم- قال تعالى:{وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}[الحج:25].

في الحجّ تربيةُ النّفوس على جُمل من معاني الخير ومكارم الأخلاق كالصّبر، والتحمّل والعفو، والصّفح، والنفقة، والبذل، والإحسان، وتعليم الجاهل، والدعوة إلى الخير، ونفع المسلمين، وإنّما شُرعت الطاعات والقُربات لعبادةِ الله تعالى، وفيها تهذيبُ النّفوس وتزكيتُها، وترويضُها على الفضائل، وتطهيرها من النقائص، وتحريرُها من رقّ الشّهوات، والرقيّ بها لأعلى المقامات والكرامات.

في الحجّ تعلمُ أنّ ما كنتَ تراه ضروريًّا ترَف الدّنيا أنّه ليس بضروريّ، وأنه يُمكن الاستغناء عنه، وأنّ تفاخرَ الناس وتعالي بعضهم على بعض هي مظاهرُ زائفة، لأنّك اليومَ ترى الناسَ سواسية كما سيكون يومَ القيامة، فتفودك هذه المواقف والتأمّلات إلى أن تتغيّر نظرتُك للحياة، فتتعاملَ مع الدنيا بمقدار ما تستحقّه دون مبالغةٍ أو زيد.

وكما اجتمعَ المسلمون اليومَ في مقصدهم ومسيرتهم فإنّ هذا دليل على إمكان اجتماع كلمتهم واتحاد صفّهم ووحدتهم، وهو المأمول بإذن الله عزّ وجلّ.

سورة آل عمران

مختصـــــر تفسير ابن عاشور (183)

181-182 {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ. ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ}.

بمناسبة ذكر البخل في الآية السابقة وعدم الإقبال على الصدقات، ومنع الترغيب فيها ذكر هذا القول في هذه الآية وهو قول اليهود بدليل قوله تعالى: {وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ}. وينسب القول إلى حيي بن أخطب حبر اليهود لما سمع قول الله تعالى:{يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً}(البقرة:245) فقال هذا الحبر: إنما يستقرض الفقير الغني. كما ينسب حبر آخر وهو فنحاص بن عازورا، حينما دعاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال: ما بنا إلى الله حاجة، وإنه إلينا لفقير ولو كان غنيا لما استقرضنا أموالنا.

وفي الآية تهديد لهم لجرأة اليهود على هذا القول الفظيع، وقصدوا من ذلك التعريض بالقرآن والاستخفاف بالرسول وبالقرآن وهو كفر وإثم كبير. فأهل الأديان السماوية يعلمون بأن الله يسمع أقوالهم، ولذلك فالمقصود كتابة ذلك في سجل كفرهم، وعدم الصفح عنهم. فهو وعيد وتهديد بمجازاتهم ومحاسبتهم. وأشارت الآية إلى سلوك أسلافهم القبيح، من قتلهم الأنبياء والعدوان عليهم. وذلك للدلالة على أن ذلك مذمة فيهم متأصلة في أخلاقهم، في الاجتراء على الله وأنبيائه، واتحاد الضمائر مع اختلاف معادها طريقة عربية في التعبير عن تعداد المحامد والمساوئ.

ويقال لهم يوم القيامة ذوقوا عذاب النار، بما أسلفتم من العدوان، واكتووا بحريقها، والمقصود بالذوق الإحساس بالعذاب، وتكرار ذلك الإحساس. ويطلق الذوق عند العرب على الإحساس بالخير أو الشر، والمسرة والألم وذلك بسبب ما قدمت أيديهم، وهو في الوقت نفسه عدل من الله، فإن الله لا يظلم الناس شيئا.

183-184 {الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ}:

تذكر هذه الآية قولا شنيعا آخر من أقوالهم، وهو كذبهم على الله بأنه عهد إليهم على ألسنة أنبيائهم أن لا يؤمنوا لرسول حتى يأتيهم بقربان فيذبحه وتأكله نار تنزل من السماء، وتلك علامة القبول.

وقد روت التوراة أنه حصل في زمن موسى أن ذبح أول قربان الذي شرعه الله لبني إسرائيل فخرجت نار فأحرقته كما في سفر اللاويين. فهو معجزة لموسى لا تطرد في سائر الأنبياء كما زعم هؤلاء اليهود. فأمر الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يجيبهم (قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ) فهم قتلوا الأنبياء بعد أن آمنوا بهم، مثل زكريا، وأشعيا، وأرميا، فعدم ثباتهم على الإيمان عادة قديمة درجوا عليها هم وأسلافهم، فلا عجب أن يأتي خلفهم بمثل ما أتى به سلفهم.

(إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) في زعمهم أن الله عهد لهم بذلك القربان، فذلك كذب ومعاذير باطلة ثم جاءت الآية الثانية لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن كذبوك فلا عجب، ولا تحزن فهذه سنة قديمة في الأمم مع رسلهم، وليس ذلك ينقص فيما أوحي إليك، ومعنى البينات الدلائل على الصدق، ومعنى الزبر جمع زبور فعول بمعنى مفعول كرسول ومعناه مزبور أي مخطوط، ويقصد به كتب الأنبياء والرسل، التي تتضمن المواعظ مثل كتاب داوود.

والمراد بالكتاب المنير كتب الشرائع مثل التوراة والإنجيل، والمنير أي الذي يبين الحق بما فيه من هدى ونور.

185 {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ}.

هذه الآية تشير إلى الغرض الأصلي الذي سيق له الكلام، وهو تسلية المسلمين على ما أصابهم يوم أحد، وتفنيد مزاعم المنافقين في أن الناس لو استشيروا في القتال لأشاروا بما فيه سلامتهم فلا يهلكوا.

إن كل نفس مصيرها الموت في نهاية الأمر، فلو أن هؤلاء الذين استشهدوا لم يموتوا ذلك اليوم لماتوا بعد ذلك طال الزمن أو قصر، فلا ينبغي الأسف على الذين قتلوا في سبيل الله، ولا تحزنوا فإنهم وأنتم توفون أجوركم يوم القيامة كاملة وافية، والأجور هي الثواب وصيغة الجمع تدل على تعدد الأجور بتعدد الأعمال، وسمي يوم القيامة بذلك أنه يقوم فيه الناس من خمود الموت إلى الحياة من جديد.

فمن زحزح عن النار وأبعد عنها فقد حصل له الفوز ونال ما كان يرجوه من السعادة، والحياة الدنيا متاع يغتر به كثير من الناس فيقبلون عليها وينسون يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين.

الطائفة المنصورة بين أهل الحديث وأهل غزة (3)

د. محمد عبد النبي

حين تستهوي الناسَ فكرة أو مذهب ينتصرون له، ويحبون كل من يحمله أو ينافح عنه، وقد يجهدون في البحث عن دليل يرقى بمستوى الحماسة إلى درجة اعتقاد يورث الجزم واليقين، ولما كانت النصوص القطعية في الثبوت والدّلالة عزيزة المنال في كثير ممّا يستجدّ فقد يستمسك الأنصار بأي نص ينصر اختيارا، أو دليل يعزز موقفا لا نُرى الحيدة عنه، وهذا الأمر مظنة لمزالق قد لا يسلم من عواقبها أصحاب النوايا الطيبة، حين يستعجلون ظهور أمارة من أمارات الغيب، فتلوح لهم- أو يتوهمونها تحت وطأة ظرف أو نتيجة استضعاف- في رؤيا تتوارد، أو تزكية يتواطأ عليها من يُظن فيهم الصلاح، فيُقدمون على مواقف لها ما بعدها، ليكتشفوا -بعد نزول البلاء أو الفتنة وتأخر النصر- أن الوقت لم يحن لما كانوا يترقبونه، ويستعجلون حدوثه.

أخرج عبد الله بن الإمام أحمد في مسنده (36/656) عن أبيه وجادةً عن عمرو بن عبد الله الحضرمي عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس».

وأخرج ابن خزيمة في صحيحه (6/ 318، بترقيم الشاملة آليا) والطبراني في المعجم الكبير (20/ 317) عن مُرة البهزي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم، وهم كالإناء بين الأكلة، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك، قلنا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: بأكناف بيت المقدس..».

عدوان اليهود الأخير على أهل غزة في فلسطين دفع المستضعفين إلى استجلاب أو استذكار النصوص التي تبشّر بالطائفة المنصورة، ولمّا لم تسعف النصوص الصحيحة في تحديد الموقع -إلا في آثار لا ترقى إلى الصحة المرجوة- تمسك المستضعفون والمقهورون بنصوص حُدِّد موضع الطائفة المنصورة بالشام، وبيت المقدس، ليخلصوا إلى أهل غزة، من خلال عبارة «أكناف بيت المقدس» فهل النص من القوة بحيث يمكن الاحتجاج به؟

أورد العلامة الألباني هذين الحديثين وأفاض في الحديث عنهما سندا ومتنا، وكان من أهم ما ذكره مخالفة ما ورد فيهما من ذكر «بيت المقدس وأكناف بيت المقدس» لما ثبت في الصحيحين وغيرهما، قال: «..هذه الزيادة شأنها شأن الزيادات الأخرى، من حيث إنها لم ترد في الأحاديث الأخرى، وهي كثيرة جداً، وبعضها في «الصحيحين».. فهي منكرة أيضاً، وبعضها أنكر من بعض..»

وكان قد تكلم عن سند أحد الحديثين فأفاد بضعف أحد الرواة فيه، وبجهالة الآخر، وهو الجرح الذي يمنع من الاحتجاج بحديث مَن هذه صفته، قال: «وجملة القول: أن علة هذا السياق هو أبو وعلة هذا-الوارد في سند حديث ابن خزيمة والطبراني- لأنه لا يعرف إلا في هذه الرواية، فهو مجهول، على أن عباد بن عباد الرملي-الوارد في نفس السند- فيه ضعف من قبل حفظه...».

وأما رواية الإمام أحمد ففي سندها عمرو بن عبد الله الحضرمي، وهو مجهول أيضا: (انظر السلسلة الضعيفة والموضوعة: 13/875).

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

بسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: 0561785489- **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: 0555497098- **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: 0555497078- **الدكتور الشيخ محمد هندو**: 0556974375- **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849: **الشيخ عمار رقبة الشرفي**: 0557540865- **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**: 0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م
الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاثنين 05 - 11 ذو الحجة 1435 هـ /29 سبتمبر 05 أكتوبر 2014 العدد: 723 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

أ. كمال أبوسنة

جاءني رجل ضخم الجثة مسرعا وعلى وجهه غبرة، ترهقه فترة، فقال لي: سمعت أن القيامة قد قربت بدليل أن «الروم» سيحتلون الشام قريبا، وبعض الإخوة يقولون إن هذا الحدث الجلل علامة من علامات نهاية العالم..؟

فسألته وأنا متعجب من ارتباكه وهلعه: «هل تقيم الصلاة»؟

قال وقد احمر وجهه خجلا: «لا»!

فقلت له وأنا أضرب أخماسا في أسداس: «إذن..وما أعددت للساعة...فلتكن اليوم أو غدا أو بعد ألف سنة، فهذا الأمر قضاء يتولاه الله وحده، وإنه لن يحاسبك على جهلك وقت الساعة، ولكن سيحاسبك على تضييعك الأمانة...أمانة عبادته، وإقام الصلاة لذكره، وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم».

فعن أنس، رضي الله عنه، أن رجلا قال: «يا رسول الله متى الساعة؟ قال: وما أعددت لها؟ قال: لا، إلا أني أحب الله ورسوله، قال: فإنك مع من أحببت». قال أنس: فما فرحنا بشيء بعد الإسلام فرحنا بقول رسول الله: «إنك مع من أحببت». قال أنس: فأنا أحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأبا بكر، وعمر، فأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن كنت لا أعمل بأعمالهم.

لا شك أن الأحداث المتسلسلة والمتسارعة التي شَهِدها العالم الإسلامي والعربي في السنوات الأخيرة تنبئ بأن الآتي سيكون عظيما، وأن الخريطة العربية خاصة، وبلاد الشام وما جاورها بالأخص، ستكون مصرحا للملاحم العظيمة، والصراعات الخطيرة، التي كتب الله حدوثها وتقديرها من قبل أن يخلق آدم عليه السلام، وهي كما ذكر أهل العلم ستكون آخر علامات القيامة الصغرى، وقد أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو الصادق المصدوق، وأرحم الخلق بهذه الأمة، عن بعضها في أحاديث صحيحة، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: «يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولا درهم، قلنا: من أين ذاك، قال: من قبل العجم يمنعون ذلك، ثم قال: يوشك أهل الشام ألا يجبى إليهم دينار ولا مدي، قلنا من أين ذلك، قال: من قبل الروم..» رواه مسلم وأحمد.

من وحي الأحداث الأخيرة:

«القيامة» محتومة... ولكن ما أعددنا لها؟!

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق - أو بدابِقَ - فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا، قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سَبَوا مِنّا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله، كيف نُخَلّي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم؟ فينهزم ثُلث لا يتوب الله عليهم أبدا، ويُقتَل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث، لا يُفتَنون أبدا، فيفتَتِحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد عَلّقوا سُيوفَهُم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إنّ المسيحَ الدّجّالَ قد خَلَفَكم في أهاليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاؤوا الشام خرج، فبيناهم يُعِدّون القتال، يُسَوّون صفوفَهم، إذا أقيمت الصلاة، فينزل عيسى بن مريم، فأمّهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده -يعني المسيح- فيريهم دَمه في حربته» (أخرجه مسلم).

وقوله صلى الله عليه وسلم: «ستصالحون الروم صلحاً آمناً فَتَغزُونَ أنتم وهم عدوا من ورائهم فَتَسلَمُونَ وَتَغنَمون ثم تَنزِلونَ بِمَرْجٍ ذي تُلُولَ فيقوم رجل من الروم فيرفع الصليب ويقول: غَلَبَ الصّليبُ فيقوم إليه رجل من المسلمين فَيَقتُلُه فيغدر الروم وتكون الملاحم فيجتمعون لكم في ثمانين غاية مع كل غاية إثنا عشر ألفا» ارواه أحمد وابن ماجه وأبو داود).

ومن يقرأ كتب الملاحم والفتن التي صنفها العلماء سيجد أحاديث تشرح كثيرا من معالم النهاية استنادا إلى ما أخبرنا به النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن هناك ملاحظ لابد من ذكرها، حتى يكون المسلم على بينة من أمره، وحتى لا يغفل عن «السنن الإلهية» التي يجب أن يحترمها، ولا يتواكل في حياته أو يتقاعس أو يتهاون، إذ يجب أن يكون إيجابيا فاعلا إلى آخر ثانية منها، في المكره والمنشط، والخير والشر، والبأساء والضراء، وقد روى الإمام أحمد وغيره عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل».

إن نظرتنا إلى آخر الزمان لابد أن تكون إيجابية، فقد دلت كل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة أن العاقبة للمتقين وإن اشتدت الأزمات، وظهرت الفتن، وعظمت الملاحم، فالنهاية مهما يطل الزمن محتومة ومعلومة ومقدرة، ولكن المفروض أن يحقق المسلم شروط النصر بالتزام كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإعداد مادي ومعنوي، ويحرص على أداء دوره الرسالي الحضاري، ويترك النتائج بعد ذلك على الله تعالى، فالقيامة كما جاء في الحديث لا تقوم إلا على شرار الخلق..!

والذي نرجوه من الدعاة والمتحدثين في الساحة الإسلامية أن يكثروا من سرد «المبشرات» ويرفعوا من معنويات الأمة ويقاوموا ما يكتنف أفرادها من إحباط، فالخير أت إن شاء الله وقد قال ربنا:(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ. إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ). وروى الإمام أحمد عن النعمانَ بن بشير رضي الله عنه الله، قال: كنا جلوساً في المسجد فجاء أبو ثعلبة الخشني فقال: يا بشير بن سعد أحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمراء، فقال حذيفة: أنا أحفظ خطبته، فجلس أبو ثعلبة، فقال حذيفة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة».

مستوطنون يزرعون قبوراً وهمية لسرقة أراض وقفية جنوب الأقصى المبارك

كشفت مصادر مقدسية لـ"فلسطين الآن"، أن ما تسمى سلطة الطبيعة والآثار الإسرائيلية تزرع قبورا وهمية في أراض وقفية في وادي الربابة بسلوان جنوب الأقصى المبارك.

وقالت هذه المصادر، أن مجموعة من المستوطنين المتطرفين اقتحموا أرضًا وقفية في حي وادي الحلوة ببلدة سلوان جنوب المسجد الأقصى بهدف البدء بإقامة قبور وهمية.

وأوضح المقدسي جميل سفير ، أن عددًا من المستوطنين اقتحموا الأرض المحاذية لمنزلهم برفقة جرافة وعمال ومعدات ثقيلة للبدء بأعمال استيطانية في الأرض.

وبين أن المستوطنين يسعون لبناء قبور وهمية في الأرض ذات الوقف الإسلامي تمهيدًا لبدء السيطرة عليها، مشيرة إلى أنه وأبناءه ومنذ ساعات الصباح وهم يقومون بالتصدي للمستوطنين ومنعهم من البدء بالعمل في الأرض.

المصدر: فلسطين الآن.

كلمة حق

أ.د. عمار طالبي

يخربون بيوتهم بأيديهم!

تجند عدد من النظم العربية، وتحالفوا وتنادوا، واستجابوا لنداء الأمريكان، لكن لأي غاية؟ لرد عدوان الصهاينة على فلسطين؟ وهي بلاد العرب والمسلمين ومن مقدساتهم، فهل تحالفوا مع صديق حميم أم مع من يؤيد الصهاينة في استعمارهم لأرض العرب في فلسطين، فلماذا لم يتنادوا ويتحالفوا لرد تأييد أمريكا لليهود تأييدا سياسيا واقتصاديا وعسكريا، وترضخ لفيتو كل مرة ضد العرب والمسلمين، أيكون هؤلاء في مكانة يستحقون التحالف معهم؟

إنها بداهة لا يغفل عنها إلا من سكرت بصائرهم فلم تعد تدري ماذا يفعل بها، نحن ضد داعش لأفعالها الفظيعة وفهمها السقيم للإسلام والجهاد، ولكن هل تُتَّخَذ وسيلة وذريعة لدعوة الدول من كل حدب وصوب الدول التي استعمرت المسلمين في الماضي، لتعود اليوم لتدمر السكان الأبرياء بالطائرات، وتدمر مؤسسات حيوية في بلاد العرب تدميرا.

ألا يدركون أن هذه الجماعات المتطرفة، إنما مصدرها ومبعثها الظلم والاستبداد، من هذه الدول، وجبروتها، وتسلطها على أفغانستان، وعلى العراق، فكيف كانت النتائج والعواقب؟ حروب سياسية ظاهرها المذاهب والعرقيات، إنما المذاهب والدين ذرائع لهؤلاء السياسيين في العراق كالمالكي والأسد لتحقيق أغراضهم، ولو أدى ذلك إلى تشتيت الدولة العراقية والسورية لهؤلاء الذين يزورون كردستان من الغربيين كفرنسا وألمانيا، فهل هي دولة قائمة بذاتها أم لاستعمال الأكراد وسيلة لشن الحروب ولو أدى ذلك إلى تمزيق دولة العراق؟

وهؤلاء الأمريكان يرغبون في التحالف مع إيران لتساعدهم على تدمير المسلمين في أراضيهم، فهل تسكت الدول الغربية إذا خالف العرب والمسلمون ضد الصهاينة أو ضد دولة غربية؟ فالصهاينة دمروا غزة فهل خالف العرب والمسلمون للوقوف ضد هؤلاء الذين يتحدون القوانين الدولية كل مرة، ويضربون عرض الحائط كل القرارات الدولية؟

فهل خالف الغرب ضد جرائم الصهاينة؟ أم سكتوا وقالوا لهم: الحق في الدفاع عن أنفسهم، إنه لمنطق معكوس، ورأي منكوس، في حق الوطن المنحوس وطن العرب، وطن الأرض المقدسة، أثارت داعش ثائرة الغرب، كأنها دولة عظمى لها أسلحة نووية تهدد بها العالم كله، وكأنها مقدمة لحرب عالمية ثالثة، فهل هذا الحشد من الدول وهذا التحالف من أجل داعش أم لغاية أخرى، ومن هم الضحايا ومن يدفع التكاليف؟